الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهج الشيخ هُود بن مُحَكَّم الهَوَّاري في تفسيره

" تفسير كتاب الله العزيز "
(دراسة ونقد)

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

سامي محمود محمد أحمد

إشراف الدكتور

عبدالسلام حمدان اللوح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

العام الدراسي

١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة التي أورثتني حب الإسلام والانتماء لأهله، وأرشدتني إلى تعلم علـــوم الدين.

إلى أمي الغالية التي أنشأتني على الحق والاستقامة بارك الله لها في عمرها وصحتها.

إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا سنداً لي وعوناً على إكمال دراستي.

إلى زوجتي وأبنائي الذين تحملوا معي عناء الدراسة ومشاقها.

إلى أرواح الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداءً لنصرة الدين والوطن ودفاعاً عن كرامة الأمـــة ومقدساتها.

إلى كل المجاهدين في سبيل الله الذين يحملون أرواحهم على أكفهم رخيصة فـــي ســـبيل الله سبحانه.

إلى كل المهتمين بالعلوم الشرعية والباحثين فيها.

أقدم هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

قال تعالى ﴿ ... **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ [1]
أحمد الله تعالى وأثني عليه أن يسر لي إتمام هذا العمل المتواضع، وانطلاقاً من قوله -ﷺ-: **[لا يشكر الله من لا يشكر الناس]**[2].

لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني وتقديري إلى مشرفي فضيلة الدكتور عبد السلام اللوح، الذي بذل الكثير من وقته لنصحي وإرشادي رغم كثرة المهام الملقاة على عاتقه، ولم يبخل عليَّ بعلم يعلمه، أو بنصيحة يسديها لي، كما وأشكره على صبره وتحمله لي طيلة فترة الإشراف. فمهما كتبت فإن لساني يعجز عن شكره، فأنا مدين له بالكثير. كما وأسأل الله سبحانه أن يبارك له في صحته ووقته وأبنائه وأن يجعل ذلك كله في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور: **مروان محمد أبو راس**.

وفضيلة الدكتور: **عصام العبد زهد**.

اللذان ناقشا بحثي هذا وأثريانه بملاحظاتهما القيمة التي زادته رصانة وقوة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي عوناً ومساعدة سواءً بمراجعة فصل من الفصول أو بتوفير كتاب أو بإسداء نصيحة أو بكلمة طيبة أو بدعاء في ظهر الغيب.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية عامة وكلية أصول الدين خاصة عميداً ومدرسين وإداريين وأخص كل أساتذتي الذين كان لهم فضل التدريس في مرحلة الماجستير.

وأشكر الدراسات العليا عميداً ومشرفاً وإداريين الذين كانوا عوناً لنا خلال فترة الدراسة وكتابة الرسالة.

كما وأشكر جميع العاملين بمكتبات الجامعة الإسلامية الذين لم يبخلوا علينا بأي مساعدة كان باستطاعتهم تقديمها لنا.

راجياً المولى عز وجل أن يبارك فيهم جميعاً وأن يجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين.

---

(1) سورة النمل/ آية ٤٠.

(2) سنن الترمذي/ كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك/ ج ٤/ ص ٣٣٩/ حديث رقم ١٩٥٤. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

شرح المختصرات المستعملة في الرسالة

الرقم	المختصر	اسم الكتاب كاملاً	اسم المؤلف
١-	إتحاف فضلاء البشر	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر	البنا الدمياطي
٢-	الإتقان	الإتقان في علوم القرآن	الإمام جلال الدين السيوطي
٣-	إتقان البرهان	إتقان البرهان في علوم القرآن	د. فضل حسن عباس
٤-	كتاب الإرشاد	كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد	الإمام الجويني
٥-	البحر الزخار	البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار	الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضي
٦-	تاريخ ابن خلدون	تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر	عبد الرحمن بن خلدون
٧-	تفسير ابن أبي حاتم	تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين	الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
٨-	تهذيب الكمال	تهذيب الكمال في أسماء الرجال	المزي
٩-	دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها	دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها مع رسالة في كتب الإباضية	البرادي
١٠-	الروض المعطار	الروض المعطار في خبر الأقطار	محمد بن عبد المنعم الحميري
١١-	شذرات الذهب	شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلي
١٢-	العقيدة في ضوء الكتاب والسنة	العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، اليوم الآخر، الجنة والنار	د. عمر سليمان الأشقر

الرقم	المختصر	اسم الكتاب كاملاً	اسم المؤلف
١٣-	قاموس الشريعة	قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة	جميل بن خميس السعدي
١٤-	الكشاف	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	الزمخشري
١٥-	لمعة الاعتقاد	لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد	ابن قدامة المقدسي
١٦-	المحتسب	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها	أبو الفتح عثمان بن جني
١٧-	المختصر في أخبار البشر	تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر	عماد الدين أبي الفداء
١٨-	مروج الذهب	مروج الذهب ومعادن الجوهر	أبوالحسن بن الحسين المسعودي
١٩-	معارج القبول	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد	حافظ بن أحمد حكمي
٢٠-	المغني	المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة	د. محمد سالم محيسن
٢١-	مقالات الإسلاميين	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين	أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري
٢٢-	النكت والعيون	النكت والعيون، تفسير الماوردي	أبو الحسن علي بن محمد الماوردي
٢٣-	الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس	الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف	د. صالح أبوديالك
٢٤-	وفيات الأعيان	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	ابن خلكان

إيضاح المصطلحات والرموز المستعملة في الرسالة

الرقم	المصطلح أو الرمز	معناه
١-	بلفظه	تعني مطابقة النصين تماماً من غير اختلاف في اللفظ والمعنى
٢-	بمثله	تعني مطابقة النصين في المعنى مع اختلاف بسيط في اللفظ
٣-	بنحوه	تعني مشابهة النصين في المعنى مع اختلاف كثير في اللفظ
٤-	مطولاً	أسهب في حديثه عن هذه الرواية فذكرها بزيادة عن النص الأصلي
٥-	مختصراً	أوجز في ذكر الرواية بحيث تتكون مختصرة عن النص الأصلي
٦-	قراءة صحيحة	هي كل قراءة وافقت العربية وصح سندها ووافقت رسم المصحف وتتمثل في قراءة القراء العشرة أو أحدهم
٧-	قراءة شاذة	هي كل قراءة لم يستفض نقلها ولم تتلقها الأمة بالقبول سواء كانت جامعة للأركان الثلاثة كقراءة القراء الأربعة بعد العشرة، أو غير جامعة للأركان الثلاثة
٨-	م	مجلد
٩-	ج	جزء
١٠-	ص	صفحة
١١-	" "	للاقتباس
١٢-	﴿ ﴾	للآيات القرآنية
١٣-	[ ]	للأحاديث النبوية الشريفة
١٤-	ت ٢٠٠ هـ	أي توفى عام ٢٠٠ هجرية
١٥-	عام ٣٣٠ م	أي عام ٣٣٠ ميلادية

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأصلي وأسلم على خير الأنام محمد -ﷺ- النعمة المهداة، والسراج المنير، الذي جاء بالحق بشيراً ونذيراً ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

أما بعد:

لا ريب أن القرآن الكريم قد ملك على العلماء عقولهم، فعكفوا على دراسته، وتدبر آياته، مسترشدين بهدى رسول الله -ﷺ- الذي لم يألُ جهداً في بيان ما أشكل على الصحابة الكرام من آيات القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ ... **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [3]. وكان من بعده-ﷺ- صحابته الكرام الذين ساروا على هديه، فكانوا بذلك أعزاء لا يقبلون الذل، أقوياء لا يعرفون الضعف، حتى دانت لهم الأمم في مشارق الأرض ومغاربها، ورغم وجود الفئة التي تسير على نهج رسول الله -ﷺ- وصحابته من بعده إلا أن هناك من المسلمين مَنْ تفرقوا في الدين شيعاً، وأحدثوا فيه بدعاً، فكان لكل فرقة رجال يعملون جاهدين على تفسير آيات القرآن بما يوافق مذهبهم، غير ناظرين إلى صحة ذلك أو خطئه، وكان من بين هؤلاء الرجال عالم من علماء الإباضية الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري وهو الشيخ هُود بن مُحَكَّم الهَوَّاري الذي ترك كتاباً في التفسير أسماه – تفسير كتاب الله العزيز- ونظراً لأهمية هذا التفسير عند الإباضية وعدم وجود من كتب في منهج الشيخ هود بن محكم في تفسيره فقد وفقني الله سبحانه وتعالى لكتابة رسالتي في دراسة منهج هذا المفسر في تفسيره تحت عنوان:

منهج الشيخ هُود بن مُحَكَّم الهَوَّاري في تفسيره.

"تفسير كتاب الله العزيز"

(دراسة ونقد)

وتكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:-

([3]) سورة النحل/ آية ٤٤.

١- يعد أحد التفاسير النادرة التي تمثل معتقدات فرقة الإباضية.
٢- يعتبر هذا التفسير من أوائل التفاسير التي شملت القرآن كله.
٣- إن الشيخ هود بن محكم قد تعرض لمناهج متعددة في تفسيره عقائدية وفقهيـــة وهـــي حرية بالبحث والدراسة.
٤- الرغبة والميل للكتابة في مناهج المفسرين بالدرجة الأولى.
٥- إن هذا التفسير لم يتعرض له أحد بالبحث والدراسة فيما أعلم رغم أن هود بن محكم يُعدُّ من أبرز مفسري الإباضية.

أما أهداف البحث فتكمن فيما يلي:

١- إبراز قيمة ومكانة علم التفسير ومناهج المفسرين وبالذات ما كان منها قديماً.
٢- بيان المنهج الذي سار عليه الشيخ هُود بن مُحَكَّم في تفسيره وذلك من عدة جهات.
٣- بيان معتقدات فرقة الإباضية من خلال التعرض لأحد كتب التفسير عنـــدهم، والـــرد عليهم.
٤- إثبات خطأ المنهج الذي ينتهجه المفسر في تفسيره.
٥- إبراز الجوانب السلبية والإيجابية في تفسيره.

ولتحقيق هذه الأهداف كان لابد من وضع الخطة التالية لهذا البحث والتي تشتمل على ما يلي:

التمهيد: عصر المفسر وأثره في التفسير عموماً

ويتكون من:

أولاً: الحالة السياسية.

ثانياً: الحالة الاجتماعية.

ثالثاً: الحالة الثقافية والعلمية.

رابعاً: أثر العصر الذي عاشه المفسر على التفسير.

الفصل الأول: ترجمة المفسر وعقيدته

وقد اشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: ترجمة المفسر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

- **المبحث الثاني: التعريف بعقيدة المفسر.**

و فيه ستة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الخوارج والتعريف بهم.

المطلب الثاني: أهم فرق الخوارج.

المطلب الثالث: تعريف الإباضية.

المطلب الرابع: أهم عقائد الإباضية.

المطلب الخامس: حكم الإسلام فيهم.

المطلب السادس: وجودهم اليوم.

الفصل الثاني: منهج المفسر في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن.

ويشتمل على مدخل إلى تفسيره وثلاثة مباحث.

- **مدخل إلى تفسيره.**

- **المبحث الأول: منهج المفسر في التفسير بالمأثور ومصادره.**

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس: إكثاره من الإسرائيليات.

- **المبحث الثاني: منهج المفسر في علوم القرآن.**

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب النزول.

المطلب الثاني: المكي والمدني.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير.

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ.

المطلب الخامس: المحكم والمتشابه.

المطلب السادس: فضائل القرآن الكريم.

المطلب السابع: النحو والبلاغة والشعر.

- **المبحث الثالث: منهج المفسر في القراءات.**

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية وأقسامها.

المطلب الثاني: أنواع القراءات التي استعرضها.

المطلب الثالث: منهجه في نسبة القراءة.

المطلب الرابع: منهجه في توجيه القراءات عند عرضها.

المطلب الخامس: منهجه في الترجيح بين القراءات عند عرضها.

المطلب السادس: أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الشيخ هود.

المطلب السابع: ما يحسب له وما يؤخذ عليه في القراءات.

الفصل الثالث: منهج المفسر في تفسير آيات العقيدة.

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: القضايا التي خالف فيها أهل السنة والرد عليه.**

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان والإسلام عند الشيخ هود.

المطلب الثاني: موقفه من الصفات.

المطلب الثالث: القول بخلق القرآن.

المطلب الرابع: رؤية الله في الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس: الولاء والبراء.

المطلب السادس: مرتكب الكبيرة وحكمه في الدنيا والآخرة.

المطلب السابع: قضايا اليوم الآخر عنده.

- **المبحث الثاني: القضايا التي وافق فيها أهل السنة والجماعة.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوحدانية.

المطلب الثاني: النبوات.

المطلب الثالث: الغيبيات.

الفصل الرابع: منهج المفسر في تفسير آيات الأحكام.

ويشتمل على أربعة مباحث.

- **المبحث الأول: منهجه في العبادات.**

و فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صلاة الخوف.

المطلب الثاني: الأنواع التي تجب فيها الزكاة.

المطلب الثالث: العمرة.

المطلب الرابع: الأضحية.

- **المبحث الثاني: منهجه في المعاملات.**

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: قبول الهدية.

المطلب الثاني: كفارة اليمين.

- **المبحث الثالث: منهجه في الأحوال الشخصية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخلع.

المطلب الثاني: كفارة الظهار.

المطلب الثالث: المحرمات من الرضاع.

- **المبحث الرابع: منهجه في العقوبات الشرعية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقاب قاذف المحصنات.

المطلب الثاني: حد السارق.

المطلب الثالث: عقاب المحاربين.

الفصل الخامس: إيجابيات وسلبيات تفسير الشيخ هود.

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: إيجابيات هذا التفسير.**
- **المبحث الثاني: السلبيات والمآخذ على هذا التفسير.**

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها.

وقد سرت على هذه الخطة بتوفيق الله ورعايته، وكلما تقدمت في الموضوع اتضحت صورته وتثبتت أركانه وأحسست أنني قد أظهرت المنهج الذي سار عليه الشيخ هود في تفسيره. وقد واجهتني بعض المصاعب وخصوصاً في بداية كتابتي للرسالة من حيث المنهجية التي كنت أسير عليها وعدم توفر بعض المراجع التي أحتاج إليها وكان مشرفي بارك الله فيه يد عونٍ لي على تذليل هذه المصاعب ووضع الحلول لكل مشكلة أقع فيها، وهذا يدلل وبشكل واضح على امتلاكه الفراسة الإيمانية، والملكة القرآنية والعلمية التي كانت تضع لي النقاط على الحروف، وتجعل بحثي أكثر رصانة وقوة.

فجزى الله أستاذي وشيخي كل خير وجعل هذا المجهود الذي بذله معي في ميزان حسناته يوم القيامة.

وكان منهجي في البحث كما يلي:

١- استنباط منهج الشيخ هود في تفسيره وذلك من خلال استقراء هذا التفسير مع اختيار نماذج لتوضيح معالم هذا المنهج وتوجيه هذه النماذج.

٢- تخريج الأحاديث التي مرت معي خلال البحث حسب الأصول من مظانها الأساسية مع ذكر حكم العلماء عليها إن تيسر.

٣- ترجمة الأعلام التي تحتاج إلى تعريف وتوثيقها من مصادرها. وقد بلغت هذه التراجم أكثر من مائة وعشرين علماً.

٤- توضيح البلدان والأماكن الغريبة وبيان المراد بها وتوثيقها من مصادرها وقد بلغت ما يقرب من ثلاثين مكاناً أو بلداً.

٥- بيان معنى المفردات المبهمة التي وردت في الرسالة من مظانها الأساسية.

٦- عند عرض القضايا الخلافية بين أهل السنة والجماعة من جهة وفرقة الإباضية من جهة أخرى كنت أستشهد بأقوال علماء الإباضية من كتبهم كلما أمكن ذلك.

٧- إذا تكرر ورود العلم الذي سبقت ترجمته، أو المكان الذي سبق التعريف به، أو الحديث الذي سبق تخريجه فإنه يتم الإحالة إلى المكان الأول الذي ورد فيه ذلك.

٨- عزو القراءات القرآنية إلى أصحابها، مع بيان نوع القراءة من حيث الصحة والشذوذ.

٩- العمل على إحياء سلاسل الإسناد لبعض الآثار الواردة في الرسالة، وبيان حكم العلماء عليها إن تيسر، وذلك بالرجوع إلى الكتب المتعلقة بذلك، كتفسير ابن أبي حاتم وتفسير ابن جرير الطبري وغيرهما.

١٠- عزو أبيات الشعر الواردة في الرسالة إلى أصحابها، وذلك بالرجوع إلى دواوين الشعر الخاصة بذلك كلما أمكن كديوان حسان بن ثابت الأنصاري.

١١- الاستعانة بالكثير من المراجع القديم منها والحديث، وقد بلغت مراجعي في هذه الرسالة نحو مائتين وخمسة وسبعين مرجعاً بين قديم وحديث، وقد قمت بفهرسة هذه المراجع، فجعلت القديم منها تحت قائمة المصادر، والحديث منها تحت قائمة المراجع، وقد اعتمدت في ترتيب المصادر والمراجع على حسب أسماء مصنفيها مرتبة حسب الأحرف الهجائية.

وقد جعلت فهرساً للآيات القرآنية الكريمة مرتبة حسب ترتيب سورها في المصحف الشريف، وحسب ترتيب الآيات في كل سورة من سوره مشيراً إلى أماكن ورودها في صفحات الرسالة.

وألحقت ذلك بفهرس للأحاديث النبوية مرتبة حسب الأحرف الهجائية مشيراً كذلك إلى أماكن ورودها في الرسالة.

كما جعلت فهرساً للأعلام الواردة في الرسالة مرتبة أبجدياً وكذلك فهرساً للبلدان والأماكن مرتبة ترتيباً أبجدياً.

وختمت ذلك بفهرس الموضوعات مرتبة حسب ورودها في الرسالة أيضاً.

ولقد بذلت جهدي في إعداد هذا البحث بفضل الله وتوفيقه فالكمال المطلق لله وحده والعصمة لمن عصم الله تعالى من الأنبياء والمرسلين. فما كان في هذه الرسالة من صواب فهو من الله عز وجل وما كان فيها من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

وأسأل الله سبحانه أن يأجرني ووالديَّ وكل من له فضل عليَّ وأخص بالذكر أستاذي الذي أشرف عليّ والدكتور عبدالرحمن الجمل والدكتور نسيم ياسين لما خصاني به من نصيحة وكذلك كل أساتذتي ومدرسيَّ في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة.

وفي الختام أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تحظى رسالتي هذه بالقبول والرضى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

عصر المفسر وأثره في التفسير عموماً

ويتكون مما يلي:

أولاً: الحالة السياسية.

ثانياً: الحالة الاجتماعية.

ثالثاً: الحالة الثقافية والعلمية.

رابعاً: أثر العصر الذي عاشه المفسر على التفسير عموماً

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

عصر المفسر وأثره في التفسير عموماً

إن القرآن كتاب الله العظيم الذي تكفل بحفظه وبيانه. قال تعالى:﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ [4] خص به محمداً-ﷺ- فأنزله عليه، وأمره بتبليغه وبيانه للناس. قال تعالى: ﴿ ... **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [5]. ولأن الرسول-ﷺ- كان يفهم القرآن جملة وتفصيلا بَيَّن للصحابة رضوان الله عليهم ما أُشكل عليهم، ومما يؤكد ذلك [تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ** ...﴾ [6] فقالوا وأينا لا يظلم نفسه ففسره النبي- ﷺ- بالشرك واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [7]][8] وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود، وغير ذلك مما سألوا عنه النبي- ﷺ-[9].

وكان الصحابة-ﷺ- متفاوتين في فهمهم للقرآن الكريم، ومما يؤكد تفاوتهم قول مسروق[10] -رحمه الله- لقد جالست أصحاب محمد -ﷺ- فوجدتهم كالإخاذ -يعني الغدير- فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم[11].

---

(٤) سورة القيامة/ آية (١٧-١٩).

(٥) سورة النحل/ آية ٤٤.

(٦) سورة الأنعام/ آية ٨٢.

(٧) سورة لقمان/ آية ١٣.

(٨) صحيح البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ**﴾/ م ٢/ ج ٤/ ص ١٦٥/ حديث رقم ٣٤٢٩.

(٩) انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ٢/ ص ٣٨٤.

(١٠) هو مسروق بن عبدالرحمن الهمذاني أبو عائشة تابعي ثقة من أهل اليمن قدم مكة في أيام أبي بكر الصديق -ﷺ- ثم سكن الكوفة توفى سنة ٦٣ هـ./ انظر/ كتاب مشاهير علماء الأمصار/ محمد بن حبان البستي/ ص ١٠١/ رقم ٧٤٦، وانظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٧/ ص ٢١٥.

(١١) الطبقات الكبرى/ ابن سعد/ م ٢/ ص ٣٤٣.

وظل التفسير في هذه الفترة يأخذ طابع التلقي والرواية، حيث لم يدون شيء منه في هذا العصر، بل كان فرعاً من الحديث، ولم يتخذ شكلاً منظماً، إنما كانت هذه التفسيرات تُروى منثورة لآيات متفرقة من غير ترتيب وتسلسل لآيات القرآن وسوره، كما لا تشمل القرآن كله[12].

أما التابعون: فقد جاءوا بعد عصر التنزيل، وكان عليهم أن يتعلموا من الصحابة -ﷺ- ما أخذوه عن الرسول -ﷺ- وما شاهدوه من أسباب النزول، وما فهموه وعملوا به من آي الذكر الحكيم.

ويتميز عصر التابعين بقيام مدارس التفسير بمكة والمدينة والعراق، وكان لكل مدرسة علماؤها، ولكن ومع وجود هذه المدارس فقد ظل التفسير يأخذ طابع التلقي والرواية، فكان التابعون يروون عن الصحابة ما تلقوه عن رسولهم -ﷺ-، وما تلقوه عن بعضهم البعض[13].

وفي القرن الثاني كانت الخطوات الأولى للتصنيف، حيث دونت السنة النبوية وهي تضم في جنباتها تفسير القرآن الكريم، وكان تفسير القرآن يأخذ باباً من أبواب الحديث، ولم يفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة، وآية آية، بل وُجد من العلماء من كان يجمع أحاديث النبي-ﷺ-، وما روي عنه من تفسير لآيات القرآن الكريم، وما روى عن الصحابة والتابعين من تفاسير، ومن هؤلاء يزيد بن هارون السلمي[14] وشعبة بن الحجاج[15] وغيرهم الذين جعلوا التفسير باباً من أبواب الحديث[16].

ومع بزوغ القرن الثالث الهجري والذي يعد العصر الذهبي للدولة الإسلامية، حيث بلغت الدولة الإسلامية أوج تألقها، وخطت خطوات متميزة في حياتها العقلية وحركاتها العلمية، وكان هذا نتيجة لأزمة لكل ما أحاط بها من بيئة سياسية واجتماعية وثقافية، فقد اتجه

---

(١٢) انظر/ بين الشيعة والسنة/ دراسة مقارنة في التفسير وأصوله/ د. علي السالوس/ ص ٩٣.

(١٣) انظر/ أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي/ د. مساعد آل جعفر/ ص ٦٩.

(١٤) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء الواسطي من حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم بالدين ذكياً كبير الشأن أصله من بخارى ولد ١١٨ هـ وتوفي بواسط عام ٢٠٦ هـ. انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٨/ ص ١٩٠.

(١٥) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي من أئمة رجال الحديث حفظاً ودراية وتثبتاً ولد عام ٨٢ هـ وتوفى ١٦٠ هـ وهو أول من فتش في العراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين/ انظر/ الأعلام/ م ٣/ ص ١٦٤.

(١٦) انظر/ التفسير والمفسرون/ د. محمد حسين الذهبي/ ج ١/ ص ١٤١.

العلماء إلى فصل العلوم بعضها عن بعض، فانفصل التفسير عن الحديث وأصبح علماً قائماً بذاته، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك حسب ترتيب المصحف، وكانت هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله -ﷺ- وإلى الصحابة والتابعين،وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير بالمأثور، وكان من أعلام هذه المرحلة الإمام ابن جرير الطبري[17]، وغيره من أئمة هذا الشأن[18].

ثم بعد ذلك خطا التفسير خطوات متعددة امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا. فبعد أن كان التدوين مقصوراً على رواية ما نقل عن سلف هذه الأمة تجاوز بهذه الخطوة الواسعة إلى تدوين تفسير اختلط فيه الفهم العقلي بالتفسير النقلي، واتجهت فيه كتب التفسير اتجاهات متنوعة، وتحكمت الاصطلاحات العلمية والعقائد المذهبية في عبارات القرآن الكريم[19].

وهكذا فسر كل صاحب فن أو مذهب القرآن بما يتناسب مع فنه أو يشهد لمذهبه، وهذا ما كان من مفسرنا الشيخ هود الذي كان يحاول تأويل بعض آيات القرآن بما يتناسب مع معتقدات وآراء فرقته.

وسنعرض في هذا التمهيد للعصر الذي عاش فيه المفسر وهو القرن الثالث الهجري، بشيء من التفصيل. وذلك من خلال الحديث عن الحالة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والعلمية، وذلك فيما يلي:

أولاً: الحالة السياسية:

إن الدولة الإسلامية في العصر العباسي امتدت إلى أقصى اتساع لها، من حدود الصين وأواسط الهند شرقاً، إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن المحيط الهندي والسودان جنوباً إلى بلاد الأتراك والصقالبة[20] شمالاً[21]. وكان لهذا الاتساع تأثيرٌ على أحوال المسلمين،

([17]) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ولد ٢٢٤ هـ واستوطن بغداد وتوفي بها عام ٣١٠هـ وله العديد من المؤلفات منها تاريخ الأمم والملوك وجامع البيان في تأويل القرآن وتهذيب الآثار وغيرها/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/م ٥/ ج ٩/ ص ١٤٦.

([18]) انظر/ أصول التفسير وقواعده/ الشيخ خالد العك/ ص ٣٥، وانظر/ البداية في التفسير الموضوعي/ د. عبدالحي الفرماوي/ ص ١٤.

([19]) انظر/ التفسير والمفسرون/ د. محمد حسين الذهبي/ ج ١/ ص ١٤١.

([20]) الصقالبة: قيل إنهم جيل حمر الألوان صُهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل بلاد بين بُلغار وقسطنطينية، وقيل بالأندلس من أعمال شنترين وأرضها أرض زكية/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٣/ ص ٤٧٢/ رقم ٧٥٩٢.

([21]) انظر/ مقدمة كتاب النسب/ أبوعبيد القاسم بن سلام/ ص ١٥٣.

وللتعرف على الحالة السياسية السائدة آنذاك؛ لابد من الحديث عن الحالة السياسية للخلافة العباسية بصفة عامة وموجزة، ثم الحديث عن الحالة السياسية في بلاد المغرب بصفة خاصة، ثم الحديث عما يخص الدولة الرستمية بصفة أخص، وذلك فيما يلي:

١ - الحالة السياسية للخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري:

يمثل القرن الثالث الهجري نهاية العصر العباسي الأول، والذي امتد ما بين (١٣٢-٢٣٢هـ) وأغلب العصر العباسي الثاني الذي استمر قرناً ونيفاً من الزمن حتى عام ٣٣٤ هـ[22]. وأهم ما يتميز به هذا العصر وكان له أثره الواضح في تاريخ العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري: ما تناقله المؤرخون المعاصرون ومن تبعهم من عدوان على أشخاص الخلفاء، بالسجن، أو القتل، أو التعذيب، أو العزل، أو على سلطانهم بالتضييق، أو السلب، وذلك من قبل الأتراك؛ الذين بدأ ظهورهم في البلاط العباسي حين أسندت إليهم وظائف الخدم والغلمان، واستخدمهم المأمون[23] فيما بعد في جيش الحضرة –الحرس الخاص- ثم تطور استخدامهم إلى أنْ صاروا عماد الجيش العباسي في عهد الخليفة المعتصم[24]، وامتد سلطانهم بعد ذلك إلى الوظائف الإدارية، وفي مقدمتها منصب الوزارة؛ الذي انتهى الأمر فيه بالاعتماد على رشوة الأتراك للوصول إلى المنصب[25].

وبدأ استبدادهم في أيام المتوكل على الله[26] حين زاد في رعايته لهم لينصروه على الشيعة العلوية – وهم من الفرس- فزاد طمعهم في الدولة، ثم اتفق ابنه المنتصر[27] مع

---

(٢٢) انظر/ حضارة العرب في العصر العباسي/ د. حسين الحاج محمد/ ص ١٠.

(٢٣) هو المأمون عبدالله أبو العباس بن الرشيد ولد عام ١٧٠ هـ وتوفى عام ٢١٨ هـ ودفن بطرطوس، انظر/ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ/ أحمد القرماني/ م ٢/ ص ٩٥.

(٢٤) هو أبو إسحاق محمد بن الرشيد ولد عام ١٨٠ هـ وتوفى عام ٢٢٧ هـ قال الذهبي كان المعتصم من أعظم الخلفاء و أهيبهم لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن/ انظر/ تاريخ الخلفاء/ السيوطي/ ص ٣٨٥، وانظر/ الكامل في التاريخ/ ابن الأثير/ ج ٥/ ص ٢٦٥.

(٢٥) انظر/ الدولة الإسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الأمويين والفاطميين/ د. حسين محمد سليمان/ ص ٢٤.

(٢٦) هو جعفر أبوالفضل بن المعتصم ولد عام ٢٠٥ هـ وقيل ٢٠٧ هـ وقتله الأتراك عام ٢٤٧ هـ/ انظر/ تاريخ اليعقوبي/ م ٢/ ص ٤٨٤.

(٢٧) هو محمد أبوجعفر وقيل أبوعبدالله بن المتوكل بويع بالخلافة عام ٢٤٧ هـ وتوفى عام ٢٤٨ عن ست وعشرين سنة أو دونها/ انظر/ الكامل في التاريخ/ ج ٥/ ص ٣١٠.

جماعة منهم فقتلوه، وولوا المنتصر بعده، ولم تطل مدة حكمه أكثر من بضعة أشهر، وتولى بعده المستعين بالله[28] عام ٢٤٨ هـ، ثم المعتز بالله[29] عام ٢٥١ هـ[30].

وقد استفحل أمر الأتراك استفحالاً عظيماً. ومما يحكى عن استبدادهم بالخلفاء: أنه لما تولى المعتز قعد خواصه وأحضروا المنجمين وقالوا لهم: انظروا كم يعيش الخليفة؟ وكم يبقى بالخلافة؟ وكان في المجلس بعض الظرفاء فقال: أنا أَعْرَف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته، فقالوا له: كم تقول إنه يعيش؟ وكم يمتلك؟ قال: ما أراد الأتراك. وقيل إنَّ المعتز لم يستطع فرض سلطانه كخليفة؛ بل أثار الشغب ضده، وطالبه الأتراك بالرواتب، فسعى في سرية وكتمان إلى التخلص منهم، ولكنهم لم يُمَكِّنوه، فقبضوا عليه في قصره، وألحقوا به ضروب الإهانات، وجذبوه إلى خارج دار الخلافة وأنزلوه أحد البيوت وأجبروه على التنازل عن الخلافة وظل حبيساً إلى أن قتلوه شر قتله[31]. فقد ورد أن الملأ أخذوه بعد خمس ليال من خلعه، فأدخلوه الحمام فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء ثم أخرجوه وسقوه ماءً بثلج. فشربه وسقط ميتاً[32].

يتضح مما سبق مدى الضعف الذي آلت إليه الخلافة الإسلامية حيث إنَّ الخلفاء أصبحوا آلة في يد الأتراك فإذا تنازع هؤلاء على السلطة كان الخليفة مع الغالب. وهذا يظهر السمات المميزة لهذا العصر وهي: التمايز الطبقي والاضطراب السياسي[33]. "ولا شك أن النزعات الاستقلالية التي حدثت نتيجة لذلك قد أضرت بوحدة الدولة الإسلامية، إلا أنها في

---

(٢٨) هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد أبو العباس أمير المؤمنين ولد عام ٢١٩ هـ وتوفى عام ٢٥٢ هـ من خلفاء الدولة العباسية بالعراق ولد بسامراء وبويع بعد وفاة المنتصر بن المتوكل عام ٢٤٨ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ١/ ص ٢٠٤.

(٢٩) هو المعتز بالله محمد وقيل الزبير أبوعبدالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد عام ٢٣٢ هـ وتوفى عام ٢٥٥ هـ/ انظر/تاريخ الخلفاء/ السيوطي/ ص ٤١٥.

(٣٠) انظر/ المختصر في أخبار البشر/ عماد الدين أبي الفداء/ م ١/ ج ٢/ ص ٤١، وانظر/ العالم الإسلامي في العصر العباسي/ د. حسن أحمد محمود - د. أحمد الشريف/ ص ٢٤٦.

(٣١) انظر/ معالم التاريخ الإسلامي/ د. عصام الدين الفقي/ ص ٢١٧.

(٣٢) انظر/ تاريخ الخلفاء/ ص ٤١٦.

(٣٣) انظر/ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية/ د. فاروق عمر/ ص ٦٦، وانظر/ الرأي العام في القرن الثالث الهجري/ د. عادل محي الدين الألوسي/ ص ٥٩.

الوقت نفسه قامت بدور إيجابي في نشر الإسلام فيما وراء حدود الدولة الإسلامية، في آسيا وأفريقيا وأوروبا، فضلاً عن تنافسها فيما بينها؛ قد ساعد على ازدهار الحضارة الإسلامية في تلك الجهات، وظهور مراكز حضارية فيها كانت قبلة أنظار العلماء والشعراء والتجار"[34].

٢ - الحالة السياسية في بلاد المغرب العربي في القرن الثالث:

أما بالنسبة للمغرب وهي المنطقة التي شهدت بزوغ نجم مفسرنا الشيخ هود، فقد كانت الدعوة فيها عقب الفتح الإسلامي قائمة لخلافة دمشق الأموية التي ما كاد ينتهي أجلها عام ١٣٢ هـ، حتى سيطرت على تلك البلاد دويلات وخلافات إسلامية تدين بمختلف المذاهب، وكان مذهب الخوارج في بادئ الأمر أكثر المذاهب انتشاراً بين قبائل البربر[35]؛ لأنه يقوم على مبدأ عدم حق الخلافة في بيت معين أو جنس معين، ويرى تركها لاختيار الأمة فهي التي تختار الشخص الصالح لها، بغض النظر عن جنسه أو لونه، مادام مستوفياً لشروط الخلافة، ولهذا وجد البربر أن مذهب الخوارج يناسب وضعهم الاجتماعي والسياسي، فاتخذوه عنواناً للمعارضة القومية ضد أي سيادة تفرض عليهم[36].

ولقد ظهر في بلاد المغرب العديد من الإمارات منها: الدولة الرستمية التي أسسها عبدالرحمن بن رستم[37] بمساعدة الإباضية[38] في المغرب الأوسط عام ١٣٧ هـ، ودولة الأغالبة التي أسسها إبراهيم بن الأغلب[39] في تونس عام ١٨٤ هـ، ودولة الأدارسة التي

---

(٣٤) في التاريخ العباسي والفاطمي/ د. أحمد العبادي/ ص ١٢٧.

(٣٥) اسم يشتمل على قبائل كثيرة في جبال المغرب والأكثر والأشهر في نسبتهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب/ انظر/ معجم البلدان/ ياقوت الحموي/ ج ١/ ص ٤٣٨/ رقم ١٥٩٠.

(٣٦) انظر/ دراسات في تاريخ المغرب والأندلس/ د. أحمد العبادي/ ص ٤٤، وانظر/ التاريخ الإسلامي –الدولة العباسية/ محمود شاكر/ ج ٥/ ص ١٣٣.

(٣٧) هو عبدالرحمن بن رستم بن بهرام مؤسس مدينة تاهرت بالجزائر وأول ملك من الرستميين توفى عام ١٧١ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٣/ ص ٣٠٦.

(٣٨) هم أتباع عبدالله بن إباض التميمي الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية/ انظر/ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية/ عبدالمنعم الحفني/ ص ١٣.

(٣٩) هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ثاني الأغالبة ولاة أفريقية لبني العباس ولد عام ١٤٠هـ تولى إمارة أفريقية عام ١٨٤هـ واستمرت إمارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر ومات بالعباسية عام ١٩٦هـ/ انظر/ الأعلام/ م ١/ ص ٣٣.

أسسها إدريس بن عبدالله بن الحسن[40] في المغرب الأقصى عام ١٧٢ هـ[41]. ورغم أن دولة الأغالبة كانت ممثلة الخلافة العباسية صاحبة الحق الشرعي في حكم بلاد المغرب من أقصاها إلى أقصاها، إلا أن استقلال هذه الإمارات كان نتيجة طبيعية للأوضاع السياسية في المغرب في ذلك الحين[42].

وإذا كانت المصادر التي بين أيدينا لا تبين حدود الدولة الرستمية والبلدان الداخلة في نطاقها، فإنه يمكن القول أن كل الأقاليم والقرى التي كانت تدين بمذهب الخوارج وخاصة الإباضية كانت داخلة في سلطان تاهرت[43]. فمملكة تاهرت تمتد ما بين جبل نفوسة[44] شرقاً وتاهرت غرباً، فأهل جبل نفوسة كانوا إباضية متعصبين إلى مذهبهم مفضلين إياه على سائر المذاهب، وتاريخ هذا الجبل طوال حياة إمامة تاهرت يمكن أن يعتبر جزءاً من تاريخ تلك الإمارة، وكان جبل نفوسة مركز إشعاع للمذهب الإباضي في كل الأقاليم المجاورة[45].

ولقد ذكر المؤرخون أن بربر هوارة[46] كانوا يضربون جذورهم في أكثر من موقع، فمنهم من كان يتبع الدولة الرستمية، ومنهم من كان يخضع لحكم الأدارسة، ومما يؤكد ذلك قول الدكتور محمود إسماعيل: " كما ضربت قبائل من بربر هوارة وزناتة[47] في دولة بني

---

(٤٠) هو إدريس بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة في المغرب توفى عام ١٧٧ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ١/ ص ٢٧٩.

(٤١) انظر/ تاريخ الإسلام السياسي/ د. حسن إبراهيم حسن/ م ٢/ ص ٢١٠.

(٤٢) انظر/ تاريخ المغرب العربي/ د. سعد عبدالحميد/ ج ٢/ ص ٢١٠.

(٤٣) تاهرت بفتح الهاء وسكون الراء اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب - يقال لأحدهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٢/ ص ٧.

(٤٤) نفوسة بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة جبال في المغرب بعد أفريقية/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٥/ ص ٣٤٣/ رقم ١٢٠٨١.

(٤٥) انظر/ تاريخ المغرب العربي/ ج ٢/ ص ٢٨٩، وانظر/ الإسلام في مجده الأول من القرن الثاني إلى القرن الخامس/ موريس لومبارد/ ص ٩١.

(٤٦) قبيلة من قبائل البربر ومعقلها الأوراس شرق الجزائر وهي من أعظم القبائل الزناتية وقد انفصلت عنها قبل الإسلام وكانت ممتدة إلى ليبيا وتقيم في مصراتة وبرقة وطرابلس الغرب وهم من أهل الإبل والأغنام منذ الأزل ويطلق عليهم في الجزائر الشاوية أي رعاة الغنم/ انظر/ موسوعة القبائل العربية/ محمد سليمان الطيب/ ص ٧٧٨، وانظر/ تاريخ الفتح العربي في ليبيا/ الطاهر الزاوي/ ص ١٠.

(٤٧) زناتة: بفتح أوله وبعد الألف تاء مثناة من فوق ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٣/ ص ١٧٠/ رقم ٦٠٧١.

إدريس كانت على المذهب الإباضي، ثم أرغمت على التخلي عنه ولكنها لم تفتأ تتصل بأئمة تاهرت لتحريرهم من سطوة الأدارسة "[48].

ثم يقول: "كذلك لا نشك في تحريض الأدارسة بربر هوارة الضاربين في الدولة الرستمية ضد أئمتها، خصوصاً وأن مواطنهم الأصلية كانت دولة الأدارسة "[49].

٣ - الحالة السياسية للدولة الرستمية:

يرتبط قيام دولة بني رستم بمؤسسها عبدالرحمن بن رستم الفارسي الإباضي، فإليه يعزى الفضل في تأسيس دولة الخوارج الإباضية، التي كان حكمها في أسرته من بعده، وليس غريباً أن يرضخ بربر المغرب لزعامة إمام من غير البربر، وتضطرب الروايات حين تتحدث عن نشأة عبدالرحمن بن رستم، والرواية الأكثر قبولاً: أن بهراما والد رستم كان من موالي عثمان بن عفان -ﷺ- ولما مات رستم والد عبدالرحمن تزوجت أمه من أحد الحجاج المغاربة الذي اصطحبه معه إلى بلاد المغرب، ثم توجه عبدالرحمن بن رستم إلى البصرة، وانضم إلى إخوانه المغاربة في حلقة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[50] عام ١٣٥هـ؛ حيث قضى خمس سنوات في حضرته يتلقى أصول المذهب الإباضي وفروعه، ثم عاد إلى المغرب عام ١٤٠ هـ. وحين تولى أبوالخطاب المعافري[51] الإمامة اختار عبدالرحمن بن رستم ليكون قاضياً على طرابلس. وعندما أقصى أبوالخطاب الصفرية[52] عن القيروان ودخلها عام ١٤١ هـ؛ تولى عبدالرحمن بن رستم حكمها نيابة عنه في حين توجه

([٤٨]) الأدارسة/ د. محمود إسماعيل/ ص ١٤٢.

([٤٩]) نفس المرجع/ ص ١٤٥.

([٥٠]) هو أبو عبيده مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء البصري فقيه من علماء الإباضية أخذ المذهب عن جابر بن زيد ثم صار مرجعاً فيه تشد إليه الرحال توفي نحو عام ١٤٥ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٧ / ص ٢٢٢.

([٥١]) هو أبوالخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني زعيم الإباضية في أفريقية كان شجاعاً بطلاً استولى أول أمره على طرابلس الغرب سنة ١٤٠ هـ وحكم أفريقية كلها فوجه إليه المنصور جيشاً بقيادة ابن الأشعث فقتله ابن الأشعث سنة ١٤٤ هـ/ نظر/ الأعلام/ م ٣/ ص ٢٦٩.

([٥٢]) هي فرقة من الخوارج قيل سموا الصفرية نسبة إلى زياد بن الأصفر وقيل نسبة إلى عبدالله بن صفار وقيل لخلوهم من الدين وقيل نسبة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة/ انظر/ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية/ عبدالمنعم الحفني/ ص ٢٧٧.

أبو الخطاب لملاقاة جيوش ابن الأشعث[53]، فكان عبدالرحمن خليفته على أفريقية. وعندما علم أهل القيروان[54] بقتل أبي الخطاب ثار أهلها على عبدالرحمن بن رستم، فتركها وتوجه إلى المغرب الأوسط؛ حيث مقر القبائل الإباضية. فقام عبدالرحمن بجمع شمل أتباع المذهب الإباضي وتأسيس دولة تلم شمل الإباضية في المغرب، وإنشاء مدينة تاهرت لتكون عاصمة للدولة، ومركزاً للمذهب الإباضي عام ١٦١ هـ، وقام ببناء المسجد الجامع. وتلى ذلك بناء القصور والبيوت والأسواق والحمامات والفنادق، وأجمع مشايخ الإباضية على اختيار عبدالرحمن بن رستم إماماً لهم، وقبل عبدالرحمن الإمامة عام ١٦٥ هـ، ونجح في توطيد أركان الدولة الإباضية في تاهرت بفضل عدالته وحسن سيرته إلى أن توفي عام ١٦٨ هـ. وتولى الإمامة بعده ابنه عبدالوهاب[55] الذي نجح في انتزاع إمامة الإباضية من كبار منافسيه من رؤساء القبائل وشيوخ المذهب، وسارت الأمور في عهده على ما يرام، واستمرت إمامته حتى عام ١٩٧ هـ حينما أنهى حصاره لطرابلس بمعاونة هوارة وزناتة ونفوسة. وبعد وفاة عبدالوهاب آلت الخلافة إلى ابنه أفلح بن عبدالوهاب[56]، وكان أفلح مؤهلاً لولاية إمارة تاهرت؛ لما عُرف عنه من الشجاعة والحزم التي أظهرها في أكثر من لقاء مع الخصوم حيث تميز عهده بالقوة، وطار صيته، واستقرت أمور دولته، ودان له الجميع من أهل المذهب ومن الخارجين عليهم من الشراه[57]. الذين لم يطعنوا عليه في شيء من أحكامه ولا صدقاته[58].

([٥٣]) هو محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي والٍ من كبار القواد في عصر المنصور العباسي ولاه المنصور مصر عام ١٤١ هـ سار في نحو ٥٠ ألف لمقاتلة جيوش أبي الخطاب فَقَتَل أبا الخطاب ودخل ابن الأشعث القيروان ثم خرج من القيروان عام ١٤٨ هـ وتوفي في الطريق عام ١٤٩ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٦/ ص ٣٩.

([٥٤]) القيروان: أعظم مدن المغرب وأكثرها بشراً وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً توالت الجوائح عليها حتى لم يبق منها إلا الأطلال/ انظر/ الروض المعطار/ الحميري/ ص ٤٨٦.

([٥٥]) هو عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم ثاني الأئمة الرستميين من الإباضية في تاهرت بالجزائر ولي الخلافة عام ١٧١ هـ وتوفى عام ١٩١ هـ/ انظر/ الأعلام/ م ٤/ ص ١٨٣.

([٥٦]) هو أفلح بن عبدالوهاب ثالث الأئمة الرستميين بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه عام ١٩٠ هـ توفى عام ٢٤٠ هـ/ انظر/ الأعلام/ م ١/ ص ٥.

([٥٧]) هم جماعة تتكون من أربعين رجلاً ظهرت في عهد الإمام أفلح بن عبدالوهاب ومهمتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ انظر/ موسوعة المغرب العربي/ د. عبدالفتاح الغنيمي/ م ١/ ج ٢/ ص ١٣٠.

([٥٨]) انظر/ تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال/ د. سعد عبدالحميد/ ص ٣٣٧-٣٣٩.

وبعد وفاة الإمام أفلح بن عبدالوهاب عام ٢٤٠ هـ. اختار أهل الحل والرأي أبا بكر بن أفلح بن عبدالوهاب[59] للإمامة لأنه لم يكن غيره من أبناء البيت الرستمي قادراً على تحمل مسئولية الدولة بعد وفاة والده؛ لاسيما وأن الخلافة العباسية قد قبضت على أخيه –أبي اليقظان-[60] وحبسته في بغداد عندما ذهب لأداء فريضة الحج، وكان أبوبكر ضعيفاً ليس فيه من الشدة والقوة مما كان يتمتع به أبوه أفلح، وكان يميل إلى الخمول والكسل والراحة، ولكنه كان أديباً فقيهاً حيث اشتغل بالأدب والعلم، ولم يهتم بشئون الدولة إنما تركها لأتباعه، وترتب على ذلك ضعف سلطة الإمام على القبائل فكانت الحروب فيها تشتعل ثم تسكن، بل إن الخلافات تطرقت إلى بعض القبائل الكبرى في الدولة، وأدت إلى انقسامها لاسيما هوارة فإنها تحاسدت ثم انقسمت[61].

وفي هذه الظروف التي أخذ فيها نفوذ الإمام يضمحل، وتأثيره على القبائل يضعف، عاد أبو اليقظان بن أفلح من العراق؛ حيث كان سجيناً في سجن بغداد، فوجد أخاه أبا بكر إماماً، وسائر الناس على ما هم عليه ولم يتغير شيء، فظل بعيداً عن العمل السياسي ولم يدع الإمارة لنفسه ينازع فيها أخاه. ولكن أبا بكر انصرف إلى ملذاته وشهواته، وترك إلى أبي اليقظان تسيير أمور الدولة، فكان أبو اليقظان يجلس في المسجد إلى الناس ويقضي مصالحهم، ويستمع إلى القضاة وأصحاب الشرطة، ويقوم بالحكم بين الناس وإجراء الحقوق على القوم جميعهم مهما علا قدرهم أم صغر. وحدثت فتنة جعلت أبا بكر يخرج من تاهرت، إلا أن أبا اليقظان استطاع التغلب عليها بعد أن خلف أخاه في الحكم وعقد الصلح بين طوائف الإباضية، وأعاد الهدوء إلى الدولة الرستمية، وقام بحركة تغيير واسعة شملت نظم الدولة كلها، وتحقق للدولة الرستمية خلال فترة حكمه الكثير من الإصلاحات الداخلية التي ساهمت في دعم مركز الدولة السياسي والاقتصادي والاجتماعي[62].

([٥٩]) هو أبوبكر بن أفلح بن عبدالوهاب بن رستم: رابع الأئمة الرستميين وكان لين العريكة سمحاً ولوعاً بالأدب واختلفت الأقوال في مصيره توفى بعد ٢٤٢ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٢/ ص ٦٣.

([٦٠]) هو محمد بن أفلح بن عبدالوهاب: خامس الأئمة الرستميين مات عن نحو مائة عام وتوفى عام ٢٨١ هـ/ انظر/ الأعلام/ م ٦/ ص ٤٠.

([٦١]) انظر/ موسوعة المغرب العربي/ م ١/ ج ٢/ ص ١٤٢، وانظر/ البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب/ ابن عذارى المراكشي/ ج ١/ ص ١٩٧.

([٦٢]) انظر/ موسوعة المغرب العربي/ د. عبدالفتاح الغنيمي/ م ١/ ج ٢/ ص ١٤٠.

وهكذا ظلت الدولة الرستمية هادئة إلى نهاية حكم أبي اليقظان، وبوفاته بدأت عوامل الضعف والتفكك تأخذ طريقها إلى الدولة الرستمية، وبدأ نجمها يأفل في سماء المغرب، وبدأت الدولة القوية التي أقامها عبدالرحمن بن رستم على أسس قوية تنحدر في طريق الزوال إلى أن قضى عليها الفاطميون[63] في شوال عام ٢٩٦ هـ. حيث قام أبوعبدالله الشيعي[64] بقتل آخر أمرائهم –أبى حاتم بن أبي اليقظان-[65] مع جماعة من أهل بيته ومعنى هذا أن التجربة الإباضية لم توفق إلى تحقيق المثل الأعلى للحكم الذي كانت تتصوره، وإن كان ينبغي أن نقول أن حكمهم في الدولة الرستمية كان حكماً إسلامياً من طراز فريد في عصره عادلاً نسبياً، وأن أحوال الناس في دولتهم وجماعتهم كانت أسعد بكثير من أحوالهم في ظل غيرهم من حكام المغرب المعاصرين لهم، سواء حكم الأغالبة في المغرب الأدنى، أو الأدارسة في المغرب الأقصى[66].

كما أن سقوط الدولة الرستمية لا يعني القضاء على مذهب الإباضية في المغرب، بدليل الثورات التي قامت في جبال أوراس في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وكادت أن تقضي على الدولة الفاطمية في المغرب، غير أن الفاطميين تمكنوا من إخمادها[67]. ومع ذلك فإن دعوة الإباضية استمرت قائمة في بعض المناطق النائية من بلاد المغرب العربي إلى يومنا هذا.

ثانياً: الحالة الاجتماعية:

بعد الحديث عن الحالة السياسية ننتقل للحديث عن الحالة الاجتماعية السائدة في الدولة العباسية بصفة عامة، ثم الحديث عن الحالة الاجتماعية السائدة في الدولة الرستمية بصفة خاصة وذلك فيما يلي:

---

(٦٣) هم بفتح الفاء وكسر الطاء المهملة نسبة إلى أبي القاسم منصور بن عبدالله العلوي الفاطمي الهروي/ اللباب في تهذيب الأنساب/ ابن الأثير/ ج ٢/ ص ٤٠٨.

(٦٤) هو أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء قتل عام ٢٩٦ هـ وقيل عام ٢٩٨ هـ / انظر/ الكامل في التاريخ/ ابن الأثير/ ج ٦/ ص ١٢٧.

(٦٥) هو يوسف بن محمد بن أفلح سادس أئمة الدولة الرستمية بُويع عام ٢٨١ هـ وتوفى عام ٢٩٤ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٨/ ص ٢٤٧.

(٦٦) انظر/ موسوعة المغرب العربي/ م ١/ ج ٢/ ص ١٤٩.

(٦٧) انظر/ دراسات في تاريخ المغرب والأندلس/ د. أحمد العبادي/ ص ٤٨، وانظر/ الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس/ د. صالح أبوديك/ ص ٢٦١.

١ - الحالة الاجتماعية في الدولة العباسية:

تميز المجتمع الإسلامي في القرن الثالث الهجري من الناحية الاجتماعية بأنه مجتمع تجاري لا سيما في العراق وإن أهم الآثار العمرانية التي بقيت من العصر العباسي كانت آثار تلك الفترة وهي تلك القصور والبرك والجداول والشوارع التي تمتد على مسافة ٣٤ كم حول دجلة والتي تُدعى سامراء[68].

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية في هذا القرن ما ذُكر أن المعتصم اشتهر بحبه للعمارة وإحياء الأرض الموات فاهتم بالزراعة حيث قام بزراعة القسم الغربي من دجلة فحفر الترع و حمل إليه الغروس من كافة البلدان وشجع رجاله وقواده على المساهمة في الزرع وعمل على استقدام المهرة في زرع الأشجار وهندسة المياه والعلم بمواضعه في أرضه.

أما في مجال الصناعة فقد حرص على أن تكون عاصمته مجتمعاً للصناعات المعروفة فأقيمت في اللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام كما أحضر من مصر من يعمل القراطيس وغيرها، وأحضر من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحُصُر، وأحضر من الكوفة من يعمل الدهان.

كما اهتم بالتجارة فوسع صفوف الأسواق وجعل كل تجارة منفردة وكل قوم على حدة على مثل ما رُسمت عليه أسواق بغداد، وعمل شارعاً على دجلة جعله رصيفاً ومرسى لسفن التجارة التي ترد من بغداد و واسط[69].

كما كان المتوكل كثير الولع بالعمران أنفق على بناء القصور في سامراء والمتوكلية[70] ما يمكن أن ينسب معه إلى التبذير الشديد. وكان إذا عُرض له مشروع فيه بعض العمران، أو إحياء الموات، أو إصلاح أمر الناس قَبِلَه، فقد حاول شق فرع من دجلة إلى المناطق العالية في سامراء هو الجعفري، ولكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح.

كما حاول تأخير موعد جباية الخراج إلى ما بعد نضج الزرع، وكانت هذه المشكلة قائمة منذ العهد الأموي ولكن مقتله حاول دون تنفيذ هذا الإصلاح.

---

(٦٨) مدينة كانت بين بغداد و تكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وقيل هي بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٣/ ص ١٩٥/ رقم ٦٢٠٢.

(٦٩) مدينة بناها المتوكل قرب سامرا وبنى فيها قصراً سماه الجعفري عام ٢٤٦هـ وبها قتل عام ٢٤٧هـ فانتقل الناس عنها وخربت/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٥/ ص ٦٣/ رقم ١٠٨٢١.

(٧٠) مدينة بين البصرة والكوفة بناها الحجاج وسميت واسط لأنها في موقع متوسط بين البصرة والكوفة/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٥/ ص ٤٠٠/ رقم ١٢٣٦١.

كما حاول التقرب من العامة بالبذل الشديد ومساعدتهم على إصلاح شئونهم وقيل لم تكن النفقات في عصر من العصور ولا وقت من الأوقات مثلها أيام المتوكل[71].

يتضح مما سبق مدى اهتمام الخلفاء العباسيين في هذا العصر للارتقاء بالحالة الاجتماعية للدولة الإسلامية.

٢ - الحالة الاجتماعية في الدولة الرستمية:

كان نفوذ الرستميين يشمل مناطق زراعية واسعة، تخترقها الوديان، وتتفجر فيها العيون، بالإضافة إلى الأمطار الغزيرة التي كان لها أثر كبير في تكوين السهول الخصبة في المغرب الأوسط، وفي هذه السهول كانت تُزرع الحبوب والفواكه، وبالإضافة إلى هذه السهول كانت الدولة الرستمية مشهورة بواحاتها الخصبة التي كانت تنتشر وسط الصحراء، وتشتهر بنخيلها وزيتونها[72].

وإلى جانب هذه الثروة الزراعية التي أتاحها توفر المياه، وخصوبة الأرض، كانت دولة الرستميين تعتمد اعتماداً خاصاً على التجارة، وكانت سفن الأندلس تصل إلى موانئها بوهران[73]، ومستغانم[74]، مشحونة بالبضائع الأندلسية فتفرغها، وتحمل منتجات البلاد الرستمية من المنسوجات الصوفية، والعاج، والجلود، التي كانت تصل إلى المغرب الأوسط من بلاد السودان وغانة، وكانت الدولة الرستمية بحكم موقعها المتوسط بين المغربين الأدنى والأوسط، وبحكم علاقتها الحسنة مع بلاد السودان والأندلس وسجلماسة[75]، فهي تحتل مركزاً تجارياً ممتازاً في بلاد المغرب كلها، فكانت مركزاً هاماً للتجارة، وكانت القوافل التجارية

---

(٧١) انظر/ دولة بني العباس/ د. شاكر مصطفى/ ج ٢/ ص ٣٥٢.

(٧٢) انظر/ تاريخ المغرب في العصر الإسلامي/ د. السيد سالم/ ص ٤٩٠، وانظر/ الإسلام في مجده الأول/ موريس لومبارد/ ص ٢٤١.

(٧٣) مدينة بالمغرب على ساحل البحر قيل تأسست عام ٢٩٠ هـ وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار/ انظر/ الروض المعطار/ الحميري، ص ٦١٢.

(٧٤) مدينة ومرفأ في الجزائر فيها انهزم الأسبان عام ١٥٥٨م وهي مركز تجاري وصناعي/ المنجد في اللغة والأعلام/ المنجد في الأعلام/ المعلوف/ ص ٤٨٧.

(٧٥) مدينة في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة بنيت عام ١٤٠ هـ لها اثنا عشر باباً وبساتين كثيرة/ انظر/ الروض المعطار/ ص ٣٠٥.

تصل إليها من فاس[76] والقيروان[77] وسجلماسة وبلاد كوكو في شمال السودان، وكان الرستميون يصدرون إلى بلاد كوكو المنسوجات الصوفية، والكتانية، والحرير، والقوارير الزجاجية، والأواني الخزفية البراقة والملونة، والأصواف، والتحف المعدنية والعطور، والملح لندرته عندهم فيبيعونه هناك بأسعار مرتفعة للغاية[78].

وكان الإمام أفلح قد عقد مع ملك كوكو في السودان علاقات من المودة، فأهدى إلى هذا الملك هدايا نفيسة ليوثق الصداقة بينهما، ويشكره على ما يجده تجار بلاده من حسن معاملته لهم.

كما كانت الدولة الرستمية تستورد من السودان وغانة الذهب الخام والعاج وريش النعام وجلود الحيوانات[79].

وقد ازدهرت تاهرت في عهد الرستميين حيث أنشئ بالمدينة الحصون والعمارات الكبيرة والواسعة، وبنيت المساجد وأماكن الولاية والإدارة، كما شيدت قصور الأمراء الرستميين، وكانت تلك القصور تضم إلى جنباتها الحدائق الغناء والمتنزهات في أملاكهم الخاصة[80]. وليس أدل على ذلك مما ذُكر أن وفود رسل البصرة الذين قدموا للمرة الثانية إلى تاهرت بقصد منح الإمام عبدالرحمن بن رستم عشرة أحمال من الذهب يستعين بها في تدعيم دولته الناشئة، هالهم التطور الهائل الذي طرأ على عمران المدينة، فقد دخلوا المدينة فرأوا هيئتها قد تبدلت، ولاح عليها رونق المدنية واليسار، وعلت وجوه أهلها سمات الحضارة والرفاهية، وبدت من محياهم آثار النعمة والغنى وازينت المدينة بقصور مشيدة ودور منظمة، وأبنية مبهجة، وقباب مرتفعة، وأسواق مزدحمة، ومساجد متعددة بمنارات عالية، وحمامات متقنة، ويحيط بالعاصمة بساتين متنوعة، ومطاحن منتصبة على الأنهار الجارية، واتخذ أهلها الفرش والستائر المزخرفة، والخيل المسومة وتنوعت الألبسة، وتعددت اللغات، والأزياء، ورأوا ما لم يخطر لهم ببال، ولا شاهدوه في مجيئهم الأول[81].

([٧٦]) مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس وهي قطب المغرب الأقصى يسكن حولها قبائل البربر أسست عام ١٩٢ هـ/ انظر/ الروض المعطار/ ص ٤٣٤.

([٧٧]) سبق التعريف بها/ ص ١٠.

([٧٨]) تاريخ المغرب الكبير–العصر الإسلامي-/ السيد سالم/ م ٢/ ص ٥٧٣. (بتصرف)

([٧٩]) انظر/ بلاد الجزائر– تكوينها الإسلامي العربي - / د. إبراهيم أحمد العدوي/ ص ٢٠٩.

([٨٠]) انظر/ موسوعة المغرب العربي/ د. عبدالفتاح الغنيمي/ م ١/ ج ٢/ ص ٥٧.

([٨١]) تاريخ المغرب الكبير/ م ٢/ ص ٥٧٦. (بتصرف)

كما كانت ورجلان[82] أكبر قواعد الدولة الرستمية للتجارة الجنوبية، ولذلك أثرى تجار هذه المدينة ثراءً فاحشاً بفضل ما كان يتدفق عليهم من أموال، وينعكس هذا الثراء على سائر مدن الدولة الرستمية، وذكرت المراجع بعض الأثرياء في دولة الرستميين فمنهم من كان يملك من الإبل ثلاثين ألفاً، ومن الغنم ثلاثمائة ألف، ومن الحمير اثنى عشر ألفاً، ومنهم من ابتنى بتاهرت سوقاً خاصاً له وكان أهل جبل نفوسة أيضاً يشتغلون بالتجارة في الذهب مع بلاد السودان[83].

وكان لازدهار الحياة الاقتصادية في دولة الرستميين أثره في اجتذاب كثير من تجار المسلمين وصناعتهم، فوفد إليها الناس وقصدوها من كل مكان واستوطنوها، واشتغلوا فيها بالتجارة والصناعة، وفي ذلك يذكر الدكتور السيد سالم " وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار، فقل أحد أن ينزل بها من الغرباء إلا استوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم لما يراه من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته، وأمانه على نفسه وماله حتى لا ترى داراً إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ومربعتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين، واستعملت السبل إلى بلاد السودان، وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة "[84].

وفي عهد الإمام أفلح تقدمت الدولة الرستمية تقدماً سريعاً، ووصلت إلى أوج عظمتها، وبلغت في السؤدد منتهى العز والترف، فقد ابتنى الأغنياء القصور الفخمة، واتخذوا الضياع الواسعة، واستكثروا من العبيد والحشم، واتسع نطاق التجارة اتساعاً عظيماً إلى حد أن بعض التجار أصبح يملك سوقاً قائماً بذاته، وعلى عهده كثر المسافرون إلى السودان عن طريق الصحراء للاتجار واستجلاب التبر، وضربه دراهم ودنانير للتعامل واتخاذه حلياً.

كما ابتنى الإمام أفلح القصور واتخذ أبواباً من الحديد، وصنع الجفان[85]، وأطعم فيها الجيعان، وأتته الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق بأنواع التجارات، وتنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة، وأجروا الأنهار إليها[86]

([٨٢]) بفتح أوله وسكون ثانية وفتح الجيم وآخره نون كورة بين إفريقيا وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٥/ ص ٤٢٧/ رقم ١٢٤٦٤.

([٨٣]) انظر/ بلاد الجزائر – تكوينها الإسلامي والعربي/ د. إبراهيم العدوي/ ص ٢١٠.

([٨٤]) تاريخ المغرب في العصر الإسلامي/ د. السيد سالم/ ص ٤٩٢.

([٨٥]) من الفعل جَفَن ومعنى جفنها أي نحرها وطبخها واتخذ منها طعاماً وجعل لحمها في الجفان ودعا عليها الناس حتى أكلوها/ انظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ٩/ ص ١٦٢.

([٨٦]) تاريخ المغرب في العصر الإسلامي/ ص ٤٩٣. (بتصرف)

نستنتج مما سبق أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للدولة الرستمية كان في أحسن حال بالقياس مع جيرانهم من الأدارسة والأغالبة وكل هذا يرجع إلى الدور الكبير الذي قام به رجال الدولة الرستمية لإنعاش الحركة التجارية والاقتصادية في المغرب الأوسط.

ثالثاً: الحالة الثقافية والعلمية:

بعد أن انتهينا من الحديث عن الحالة السياسية والحالة الاجتماعية، ونظراً لأهمية الحالة الثقافية والعلمية وعلاقتها بالتفسير وعلومه ننتقل الآن للحديث عن الحالة الثقافية والعلمية السائدة في الدولة العباسية بصفة عامة، ثم الحديث عن الحالة الثقافية والعلمية السائدة في الدولة الرستمية بصفة خاصة وذلك فيما يلي:

١- الحالة الثقافية والعلمية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري:

إن الضعف الذي ساد الدولة العباسية في عصرها الثاني، وتنافس أبناء الخلفاء، وكيد بعضهم لبعض، كان دافعاً للولاة في ولاياتهم بالانفصال عن مركز الخلافة، كما أن اختلال المقاييس في الأخلاق والقيم جعل المجتمع العباسي مسرحاً للاضطرابات المتنوعة، لكن هذه الاضطرابات لم تؤثر في التطور الفكري والرقي الحضاري، وذلك أن الحركات الثقافية التي زرعت في العصر العباسي الأول قد بدأت تعطي ثمارها في ذلك العصر، حيث الحركة العلمية الواسعة والتي تميزت بكثرة ما صنف فيها من الكتب في مجالات مختلفة من المعرفة أنتجتها عقول عدد كبير من مشاهير العلماء الذين استطاعوا أن يكونوا أعلاماً شامخة خُلد ذكراهم على مر العصور[87].

وبلغت الحركة العلمية في العصر العباسي أوج تطورها، وهذا يرجع إلى عدة عوامل منها: انتشار المؤسسات التعليمية عند المسلمين في كل مكان، كالكتاتيب التي كانت تلحق بالمساجد لتربية الأطفال، وتعليمهم، كما كانت المساجد إلى جانب كونها بيوتاً للعبادة ساحات علم تحوي حلقات الفقه، والتفسير، واللغة، والحديث، ومناظرات المتكلمين من أصحاب الملل والنحل، وحلقات للشعراء ينشدون فيها أشعارهم، وكانت مباحة لأي وارد يرغب في الأخذ والسماع، وبذلك برزت ظاهرة كثرة العلماء المتخصصين، ونشوء طائفة من الأدباء والعلماء الذين نَوَّعوا معارفهم، حيث أخذوا من كل الحلقات فلقوا ترحيباً، وقُربوا من مجالس الخلفاء والولاة[88].

([٨٧]) حضارة العرب في العصر العباسي/ د. حسين الحاج محمد/ ص (١٠-١١)/ (بتصرف).

([٨٨]) انظر/ الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة/ د. شوقي أبو خليل/ ص ٤٥١.

"كما كان لإغداق الخلفاء والحكام العطايا على العلماء الأثر الكبير في ازدهار الحركة العلمية، حيث كُفي العلماء مؤونة العيش، وتفرغوا للتصنيف والبحث والتأليف، فأبدعوا وأكثروا من إنتاجهم العلمي والأدبي "[89].

وكان لاستخدام الورق الذي أدخل صناعته الفضل بن يحيى البرمكي[90] إلى بغداد في عصر الرشيد[91] أثر كبير في نشاط حركة التصنيف والتأليف.

كذلك فإن الاتصال الخصب بين الثقافة العربية وثقافات الأمم الأخرى كان من أهم أسباب ازدهار الحركة العلمية والأدبية "[92].

ولقد أصبحت بغداد في عصر المأمون أعظم منارة للعلم والمعرفة في العصور الوسطى. حيث اهتم بعلم الهيئة والرياضيات، وأمر بترجمة كتبها، واشتهر في هذا المجال في عهده محمد بن موسى الخوارزمي[93] مكتشف علم الجبر، الذي أضاف أبحاثاً مبتكرة في أرقام الحساب الهندية وفي حساب المثلثات والجداول الفلكية[94].

وكان التعريب في عصور المأمون من كل اللغات وقُدِّم لكلِ مترجم قبالةَ كلِّ كتاب عَرَّبه زِنَتَه ذهباً. ولما انتصر المأمون على ملك الروم عام ٢١٥ هـ، علم بأن اليونان كانوا قد جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات، وألقوا بها في السراديب عندما انتشرت النصرانية في بلادهم، فطلب المأمون من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب مكان الغرامة التي قد فرضها عليه فقبل ملك الروم بذلك، وعدَّه كسباً كبيراً له، أما المأمون فعد ذلك نعمة عظمية عليه. ونتج عن حركة النقل والتعريب هذه اتساع الثقافة العربية بما دخل عليها من ثقافات الأمم ومناحي تفكيرها، واطلاع العرب على علوم كانوا في حاجة إليها كالرياضيات والطب وأتاحت فرصة ثمينة للعرب المسلمين مكنتهم من أن يؤدوا رسالتهم في تقدم الثقافة الإنسانية[95].

([٨٩]) تاريخ آداب اللغة العربية/ جرجي زيدان/ ج ١/ ص ٣٢٦.

([٩٠]) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد العباسي ولد عام ١٤٧ هـ وتوفى عام ١٩٣ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٥/ ص ١٥١.

([٩١]) هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي أبوجعفر خامس خلفاء الدولة العباسية ولد عام ١٤٩ هـ وتوفى عام ١٩٣ هـ/ انظر/ الأعلام/ م ١/ ص ٦٢.

([٩٢]) مقدمة كتاب النسب/ ابن سلام/ ص ١٥٨.

([٩٣]) محمد بن موسى الخوارزمي رياضي فلكي مؤرخ من أهل خوارزم ينعت بالأستاذ توفى عام ٢٣٢هـ/ انظر/ الأعلام/ م ٧/ ص ١١٦.

([٩٤]) مقدمة كتاب النسب/ ابن سلام/ ص ١٥٩. (بتصرف)

([٩٥]) انظر/ الحضارة العربية الإسلامية/ د. شوقي أبو خليل/ ص ٤٤٤.

" وليس هذا فحسب بل لقد عُنى المأمون كذلك بعلم الحرب، فوضع رسالة ذكر فيها ما يزيد عن خمسة وعشرين ضرباً من ضروب السيوف وفقاً لمصدر إنتاجها من اليمن إلى سرنديب[96] – سيلان - حتى فرنسا وروسيا، ووصف خصائص شفراتها كلٍّ على حدة، وعرض لبعض الفوائد فيما يتعلق بإعادة طبع السيوف المفلولة بواسطة التبريد التدريجي"[97].

هذه بعض مظاهر النهضة العلمية الشاملة في هذا العصر والتي جعلت الدولة العباسية تبلغ عصرها الذهبي، وكيف لا يكون ذلك وقد أثمرت وآتت أكلها على صفوة من العلماء والأدباء الذين استطاعوا أن يتمثلوا كل ما نقل إلى العربية من ثقافات متباينة، وأن يضيفوا إليها من عقولهم وقلوبهم فقدموا آثاراً عقلية خالدة مما جعل الحضارة الإسلامية متميزة في المسيرة الإنسانية.

٢ - الحالة الثقافية والعلمية في الدولة الرستمية:

لقد تمركز التعليم في المغرب العربي في الرباطات التي ابتدأ تكوينها في عهد هرثمة ابن أعين[98] عام ١٨١ هـ. والرباطات عبارة عن مراكز للمراقبة والإشارات، ولكنها في نفس الوقت قلاع صغيرة للدفاع عن الشواطئ وحماية النشاط البحري. والحامية تتكون من أشخاص أتقياء يسمون مرابطين، كرسوا حياتهم للعبادة، والدفاع عن بلاد الإسلام ضد الكفار[99]. ويحتوي الرباط على صحن وعلى غرف للطلبة كما يحتوي على مسجد كبير، وصومعة للآذان.

أما دوره الثقافي فهو معهد ثانوي للذين اجتازوا مرحلة التعليم الابتدائي في الكُتاب حيث يعكف الطالب فيه على العلم واستنساخ الكتب والمطالعة. أما الدروس التي كانت تلقى فيه فهي التفسير والفقه والحديث والرقائق. أي: أدب المواعظ والإرشاد.

([٩٦]) بفتح أوله وثانيه وسكون النون ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت وباء موحدة هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٣/ ص ٢٤٣/ رقم ٦٣٩٦.

([٩٧]) تاريخ الشعوب الإسلامية/ كارل بروكلمان/ ص ٢٠٣.

([٩٨]) من القادة الشجعان ولاه الرشيد مصر عام ١٧٨ هـ ودخل القيروان عام ١٧٩ وتوفى عام ٢٠٠ هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٨/ ص ٨١.

([٩٩]) انظر/ الإسلام في مجده الأول/ موريس لومبارد/ ص ٩٦.

وقد تمركزت الثقافة الإسلامية في الدولة الرستمية في مدينة تاهرت، حيث المدرسة الإباضية ذات الفقه الإباضي المدون باللغة البربرية، والمؤلفات المعلق عليها بالبربرية.[100] واشتهرت تاهرت أيضاً بمكتبتها التي كانت تضم نحو ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون التي تم شراؤها من الشرق، ولاسيما كتب التنجيم وعلم الفلك، وقد خربت على أيدي الفاطميين بعد أن أخذوا منها ما اهتموا به من كتب الرياضيات وعلم الفلك والتنجيم[101].

وكان أئمة الدولة الرستمية من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلوم، ونشرها في كل طبقات المجتمع، وشاركوا مشاركة فعالة في الحركة العلمية في تاهرت، وذلك بتشجيع الناس على طلب العلم، فكانوا يقومون بالتدريس في جامع تاهرت، وجامع جبل نفوسه، وكان عبدالرحمن بن رستم من كبار العلماء في عصره، فكان بارعاً في علوم الدين واللغة والفلك وكان محباً للعلم فأقبل على التأليف على قلة ما كان يجد من الوقت، فصنف كتاباً في التفسير لم يصل إلينا. وكان الإمام عبدالوهاب محباً للعلم، تواقاً إلى المعرفة، وكان يبعث الأموال إلى العراق لشراء الكتب، ولا يمل قراءتها في صيف أو شتاء، وقد صنف كتاباً سماه – نوازل نفوسة-. وكان الإمام أفلح عالماً في الحساب والفلك، وكان أديباً شاعراً ينظم الشعر، وكان طلاب العلم يحصلون الكثير من العلوم في مساجد تاهرت ونفوسة على أيدي كبار علماء الإباضية في أصول الدين، والشريعة، والرياضيات، والطب، والكيمياء، كما شاركت المرأة أيضاً في هذه الحركة العلمية، وساهمت بدور هام في ازدهار الحياة العلمية في عصر الرستميين، وممن نبغن في العلوم أخت الإمام أفلح التي برعت في الحساب والفلك والتنجيم[102].

كما اهتم أئمة الدولة الرستمية بالمناظرات، والجدل، والمناقشة كوسيلة من وسائل الإقناع، ودأب أولئك الأئمة على عقد المناظرات الأدبية والدينية تحت إشرافهم، وأفسحوا صدورهم لكل ما يلقى فيها من آراء، فكان كل من يأتي إليهم من غير مذهبهم يقربوه ويناظروه ألطف مناظرة، كما تعددت المناظرات واتسع شأنها، حتى صار لها قواعد مقررة، فكان الطرفان المتناظران يتفقان على ميعاد ومكان المناظرة، ويُدْعى لذلك الشهود إمعاناً في احترام حرية الفكر، وجعله سبيلاً للمعرفة الحقة، وصارت حرية الفكر سبيلاً لخلق

([100]) انظر/ الحضارة الإسلامية في المغرب/ الحسن السائح/ ص ١٣٥.

([101]) انظر/ تاريخ المغرب في العصر الإسلامي/ د. السيد سالم/ ص ٤٨٨، وانظر/ الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى/ موريس لومبارد/ ص ٩٩.

([102]) تاريخ المغرب في العصر الإسلامي/ ص ٤٨٩ (بتصرف)

نهضة ثقافية وعلمية في بلاد الجزائر منذ فجر تكوينها الإسلامي والعربي، فقد أجاد العلماء وسط اهتمامهم بالمناظرة أساليب الدعاة والقدرة على الاتصال بالقواعد الشعبية، وتبسيط المسائل لها حباً في اجتذابها إلى جانبها، وكسب تأييدها، وصارت قواعد الفقه الإسلامي وغيره من علوم الشريعة في متناول عامة الناس ببلاد الجزائر، ويُبدون فيها آراءهم، فقد ظهر نفر من العلماء الذين جمعوا بين اللسان العربي واللسان المحلي، واستطاعوا القيام بتدريس اللغة العربية لمواطنيهم[103].

إن حديثنا عن الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي العلمي القائم آنذاك، لم نقصد منه أن نضع تاريخاً محدداً لهذه الفترة، أو أن نبين مجريات الأحداث في هذا العصر بشكل تفصيلي، لأن مهمتنا ليست تاريخية. إنما أردنا من خلال هذا العرض أن نتعرف على مدى تأثير هذه الأوضاع في مناهج المفسرين.

رابعاً: أثر العصر الذي عاشه المفسر على التفسير عموماً:

بعد التعرف على الأوضاع السائدة في ظل الخلافة العباسية سواءً السياسية منها، أو الاجتماعية، أو الثقافية والعلمية، نجد أنها أثرت وبصورة كبيرة في اختلاف مناهج المفسرين، ولكن قبل التعرض لهذا لابد من إطلالة سريعة على تطور مناهج المفسرين في القرنين الأول والثاني وذلك من ناحيتين:

الأولى: كان التفسير في عصر الرسول -ﷺ- وعصر صحابته الكرام يخلو من البدع والانحرافات حتى عام ٤٣هـ، حين ظهرت فرقتي الخوارج والشيعة، وفي مطلع القرن الثاني الهجري ظهرت فرق أخرى أهمها فرقة المعتزلة، وبدأت هذه الفرق بإخضاع آيات القرآن بما يتناسب مع مذاهبها.

الثانية: أنَّ التفسير بعد أنْ كان يأخذ طابع التلقي والرواية انتقل حتى أصبح باباً من أبواب الحديث، ثم صار بعد ذلك علماً مستقلاً بذاته بل أساساً ومنهلاً لكثير من العلوم.

ومع بداية القرن الثالث الهجري ومن خلال حديثنا عن الحالة السياسية السائدة فيه وجدنا أنه تميز بمساندة بعض الخلفاء لأصحاب الفرق الضالة، ومما يؤكد ذلك مساندة المأمون لفرقة المعتزلة في قضية خلق القرآن التي نفاها أهل السنة، وأثبتها المعتزلة حتى

([١٠٣]) بلاد الجزائر – تكوينها الإسلامي والعربي/ د. إبراهيم العدوي/ ص ١٩٨ (بتصرف)

استطاعت المعتزلة أن تحمل المأمون على مذهبها، وتدفعه لتقرير هذا المذهب على الأمة، واستمرت هذه الفتنة من عام ٢١٨ هـ حتى عام ٢٣٤ هـ، ثم رفعت في عهد المتوكل، وخرجت عقيدة أهل السنة منصورة.

كما تميز أيضاً بتحكم الأتراك بمقاليد الأمور في الدولة العباسية العسكرية منها والإدارية بحيث أصبح الخليفة مكتوف الأيدي مسلوب السلطان لا حول له ولا قوة، وهذه الأمور أوجدت أرضاً خصبة لهذه الفرق كي تنمو وتترعرع.

من ناحية ثانية لو نظرنا إلى الوضع الاجتماعي القائم والذي تميز بالترف والمجون والخلاعة والانحلال الخلقي، وانغماس الناس في الشهوات، والموبقات، التي جاءتهم من بلاد فارس، وغيرها، لوجدنا فيه بعداً عن الدين وتصديق الناس لهذه الفرق الضالة، وانتشار للوضع في التفسير تملقاً وإرضاءً للحكام مما أوجد أرضاً خصبة لهؤلاء لبث سمومهم ونشر مبادئهم، ويكون ذلك بإخضاع آيات القرآن الكريم وتأويلها بما يتلائم مع مصالحهم[104].

كما كانت الناحية الثقافية والعلمية ذات أثر كبير في التأثير على مناهج المفسرين في هذا العصر، حيث الانكباب على كتب الفلسفة الغربية، والاهتمام بالعلم الدنيوي بكافة أشكاله فقد عُربت كتب الفلسفة اليونانية وغيرها من كتب العقائد الوثنية، فاطلع عليها طائفة من المسلمين، وانخدعوا بمقرراتها ومناهجها في البحث، فاتخذوا منها ميزاناً للحقائق الشرعية، وما بلغهم من نصوص الكتاب والسنة، أولوه ليوافق تلك المقررات الفلسفية، مما نتج عنه بلاء كبير، وانحراف خطير، فمثلاً المعتزلة نشطت في هذه الفترة وتوسع زعماؤها في البحث والتدقيق، واطلعوا على كتب الفلسفة التي ترجمت في عهد المأمون، وأحدثوا أقوالاً غريبة، وآراءً شاذة، بعضها كان سبباً في تكفير بعضهم البعض، بل وتكفير غيرهم. كما كان لانتشار المناظرات، والمجادلات الكلامية، أثره الواضح على مناهج المفسرين.[105]

كل هذه الأمور جعلت أصحاب الفرق يعملون جاهدين من أجل حماية عقائدهم والترويج لمذاهبهم بما أخرجوه للناس من تفاسير حملوا فيها كلام الله على وفق أهوائهم، وبالتالي انتقلوا بالتفسير من دائرة التفسير بالرأي المحمود إلى التفسير بالرأي المذموم.

([١٠٤]) انظر/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي/ م ١/ ج ١/ ص ٤٥.

([١٠٥]) نفس المرجع/ م ١/ ج ١/ ص ٤٣ (بتصرف)

" فها هم المعتزلة الذين يؤمنون بمبدأ نفي الصفات عن الله تعالى، أخذوا يأولون القرآن بما يتناسب مع مبادئهم، وإذا اعترضهم من الآيات القرآنية ما يخالف مبدأ نفي الصفات عندهم لجأوا إلى تأويله بما يوافق معتقداتهم، ومما يدلل على ذلك تأويلهم (إلى) في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [106] بالنعمة ذهاباً منهم إلى أن (إلى) واحد الآلاء بمعنى النعم فيكون المعنى ناظرة نعمة ربها على التقديم والتأخير"[107].

كذلك الخوارج استغلوا نصوصاً من القرآن الكريم لتدعيم مبادئهم، وإثبات صحة ما اعتقدوه ومما يؤكد ذلك تأويلهم لقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [108] قالوا: والفاسق لفسقه وإصراره عليه آيس من روح الله فكان كافراً[109].

كما أن الشيعة أيضاً اتخذت التفسير وسيلة لإثبات مبادئها ونشرها فلجأوا إلى التفسير الغير جائز. ومما يؤكد ذلك تأويل الحسن العسكري[110] لقوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...**﴾ [111] شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم[112].

ولكن رغم أن الوضع القائم في الدولة العباسية بأحواله الثلاث السياسية والاجتماعية والثقافية العلمية كان أرضاً خصبة لانتشار التفسير بالرأي المذموم، إلا أن مدرسة التفسير بالمأثور ظلت قائمة لها أعلامها الذين يذودون عنها ويحمون حماها، معتمدين في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم على القرآن نفسه، وسنة المصطفى -ﷺ- وأقوال الصحابة والتابعين، وكان من بين هؤلاء: الإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى عام ٣١٠هـ والذي ترك لنا كتاباً في التفسير من ثلاثين مجلداً، يسمى جامع البيان في تفسير القرآن، والذي يعده الكثيرون من أوائل كتب التفسير التي وصلت إلينا، ولا يزال مرجعاً لكثير من المفسرين، ومن مميزاته أنه يتحرى الدقة في النقل عن رسول الله -ﷺ- والصحابة

([١٠٦]) سورة القيامة/ الآية (٢٢، ٢٣).

([١٠٧]) التفسير والمفسرون/ الذهبي/ ج ١/ ص ٢٨٣.

([١٠٨]) سورة يوسف/ الآية ٨٧.

([١٠٩]) التفسير والمفسرون/ ج ٢/ ص ٣٠٦. (بتصرف)

([١١٠]) هو أبومحمد الحسن بن علي الهادي العسكري ولد عام ٢٣١ هـ وقيل ٢٣٢ هـ وتوفى بسر من رأى عام ٢٦٠ هـ/ انظر/ وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ ج ١/ ص ٢٣٩.

([١١١]) سورة البقرة/ الآية ٣٥.

([١١٢]) التفسير والمفسرون/ ج ٢/ ص ٩٢ (بتصرف)

والتابعين، ومعارضته لأصحاب الرأي المستقلين في التفكير لأنهم كثيراً ما يتبعون أهـواءهم، ومما يدل على أهميته قول الإسفراييني[113]: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصـل علـى تفسير محمد بن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً "[114].

وهناك من سبق الإمام الطبري في هذا المضمار بحوالي قرن من الزمان وهو الإمام يحيي بن سلام[115] الذي عاش في القرن الثاني الهجري وترك كتاباً في التفسير يقع في ثلاث مجلدات وهو موجود في تونس وذكر فيه بعض أوجه القراءات كما كان يرجح بعـض الآراء على بعض، ويبدي رأيه في ذلك[116].

ولقد أكد محقق تفسير هود بن محكم بالحاج بن سعيد شريفي أن تفسـير يحيـى بـن سلام لا يزال ناقصاً غير كامل، ومن الصعب الوصول إلى جمع هذا التفسير، وتحقيقه كلـه إذا لم يعثر على قطع أخرى من مخطوطات الكتاب. وقد اعتمد الشيخ هود بن محكم على هذا التفسير اعتماداً كلياً في إخراج تفسيره، والدليل على ذلك: أن محقق التفسـير قـام بمقارنـة مخطوطات تفسير ابن سلام بمخطوطات تفسير هود بن محكم فوجد بينهما علاقـة ظـاهرة وواضحة، وتبين له أن تفسير ابن سلام أصل لتفسير هود بن محكم. ولكنه زاد عليه من آراء الإباضية، واختصر منه ما لا يتوافق ومذهبه حيث صبغه بصبغة إباضية[117].

---

(١١٣) هو شاهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني الشافعي أبو المظفر الإمام الفقيه الأصولي له العديد من التصانيف منها التبصير في علوم الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين توفى عام ٤٧١ هـ/ انظر/ طبقات المفسرين/ الداوودي/ ج ١/ ص ٢١٨، وانظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٢/ ج ٤/ ص ٣١٠.

(١١٤) انظر/ تاريخ الإسلام السياسي/ د. حسن إبراهيم حسن/ ج ٣/ ص ٣٣٩.

(١١٥) هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري صاحب التفسير روى الحروف عـن أصـحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره وله اختيار في القراءة من طريـق الآثـار وروى عـن حماد بن سلمة وهمام بن يحيى وسعيد بن أبي عروبة. قال الداني: ويقال إنه أدرك من التابعين نحـو عشرين رجلاً وسمع منهم وروى عنهم نزل بالمغرب وسكن أفريقيا دهراً وسمع الناس بها كتابه فـي تفسير القرآن وليس لأحد من المتقدمين مثله توفي في صفر عام ٢٠٠ هـ/ انظر/ غاية النهاية فـي طبقات القراء/ ابن الجزري/ ج ٢/ ص ٣٧٣/ رقم ٣٨٤٨.

(١١٦) انظر/ إتقان البرهان/ د. فضل عباس/ ج ٢/ ص ٢٥٠.

(١١٧) انظر/ مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٤.

كل ما سبق يدل وبشكل واضح على مدى تأثير الأوضاع السائدة في الدولة العباسية على التفسير ومناهج المفسرين.

أما عن تأثير المغرب العربي في مناهج المفسرين فكما نعلم أن الإباضية في المشرق الإسلامي حين لاقوا العنت والاضطهاد والظلم من جانب الدولة الأموية في أواخر القرن الأول الهجري، مما جعل زعماءها يفكرون في نقل الفكر الإباضي وبعضاً من رجاله إلى أطراف الدولة الإسلامية وخاصة بلاد المغرب العربي، لبعدها عن مركز الخلافة في المشرق، وفعلاً كان اختياراً موفقاً حيث نجحت الدعوة الإباضية في بلاد المغرب العربي نجاحاً لم يكن متوقعاً سياسياً، واجتماعياً، وثقافيا[118]. وقد أنشأت دولة لها في بلاد المغرب العربي، وكانت عاصمتها تاهرت منارة للعلم في بلاد المغرب العربي، وكان إمامها عبدالرحمن بن رستم من المهتمين بالعلوم عامة، والعلوم الشرعية خاصة، فقد ورد: أنه صنف كتاباً في التفسير لم يصل إلينا، وأجاد الإمام عبدالوهاب علوم الشريعة، كما ورد أن الإمام أفلح بن عبدالوهاب كان يبعث الأموال إلى العراق لشراء الكتب التي من بينها كتب التفسير.

من ناحية أخرى: لو نظرنا إلى الوضع الاجتماعي القائم لعلمنا أن الدولة الرستمية قد اهتمت بالبناء والعمران مما جعلها محط أنظار العلماء يأتون إليها من بلاد الشرق، وبذلك تنتقل خبراتهم العلمية والتي منها التفسير إلى بلاد المغرب العربي.

كما أن الدولة الرستمية كانت تضع الجانب العلمي والثقافي في سلم أولوياتها، حيث انتشرت الرباطات[119] والمساجد التي كانت عامرة بدروس العلم، وكان أئمة الدولة الرستمية يشجعون الناس على طلب العلم، ويحثون العلماء على التأليف. ولا ننسى أن أئمة الدولة الرستمية اهتموا بالمناظرات والجدل كوسيلة من وسائل الإقناع. كل ذلك كان له تأثير على نشر المذهب الإباضي في بلاد المغرب العربي، لأن هناك حكومة تدين بهذا المذهب. فكان مفسروها يحاولون دائماً تأويل آيات القرآن بما يتناسب مع مذهبهم، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الشيخ هود بن محكم عند تأويله لقوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**...﴾ [120] قال: أي الجنة، وزيادة يعني الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف[121].

([118]) انظر/ موسوعة المغرب العربي/ د. عبدالفتاح الغنيمي/ م ١/ ج ٢/ ص ٧٧.

([119]) سبق التعريف بها/ ص ١٩.

([120]) سورة يونس/ آية ٢٦.

([121]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٩٠.

وسنذكر مزيداً من الأمثلة والنماذج التي توضح بشكل جلي مدى تأثر الشيخ هود بالفكر الإباضي في كتابه التفسير، وذلك خلال عرضنا للمبحث الأول من الفصل الثالث إنشاء الله تعالى.

نستنتج مما سبق أن مناهج المفسرين قد تأثرت تأثراً كبيراً بالأوضاع السائدة في الدولة العباسية، وأن القرآن الكريم كان منبعاً لكثير من العلوم التي اشتغل بها العلماء، فعلماء النحو اتخذوا منه مادة خصبة، واعتمدوا عليه في استنباط قواعد اللغة العربية، ولا يخفى أن الإعراب ساعد على تفسير القرآن، وكشف غوامض بعض الآيات القرآنية. من ناحية أخرى: اعتمد الفقهاء على القرآن الكريم في آرائهم الفقهية، فألفوا في المذاهب كتباً سموها أحكام القرآن، واتخذوا القرآن أساساً لما ذهبوا إليه[122]. كما أن المؤرخين: اتخذوا الآيات القرآنية دليلاً تاريخياً من حيث صلتها بالأمم، ولا يخفى على أحد أن القرآن الكريم يعد من أهم المصادر التاريخية بلا نزاع لأنه أقدمها، وأصدقها، وأغناها، وأوسعها مجالاً. كما أن علماء الكلام: أخذوا يفسرون آيات القرآن الكريم بما يتفق مع مبادئهم، ويتأولونه لنفي الصفات عن الله تعالى، ولعل تفاسير المعتزلة وغيرهم أكبر دليل يؤكد ذلك[123].

([١٢٢]) انظر/ تاريخ الإسلام السياسي/ د. حسن إبراهيم حسن/ ج ٣/ ص ٣٤٤.

([١٢٣]) انظر/ حضارة العرب في العصر العباسي/ د. حسين الحاج محمد/ ص ٧٢.

الفصل الأول
ترجمة المفسر وعقيدته

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: ترجمة المفسر.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

- **المبحث الثاني: التعريف بعقيدة المفسر.**

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الخوارج والتعريف بهم.

المطلب الثاني: أهم فرق الخوارج.

المطلب الثالث: تعريف الإباضية.

المطلب الرابع: أهم عقائد الإباضية.

المطلب الخامس: حكم الإسلام فيهم.

المطلب السادس: وجودهم اليوم.

الفصل الأول
ترجمة المفسر وعقيدته

لابد قبل الخوض في منهج الشيخ هود بن محكم في تفسيره من التعرف على شخصية هذا المفسر، وإبراز معالم واضحة عن حياته التي كان يحياها، وعقيدته التي كان يعتنقها ونبدأ حديثنا بالتعرف على ترجمة المفسر.

المبحث الأول: ترجمة المفسر:

نعرض من خلال حديثنا عن ترجمة المفسر بعض المطالب وهي اسمه، ونسبه، ونشأته، وحياته العلمية.

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

إنه الشيخ هود بن محكم الهواري، ولم تزودنا كتب التاريخ[124] التي بين أيدينا بمعلومات واضحة تزيل اللبس والغموض عن معالم حياة هذا المفسر، لذلك سأعتمد في عرضي هذا على المعلومات التي قمت بجمعها إضافة إلى ما استطاع محقق التفسير الحصول عليه من معلومات. فإننا لا نعلم بالتحديد متى ولد الشيخ هود ولكننا نقدر أن يكون في العقد الأول أو الثاني من القرن الثالث الهجري[125].

أما ما ذكر في تاريخ وفاته فلم يحدده أي مصدر من المصادر، والذي يظهر أنها كانت في العقد الثامن أو التاسع من القرن الثالث الهجري، أي حوالي سنة ثمانين ومائتين لأن كل من ذكره من المؤرخين وكُتَّاب السير يؤكد أنه من علماء الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ)، أي: أنه توفى في أواخر الدولة الرستمية[126].

---

(١٢٤) انظر/ الكامل في التاريخ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، التاريخ الإسلامي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تاريخ ابن خلدون، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، سير أعلام النبلاء، معجم المؤلفين.

(١٢٥) انظر/ مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٣.

(١٢٦) انظر/ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية/ ج ١/ ص ٣١، وانظر/ مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٣.

أما ما قيل في ضبط اسم المفسر فإنه لا أحد يعلم بالتأكيد كيفية قراءته ولكن بالرجوع إلى كتب اللغة، تبين أن هُود بضم الهاء اسم نبي معروف[127].

أما بالنسبة لاسم محكم: فالمُحَكَّم بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الكاف المفتوحة هو المنسوب إلى الحكمة، وجوز جماعة الوجهين وهو كالمجرّب فإنه بالكسر الذي جرب الأمور وبالفتح الذي جربته الحوادث، وكذلك المُحكّم حكم الحوادث وجربها بالفتح، ويروى بالكسر فيه أيضاً، ومعناه على رواية الكسر المنصف من نفسه[128].

أما ما قيل في ضبط اسم قبيلته فمن المؤرخين من قرأها هَوَّارة بفتح الهاء وتشديد الواو المفتوحة[129]، ومنهم من قرأها هُوَّارة بضم الهاء وتشديد الواو المفتوحة هكذا هُوَّارة[130]، والذي أميل إليه هو قراءة الفتح هكذا الهَوَّاري اعتماداً على قول علماء اللغة في الحديث [من أطاع ربه فلا هوارة عليه][131] هو من قولهم اهتور الرجل إذا هلك [132].

المطلب الثاني: نشأته:

نشأ الشيخ هود بن محكم في قبيلة هوارة البربرية وقد اختلف المؤرخون في بدء أنساب البربر ومما يؤكد ذلك قول المسعودي: " وقد تنازع الناس في بدء أنساب البربر فمنهم من رأى أنهم من غسان[133] وغيرهم من اليمن، وأنهم تفرقوا حول تلك الديار حين تفرق الناس من بلاد مأرب[134] عندما كان سيل العرم[135] ومنهم من رأى غير ذلك "[136].

---

(١٢٧) انظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ٢/ ص ٥٤٨، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٣/ ص
(١٢٨) انظر/ الصحاح/ الجوهري/ م ٥/ ص ١٩٠٢.
(١٢٩) انظر/ المسالك والممالك/ ابن خرداذبه/ ص ٨٣.
(١٣٠) انظر/ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم/ المقدسي/ ص ٢١٩.
(١٣١) انظر/ الفائق في غريب الحديث/ الزمخشري/ م ٤/ ص ١٢١.
(١٣٢) انظر/ لسان العرب/ م ٥/ ص ٢٦٩.
(١٣٣) بفتح العين وتشديد السين المفتوحة اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن الغوث وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسمّوا به/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٤/ ص ٢٣٠/ رقم ٨٨٥٣.
(١٣٤) بهمزة ساكنة وكسر الراء والباء الموحدة بلاد الأزد باليمن، وقيل اسم قصر كان لهم، وقيل اسم لكل ملك كان يلي سبأ/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٥/ ص ٤١/ رقم ١٠٧٣٥.
(١٣٥) هو السيل الذي أخرب الأمكنة المعمورة في بلاد اليمن حتى لم يبق من جميع الأرضين والكروم إلا ما كان في رؤوس الجبال والأمكنة البعيدة/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٥/ ص ٤٢/ رقم ١٠٧٣٥.
(١٣٦) مروج الذهب/ ج ٢/ ص ١٥٦.

أما ابن خرداذبة فيرى أن أصل البربر من فلسطين ومما يؤكد ذلك قولـــه: " وكانـــت دار البربر فلسطين وملكها جالوت فلما قتله داوود -ﷺ- جلت البربر إلـــى المغـــرب حتـــى انتهوا إلى لوبية[137] ومراقية[138] فتفرقت زناته[139] ومغيلة[140] وضريسة[141] الجبال ونزلت هوارة بلاد أياس وهي طرابلس [142]"[143].

أما عن نسبة هذه القبيلة فمن المؤرخين من قال: أنها تنسب إلى هوار بن أوريغ بـــن برنس[144] جد البرانس[145]. ومنهم من قال:أنها تنسب إلى أمير من أمـــراء العـــرب يســـمى المُسَوَّر[146] كان ساكناً مع قومه في بلاد الحجاز، فضاعت له إبل فخرج يطلبها ويبحث عنها إلى أن عبر النيل بمصر، وسار في بلاد المغرب طالباً لها، فمر بجبال طرابلس فقال لغلامه: أين نحن من الأرض؟ فقال له الغلام: نحن بأرض أفريقيا. فقال له: لقد تهورنا. والتهور عند العرب هو الحمق، فسمى بهذه اللفظة هواراً، فنزل على قوم من زناته، فتزوج مـــنهم وكثـــر نسله فهم الهواريون[147].

---

(١٣٧) بالضم ثم السكون وباء موحدة وياء مثناة من تحت مدينة بين الإسكندرية وبرقـــة/ انظـــر/ معجـــم البلدان/ الحموي/ م ٥/ ص ٢٩/ رقم ١٠٦٧٠.

(١٣٨) بالفتح والقاف المكسورة والياء المخففة إذا قصد القاصد من الإسكندرية إلى أفريقية أول بلد يلقـــاه مراقية ثم لوبية/ انظر/ معجم البلدان/ م ٥/ ص ١١٠/ رقم ١١٠٥٢.

(١٣٩) سبق التعريف بها/ التمهيد/ ص ٨.

(١٤٠) بضم أوله ثم الكسر إقليم من أعمال شذونة بالأندلس فيه قلعة ورد وفي أرضه سعة/ انظر/ معجم البلدان/ م ٥/ ص ١٩٠/ رقم ١١٤٣٦.

(١٤١) قبيلة من قبائل البربر التي سكنت المغرب الأقصى/ انظر/ نزهة المشتاق في اختـــراق الآفـــاق/ الشريف الإدريسي/ م ١/ ص ٢٢٢.

(١٤٢) هي طرابلس ويقال اطرابلس وهي مدينة على شاطئ البحر وعليها سور صخر جليل البنيان وقيل أن أول من بناها أشباروس قيصر/ انظر/ معجم البلدان/ م ٤/ ص ٢٨/ رقم ٧٨٨١.

(١٤٣) المسالك والممالك/ ص ٨٣.

(١٤٤) هو هوار بن أوريغ بن بُرنس بن بُر بن قيس به عيلان ولم أقف على تاريخ ميلاده أو وفاته/ انظر/ جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم الأندلسي/ ص ٤٩٥.

(١٤٥) انظر/ تاريخ الفتح العربي في ليبيا/ الطاهر الزاوي/ ص ١٠، وانظر/ سبائك الذهب في معرفـــة قبائل العرب/ الشيخ محمد أمين البغدادي/ ص ١٠٣.

(١٤٦) هو المُسور بن المثنى بن كلاع بن أيمن بن سعيد بن حمير ولم أقف على تاريخ ميلاده أو وفاتـــه/ انظر/ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق/ ص ٢٢٣.

(١٤٧) انظر/ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق/ م ١/ ص ٢٢٣، وانظـــر/ تـــاج العـــروس/ الزبيـــدي/ م ٣/ ص ٦٢٤.

وكانت مواطنهم زمن الفتح حول طرابلس، ومنهم من رحل إلى بلاد السودان، ومازالوا يُقال لهم هُكار قلبت العجمة واوها كافاً أعجمية تخرج بين الكاف والقاف العربيتين. وكان لهـــوارة ذكر في الردة، وكانوا متعصبين للخوارج، ثم اعتنقوا مذهب الإباضية واستقروا عليه[148].

المطلب الثالث: حياته العلمية:

سنتحدث في هذا المطلب عن مكانته العلمية، وشيوخه وتلاميذه.

أولاً: مكانته العلمية:

يقول محقق التفسير بالحاج بن سعيد شريفي :إن المصادر التي بين أيدينا لـــم تمـــدنا بكثير من الأخبار عن مكانته العلمية، سواءً في فترة صباه، أو شبابه، أو شـــيخوخته، ولكـــن الذي يبدو أنه قد أخذ العلم في طفولته عن والده بعد حفظه لكتاب الله تعالى، وأنه قد تفقه فـــي مجالس العلم وحلقات الدرس التي كانت تعقد بالمساجد في القرى الجبلية، أو في البـــوادي، أو حتى في المغارات إذا اختل الأمن واضطربت الأمور وخيفت الفتن، وهكذا كانت طريقة العلم التي تُذكر أوصافها في كتب سير الإباضية، فكثيراً ما كان الشيخ يتنقل بطلبتـــه فـــي بعـــض فصول السنة إلى البوادي والأرياف، وتتواصل الدراسة هناك في أوقات من ليـــل أو نهـــار تحت ظلال الأشجار أو تحت الخيام أو تحت السماء والطارق في حياة كلها جد ونشاط وعمل دائب من دروس علمية للخاصة أو مواعظ للعامة، وكتب تؤلف وتستنسخ، ومجـــالس تنـــتظم للمناظرة في مختلف العلوم والفنون.

أما في فترة شبابه فمن المؤكد أنه قد ترك قبيلته هوارة ليتلقى تعليمه في أحد المراكز العلمية التي كانت منتشرة آنذاك في أربعة مدن هي سبته[149] حيث دولة بني عاصم الموالية لبني أمية والتي كانت موطن العلماء الكبار، وتاهرت[150] عاصمة الدولة الرستمية حيث الجامع المشهور والمدرسة الإباضية ذات الفقه الإباضي المدون باللغة البربرية، والقيروان[151] حيـــث دولة بني الأغلب الموالية للدولة العباسية، وفي سجلماسة[152]. وكانت هذه المراكز خاصة

---

(١٤٨) انظر/ تاريخ الفتح العربي في ليبيا/ الطاهر الزاوي/ ص ١٠، وانظر/ موسوعة القبائل العربيـــة/ محمد الطيب/ ص ٣٩٤.

(١٤٩) بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس/ انظـــر/ معجـــم البلدان/ الحموي/ م ٣/ ص ٢٠٦/ رقم ٦٢٣٣.

(١٥٠) سبق التعريف بها/ التمهيد/ ص ٨.

(١٥١) سبق التعريف بها/ التمهيد/ ص ١٠.

(١٥٢) سبق التعريف بها/ التمهيد/ ص ١٤.

تاهرت والقيروان تشع بأنواع المعرفة عامة، وبالعلوم الدينية خاصة، حيث العلماء والأدباء من مختلف الطوائف الإسلامية والمذاهب الدينية، وكانت مجالس العلم والمناظرة في أوج نشاطها وكان الجدل يشتد أحياناً حتى يأخذ أشكالاً من الصراع المذهبي، وأحياناً أخرى يسود التسامح فتنتظم اللقاءات وتعقد الندوات بين العلماء، وتتلاقح الأفكار فلا يستنكف هذا أن يأخذ من هذا وإن لم يكن على مذهبه أو من طائفته[153].

ومما لاشك فيه أن هذه المراكز كانت دافعاً للشيخ هود أن يشد رحاله إليها طلباً للمزيد من المعرفة، وحضوراً لمجالس الدرس والمناظرة، والاتصال بالعلماء، ومما يؤكد ذلك الاعتقاد بأنه زار هذه المراكز العلمية وتعلم فيها، وأخص بالذكر هنا تاهرت، إنَّ أباه محكماً قد عمل قاضياً فيها زمن الإمام أفلح بن عبد الوهاب[154].

وسواءً طالت رحلته العلمية إلى هذه المراكز أو إلى أحدها أم قصرت، فإن الشيخ هود قد عاد إلى موطنه الأول وقد أصبح على قدر من العلم، واتسعت آفاق معرفته، وكثرت تجاربه، واستقر في منطقة أوراس[155]، وأصبح محط أنظار المتعلمين بل والناس عامة، يقصده المتعلمون ليقتبسوا من علمه وأخلاقه وتجاربه، ويقصده سائر الناس ليتلقوا منه التوجيهات الرشيدة، والرأي السديد، والحل المرضي لمشاكلهم، فيقضي لكل من يقصده مآربه، ويساعده في مطلبه، ومما يؤكد ذلك قول الإمام أحمد بن سعيد الشماخي: " ومنهم هود بن محكم الهواري، وهو عالم متفنن غائص[156]، وهو صاحب التفسير المعروف، وهو كتاب جليل في تفسير كلام الله لم يتعرض فيه للنحو والإعراب بل على طريقة المتقدمين "[157].

ومما يظهر المكانة العالية التي وصل إليها الشيخ هود بين أفراد قبيلته والقبائل المجاورة قول الشماخي عن الشيخ هود: " وأتاه من يستعينه على نوائب الدهر، وعلى التخلص من دين ركبه، فقال له: ائت حياً هناك من أحياء مزاته[158]، و أرسل معه رسولاً وقال له: قل لهم: قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة، فبلغهم. فأعلمهم رسوله فبسط رداءه

---

(١٥٣) انظر/ مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٣. (بتصرف)

(١٥٤) سبقت ترجمته/ التمهيد/ ص ٩.

(١٥٥) جبل قريب من باغاية بأفريقية فيه عدة قبائل من قبائل البربر وفي أهله نخوة وتسلط/ انظر/ الروض المعطار/ الحميري/ ص ٦٥.

(١٥٦) الغوص هو النزول تحت الماء، وقيل الغوص الدخول في الماء يُقال غاص في الماء غوصاً فهو غائص وغواص، وقيل أن الذي يغوص على الأصداف فيستخرجها غائص وغواص. والمراد هنا أنه متعمق في التفسير/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٧/ ص ٦٢.

(١٥٧) كتاب السير/ ج ٢/ ص ٥٩.

(١٥٨) قبيلة من قبائل البربر التي تعيش تحت إمارة الدولة الرستمية والضاربة جذورها على جانبي حدود الدولة الأغلبية في إقليم الزاب/ انظر/ المسالك والممالك/ لابن خرداذبة/ ص ٨٣، وانظر/ الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع/ د. محمود إسماعيل/ ص ١٥٩.

فجعلوا يلقون فيه الذهب والفضة والدراهم والحلي حتى كاد أن لا يُحمل، فأتى به هوداً، فأخذ ما احتاج، وترك لهود الباقي لمن يغشاه من الفقراء والمحتاجين ومن يقصده من العزابة "[159].

يتضح مما سبق أن الشيخ هود كان يتمتع بمكانة عالية بين أفراد قبيلته والقبائل المجاورة لها، كما أظهرته عالماً من علماء الإباضية، ومقصداً لكثير من طلاب العلم في عصره.

ثانياً: شيوخه وتلاميذه:

بعد البحث والتحري في كتب التاريخ والرجال لم أجد من تعرض لذكر من تتلمذ الشيخ هود بن محكم على أيديهم، أو أخذ عنهم سوى أبيه محكم، والذي وصف بأنه كان قاضياً عادلاً تقياً ورعاً قوياً في دينه، متيناً في أخلاقه، يجهر بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الإمام الشماخي: " أنه في فترة الإمام أفلح بن عبد الوهاب ظهرت جماعة أطلقوا على أنفسهم اسم الشراة[160]، وقد تعرض الإمام أفلح في مطلع عهده لعدة اختبارات منهم حتى يعرفوا مدى صلاحيته لمنصب الإمامة، ولاسيما أنهم وثقوا من والده عبد الوهاب في أمور كثيرة، فسألوه أن يولي عليهم قاضياً يستحق القضاء، فقال لهم: قدموا أخياركم، ثم أعلموني به. فأجمعوا على محكم الهواري الساكن بجبل أوراس، فأخبروه أنهم ارتضوه لدينهم ودنياهم، ولخاصتهم وعامتهم. فقال أفلح: هو كما ذكرتم في ورعه ودينه، ولكن نشأ في بادية لا يعرف لذي القدر قدره، ولا لذي الفضل فضله. قالوا: لا نرضى لقضائنا غيره. فلما رآهم لا يرضون غيره. قال: أرسلوا إليه فخرج الرسول بكتاب من أفلح، وكتاب من الشراة وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإنه نزل بالمسلمين أمر لا غنى عن حضورك، وهم منتظرون قدومك، ولا يسعك التخلف فيما بينك وبين ربك عن اللحوق بهم والاجتماع معهم، ليجتمع رأيك ورأي المسلمين على ما فيه الصلاح. فلما بلغه الرسول توجه إليهم، ونزل بالجامع، وأتى القوم إليه وسألوه أن يقبل القضاء، وإلا كان مسئولاً عما يحدث من الفتن وإراقة الدماء، بل إنهم ابتغوا ذلك بالتهديد بأنهم سيجبرونه على تقلد المنصب، وأن الأولى به أن يقبل؛ حتى يكون جزاؤه الشكر منهم، وأمام إلحاحهم قبل الرجل البدوي الخشن ولاية القضاء، بعد أن حذرهم من أن الحق أمرٌ من الدواء، ولا يُشْرَب الدواء إلا كرهاً.

---

(١٥٩) كتاب السير/ ج ٢/ ص ٥٩.

(١٦٠) سبق التعريف بهم/ ص ١٠.

وهكذا أنزل القوم محكماً الهواري في دار القضاء، واشـــتروا لـــه خادمـــاً صـــغيراً، وأجروا عليه من بيت المال قُوتَه، وسار محكم في قضائه السيرة التي أَملُوهَا منه فلم يفـــرق في أحكامه بين غني وفقير وشريف ووضيع "[161].

هذا هو محكم الهواري الذي تتلمذ على يديه ابنه هود، فهو عالم قضى معظم حياتـــه في جبل أوراس، وفي البادية من حواليها، فأكسبته من قسوة طبيعتها قوة في الـــنفس، وشـــدة في الحق، وصلابة في الدين فلم تؤثر فيه حياة المدن وما يتبعها من لين العيش وتـــرف فـــي الحياة وفساد في الطباع. ولم تذكر كتب التاريخ شيخاً آخر ممن تتلمذ هود بن محكـــم علـــى أيديهم.

أما بالنسبة لتلاميذ الشيخ هود الذين تلقوا عنه العلم، أو تربوا على يديه فليس لدينا أي علم بأسمائهم، لأن المصادر التي بين أيدينا لم تشر إلى شيء من ذلك وهـــذا لا يمنـــع كمـــا ذكرنا سابقاً أن الشيخ هود كان محط أنظار المتعلمين يقصدونه ليقتبسوا من علمـــه وأخلاقـــه وتجاربه.

---

(١٦١) السير/ ج ١/ ص ١٦٧، وانظر/ تاريخ المغرب العربي/ د. سعد عبد الحميد/ ص ٣٧٠، وانظر/ موسوعة المغرب العربي/ د. عبد الفتاح الغنيمي/ م ١/ ج ٢/ ص ١٣.

المبحث الثاني: التعريف بعقيدة المفسر:

بعد أن تحدثنا في المبحث السابق عن حياة الشيخ هود الاجتماعية والعلمية، ننتقل للحديث عن عقيدته التي يعتقدها، حيث نتعرض من خلال ذلك لنشأة الخوارج والتعريف بهم، ثم ننتقل للحديث عن أهم فرقهم والتي منها فرقة الإباضية التي سنركز حديثنا عنها ونتعرف على أهم عقائدهم، وحكم الإسلام فيهم، ثم ننهي هذا المبحث بالحديث عن وجودهم اليوم. وذلك كما يلي:

المطلب الأول: نشأة الخوارج والتعريف بهم:

إن الأمة الإسلامية منذ القرن الأول الهجري افترقت إلى فرق عديدة تختلف كل فرقة عن الأخرى في مبادئ متعددة، وهناك فرقة واحدة من هذه الفرق هي الناجية وهم أهل السنة والجماعة الذين تمسكوا بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله محمد – ﷺ - دون أن يعتقدوا شيئاً مخالفاً لما جاء بهما وليس أدل على ذلك من قول الرسول - ﷺ - **[افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفترق النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ما أنا عليه وأمتي]**[(162)].

أما باقي الفرق فقد حادت عن طريق الصواب، ومن هذه الفرق فرقة الخوارج وقد أكثر العلماء والمؤلفون الحديث عنها.

فالخوارج هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب حين اشتد القتال بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – في صفين عام ٣٧هـ، والتي ذاق فيها معاوية حَرَّ القتال وهَمَّ بالفرار حتى أسعفته فكرة التحكيم، فرفع جيشه المصاحف ليحتكموا إلى القرآن، ولكنَّ علياً - ﷺ - أصر على القتال حتى يفصل الله بينهما، فخرجت عليه خارجة من جيشه تطلب إليه أن يقبل التحكيم، فقبله مضطراً لا مختاراً[(163)].

وحين أراد علي – ﷺ - أن يبعث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – مندوباً عنه في أمر التحكيم لم ترض الخوارج بذلك، وقالوا: هو منك، وحملوه على أن يبعث أبا

([١٦٢]) سنن أبي داوود/ كتاب السنة/ باب شرح السنة/ ج ٤/ ص ١٩٧/ حديث رقم ٤٥٩٦، سنن ابن ماجة/ كتاب الفتن/ باب افتراق الأمم/ حديث رقم ٣٩٩١/ ج ٥/ ص ٤٧١/ وقال: إسناده حسن.

([١٦٣]) انظر/ تاريخ المذاهب الإسلامية/ محمد أبوزهرة/ ص ٦٠.

موسى الأشعري بشرط أن يحكم بكتاب الله تعالى، ولأن أمر التحكيم جرى على خلاف ما أراد علي – ﷺ - لم يرض بذلك، ومع أن الخوارج كانوا السبب وراء التحكيم إلا أنهم خرجوا عليه، وقالوا له: لِمَ حَكَّمتَ الرجال؟ لا حكم إلا لله وانشقوا عنه، فحاربهم علي -ﷺ- وهزمهم، كما كانت لهم حروب مع الأمويين[164].

ويصفهم الإمام محمد أبوزهرة[165] بقوله: وهذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعاً عن مذهبها، وحماسة لآرائها، وأشد الفرق تديناً في جملتها، واندفاعاً، وهم في اندفاعهم وتهورهم متمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها، وظنوا هذه الظواهر ديناً مقدساً لا يحيد عنه مؤمن، ولم تكن الحماسة والتمسك بظواهر الألفاظ وحدهما ما امتاز به الخوارج، بل هناك صفات أخرى منها: حب الفداء، والرغبة في الموت، والاستهداف للمخاطر من غير دافع قوي يدفع إلى ذلك[166].

ولقد اجتمعت الخوارج على أمرين لا مزيد عليهما:

١- تكفيرهم لعلي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، وكل من رضى بهما.

٢- قولهم إن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد – ﷺ- فهو كافر، ويكون في النار خالداً مخلداً إلا جماعة منهم يقال لهم النجدات ، فإنهم قالوا:إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه. فيكون إطلاق هذه التسمية من هؤلاء على معنى الكُفران لا على معنى الكفر[167].

ألقاب الخوارج:

للخوارج ألقاب متعددة، منها: الخوارج، والحرورية، والشراة، والمحكمة، والمارقة فَسُموا بالخوارج: لخروجهم على علي بن أبي طالب – ﷺ - وسموا الحرورية: لنزولهم في حروراء[168]، وسموا بالشراة: لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله. أي: بعناها بالجنة، وسموا بالمحكمة: لإنكارهم الحكمين، وقولهم لا حكم إلا لله، وهم يُنْكرون لقب المارقة، لأنه يعني: أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم في الرمية[169].

---

(١٦٤) انظر/ الملل والنحل/ الشهر ستاني/ ج ١/ ص ١١٥، وانظر/ تبسيط العقائد الإسلامية/ حسن أيوب/ ص ٢٩٦.

(١٦٥) هو محمد بن أحمد أبوزهرة أكبر علماء الشريعة في عصره ولد عام ١٣١٦هـ وتوفي عام ١٣٩٤هـ وله العديد من المؤلفات منها الجدل في الإسلام وأصول الفقه/انظر/الأعلام/ الزركلي/ م ٦/ ص ٢٥.

(١٦٦) تاريخ المذاهب الإسلامية/ ص ٦١. (بتصرف)

(١٦٧) انظر/ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية/ د. عبدالمنعم الحفني/ ص ٢١٥.

(١٦٨) حروراء: قرية بالقرب من الكوفة اجتمع فيها الخوارج بعد خروجهم على الإمام علي فبايعوا عبدالله الراسبي بالخلافة/ انظر/ المنجد في اللغة العربية والأعلام/ المنجد في الأعلام/ المعلوف/ ص ١٨٨.

(١٦٩) انظر/ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ أبوالحسن الأشعري/ ج ١/ ص ١٦٧.

المطلب الثاني: أهم فرق الخوارج:

قسم المؤرخون الخوارج إلى فرق كثيرة، منهم من عَدَّها عشرين فرقة أو يزيد، لكننا سنعرض أهم هذه الفرق وذلك فيما يلي:

١ - فرقة المُحكمة الأولى:

" وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي – ﷺ - حين جرى أمر التحكيم واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، وسبب خروجهم بدعتهم في الإمامة حيث جوَّزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وبدعتهم الثانية أنهم قالوا: أخطأ عليّ في أمر التحكيم إذ حَكَّم الرجال ولا حكم إلا لله ".[170] وهم الذين قالوا له لَمَّا حَكَّم الحكمين: " إن كنت تعلم أنك الإمام حقاً فَلِمَ أمرتنا بالمحاربة؟ ثم انقطعوا عنه بهذا السبب، وكَفَّروا علياً ومعاوية"[171].

٢ - فرقة الأزارقة:

وهم أتباع نافع بن الأزرق[172] الحنفي، وكان أقوى الخوارج شكيمة، وأكثرهم عدداً، وأعزهم نفراً ومن مبادئهم ما يلي:

أ- يرون أن مخالفيهم مشركون مخلدون في النار ويَحِلُّ قتالهم وقتلهم.

ب- يعدون دار مخالفيهم دار حرب يستباح فيها ما يستباح في دار الحرب، وأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار.

ج- لا يقرون حد الرجم، ويقولون: ليس في القرآن إلا حد الجلد للزاني والزانية.

د- يرون أن حد القذف لا يثبت إلا لمن يقذف محصنة بالزنى، ولا يثبت على من يقذف المحصنين من الرجال.

هـ- يرون أنه يجوز على الأنبياء أن يرتكبوا الكبائر والصغائر[173].

---

(١٧٠) الفرق بين الفرق/ عبدالقاهر البغدادي/ ص ٧٤.

(١٧١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ فخر الدين الرازي/ ص ٥١.

(١٧٢) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي توفي عام ٦٥هـ رأس الأزارقة وإليه نسبتهم كان أمير قومه وفقيههم من أهل البصرة/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٧/ ص ٣٥١.

(١٧٣) انظر/ الفرق بين الفرق/ ص (٨٢-٨٣)، وانظر/ تاريخ ابن خلدون/ عبدالرحمن بن خلدون/ م ٣/ ص ١٧٨.

٣ - فرقة النجدات:

وهم أتباع نجدة بن عامر[174] من بني حنيفة، ويؤمنون بمبدأ التُقية، بأن يُظهر الخارجي أنه جماعي حقناً لدمه، ومنعاً للاعتداء عليه، ويخفي عقيدته حتى يحين الوقت المناسب لإظهارها كما يرون: أن قتل من خالفهم جائز. ويرون أيضاً أن من كذب كذبة صغيرة كانت أو كبيرة وهو مصرٌ عليها قاصد لها فهو مشرك[175].

٤ - فرقة الصفرية:

وهم أتباع زيد بن الأصفر[176]، وهم في آرائهم أقل تطرفاً من الأزارقة، وأشد من غيرهم. فهم لا يرون إباحة دماء المسلمين، وأن دار المخالفين دار حرب، كما لا يرون جواز سبي النساء والذرية، وقتال أحد غير معسكر السلطان، وكانوا يجيزون التقية في القول دون العمل، ويقولون: بأن من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من نبي أو جنة أو نار أو كتاب أو غير ذلك وعمل سائر المعاصي من قتل أو زنا أو غيرهما فهو بريء من الشرك، ومن جهل الله تعالى وأنكره فهو مشرك[177].

٥ - فرقة العجاردة:

وهم أتباع عبد الكريم بن عجرد[178]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بجواز نكاح بنات البنين، وبنات البنات، وبنات الإخوة، وبنات الأخوات.

و العجاردة قريبون في مناهجهم من النجدات إذ هم انبعثوا من أصل نحلتهم، وافترق العجاردة فرقاً كثيرة في أمور منها ما يتعلق بالقدر وقدرة العبد، ومنها ما يتعلق بأطفال المخالفين وكان ينتهي جدلهم في مسائل جزئية إلى خلاف في قضايا تصير بها فرقاً مختلفة[179].

---

(١٧٤) نجدة بن عامر الحروري الحنفي من بني حنيفة من بكر بن وائل رأس الفرقة النجدية ويعرف أصحابها بالنجدات ولد عام ٣٦هـ وتوفي عام ٦٩هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٨/ ص ١٠.

(١٧٥) انظر/ عقائد الثلاث والسبعين فرقة/ لأبي محمد اليمني/ م ١/ ص ٣١، وانظر/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ فخر الدين الرازي/ ص ٥٥، وانظر/ الفرق بين الفرق/ البغدادي/ ص ٧٦.

(١٧٦) زيد بن الأصفر: لم أجد له ترجمة.

(١٧٧) انظر/ الفرق بين الفرق/ ص ٩١/ وانظر/ عقائد الثلاث والسبعين فرقة/ م ١/ ص ٢٦/ وانظر/ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ ص ١٥.

(١٧٨) عبدالكريم بن عجرد وقيل عبدالله وهو من أتباع عطية بن الأسود الحنفي وإليه تنسب فرقة العجاردة من الخوارج/ انظر/ الفرق بين الفرق/ ص ٩٣.

(١٧٩) انظر/ عقائد الثلاث والسبعين فرقة/ م ١/ ص ٢٩/ وانظر/ الفرق بين الفرق/ ص ٩٣.

٦ - فرقة الإباضية:

وهم أتباع عبد الله بن إباض[180]، الذي ظهر في زمن مروان بن محمد[181] آخر ملوك بني أمية. ويعد علماء الإسلام فرقة الإباضية من فرق الخوارج، لكنَّ الإباضيين ينكرون نسبتهم إلى الخوارج وقد ذكر أبوإسحاق اطفيش عن علمائهم: " أما بعد فقد كثر الخلط والتهريج حول نسبة الإباضية إلى الخوارج ويظهر التكلف سافراً في جعل الإباضية فرقة من فرق الخوارج، وإطلاق لفظ الخوارج على الإباضية أهل الحق والاستقامة من الدعايات الفاجرة التي نشأت عن التعصب السياسي أولاً ثم عن المذهبي ثانياً "[١٨٢].

ولكن الصحيح الذي أميل إليه أن الإباضية فرقة من فرق الخوارج وذلك؛ لأن عبد الله بن إباض كان أحد الخوارج ثم انفصل عنهم؛ ولكنه ظل مؤمناً بالكثير من المبادئ التي تؤمن بها الخوارج كإنكار رؤية الله في الدنيا والآخرة؛ والقول بخلق القرآن[١٨٣]. وهذه الفرقة ينتمي إليها مفسرنا الشيخ هود بن محكم، والتي سنتحدث عنها في المطلب التالي.

المطلب الثالث: تعريف الإباضية:

إن نسبة الإباضية إلى عبد الله بن إباض من الأمور التي لا يختلف عليها الإباضيون ولا غيرهم من أصحاب المقالات الأخرى، باستثناء قلة قليلة من المؤرخين لا يعتد بها[١٨٤].

ويقول الدكتور صابر طعيمة: " هذا وهناك اختلاف في التلفظ بالهمزة ففي بعض البلدان مثل عُمان يفتحون همزة كلمة (أباض) وعلى ذلك تصبح التسمية والنسبة الأباضية. أما في شمال أفريقيا فيكسرون همزة كلمة (إباض) وعليه فتصبح النسبة إليها الإباضية "[١٨٥].

---

(١٨٠) عبدالله بن إباض المقاعسي المري التميمي رأس الإباضية توفي عام ٨٦هـ وكان معاصراً لمعاوية وعدة الشماخي من التابعين/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٤/ ص ٦١.

(١٨١) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ولد عام ٧٢هـ وتوفي عام ١٣٢هـ وهو أخر ملوك بني أمية بالشام/ انظر/ الأعلام/ م ٧/ ص ٢٠٨.

(١٨٢) الفرق بين الإباضية والخوارج/ ص ٥.

(١٨٣) انظر/ إسلام بلا مذاهب/ د. مصطفى الشكعة/ ص ١٤١.

(١٨٤) انظر/ الإباضية عقيدة ومذهب/ د. صابر طعيمة/ ص ٤٤.

(١٨٥) نفس المرجع/ ص (٤٣-٤٤).

ويمثل المذهب الإباضي آخر تطورات الفكر الإباضي لأن فرق الخوارج الأخرى كانت قد أخذت تلفظها الناس، وتخرج من صفوفها لتشددها وتطرف آرائها ودعاتها في الأمور الدينية، وأخذ بعض المسلمين يتجهون إلى الفرقة الخارجية الإباضية لأنها أكثر اعتدالاً وقبولاً من الفرق الأخرى[١٨٦].

ورغم كل ما نادت به الحركة الإباضية من فكر ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي، فقد لقيت الكثير من الاضطهاد والظلم والعنت والتشدد، والإبادة المستمرة من جانب الدولة الأموية في أواخر القرن الأول الهجري، لاسيما على يد الحجاج بن يوسف الثقفي[١٨٧] الذي نَكَّل بقيادتها وشيوخها وأئمتها، مما جعل إمام الإباضية المعاصر له في ذلك الوقت وهو الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[١٨٨]. يُنشئ مدرسة إباضية سرية في داخل البصرة، وكان تلاميذها يجتمعون في سراديب تحت الأرض، وتولت هذه المدرسة تخريج الدعاة الذين انتشروا في مختلف الآفاق، وحققوا نجاحات كبيرة لا سيما في المغربين الأدنى والأوسط، وقد حملت هذه النجاحات أبا عبيدة نفسه للتوجه إلى المغرب والعمل هناك، ومع ذلك ظلت البصرة المركز العقائدي للإباضية، حتى بعد تأسيس الدولة الرستمية في تاهرت[١٨٩].

فرق الإباضية:

١ - **الحفصية**: وكان إمامهم حفص بن أبي المقدام[١٩٠]، تميزوا بأن قالوا: إن بين الشرك والإيمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى، فمن عرف الله تعالى ثم كفر بمن سواه من رسول أو جنة أو نار أو عمل بجميع الخبائث من قتل النفس، واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله من فروج النساء، فهو كافر كفر نعمة لا كفر شرك، وكذلك من اشتغل بسائر ما حرم الله سبحانه مما يؤكل ويشرب فهو كافر كفر نعمة، ومن جهل الله سبحانه وأنكره فهو مشرك فبرئ منه جُلُ الإباضية إلا من صدقه منهم[١٩١].

---

(١٨٦) موسوعة المغرب العربي/ د. عبدالفتاح الغنيمي/ م ١/ ج ٢/ ص ٧٦. (بتصرف)

(١٨٧) الحجاج بن يوسف الثقفي ولد بقرية الكوثر من قرى الطائف عام ٤١هـ وتوفي عام ٩٥هـ/ انظر/ الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه/ د. محمود زيادة/ ص ٩.

(١٨٨) سبقت ترجمته/ التمهيد/ ص ٩.

(١٨٩) انظر/ موسوعة المغرب العربي/ م ١/ ج ٢/ ص ٧٧، وانظر/ الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية/ د. رياض عيسى/ ص ١٤٦.

(١٩٠) حفص بن أبي المقدام رأس الفرقة الحفصية من فرق الإباضية ولم يذكر تاريخ ميلاده أو وفاته/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٢/ ص ٢٦٤.

(١٩١) انظر/ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ أبو موسى الأشعري/ ج ١/ ص ١٨٣، وانظر/ الملل والنحل/ الشهرستاني/ ج ١/ ص ١٣٥.

وتأولوا في علي وعثمان نحو ما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر، وزعموا: أن علياً هو الحيران الذي ذكره الله في القرآن ﴿**قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا...**﴾ [192] وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله فيه ﴿**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...**﴾ [193] وأن عبد الرحمن بن ملجم[194] الذي قتل علياً – ﷺ - هو الذي أنزل الله فيه ﴿**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ...**﴾ [195] ثم قالوا بعد ذلك الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله[196].

٢ - **الحادثية**: وهم أصحاب الحارث الإباضي[197]، قالوا في القدر بقول المعتزلة، وخالفوا فيه سائر الإباضية، وزعموا: أن الاستطاعة قبل الفعل. وأن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار ليسوا بمشركين حلال مناكحتهم وموارثتهم حلال غنيمة أموالهم عند الحرب، وحرام ما وراء ذلك، وحرام قتلهم وسبيهم في السر، إلا من دعا إلى الشرك في دار التقية ودان به، كما زعموا: أنَّ الدار - يعنون دار مخالفيهم – دار توحيد إلا عسكر السلطان فإنه دار كفر، وحكى عنهم أنهم أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وحرموا الاستعراض إذا خرجوا، وحرموا دماء مخالفيهم حتى يدعوهم إلى دينهم[198].

٣ - **اليزيدية**: وكان أمامهم يزيد بن أُنَيسة[199]، الذي قال: بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة ، و تبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم ، و زعم: أن الله سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كُتِب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة

([١٩٢]) سورة الأنعام/ آية ٧١.

([١٩٣]) سورة البقرة/ آية ٢٠٤.

([١٩٤]) عبدالرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري فاتك ثائر أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر قتل على يد علي أبي طالب عام ٤٠هـ وقُتل في الكوفة في نفس العام/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٣/ ص ٣٣٩.

([١٩٥]) سورة البقرة/ آية ٢٠٧.

([١٩٦]) دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها/ البرادي/ ص ٢١. (بتصرف)

([١٩٧]) الحارث الإباضي: لم أجد له ترجمة.

([١٩٨]) انظر/ الملل والنحل/ الشهرستاني/ ج ١/ ص ١٣٦/ وانظر/ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ أبو موسى الأشعري/ ج ١/ ص ١٨٤.

([١٩٩]) يزيد بن أنيسة الخارجي كان من أهل البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس وكان على رأس الإباضية ثم خرج عن قول جميع الأئمة/ انظر/ الفرق بين الفرق/ البغدادي/ ص ٢٧٩.

المصطفى محمد – ﷺ - وتولى يزيد من شهد لمحمد – ﷺ - من أهل الكتاب والنبوة وإن لم يدخل في دينه، وقال: إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون، وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك[200].

٤ - **أصحاب طاعة لا يراد الله بها**: ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئاً أمره الله به وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به[201].

وهذا وقد اندثرت كل هذه الفرق ولم تبق إلا الإباضية الأم.

فرق من الإباضية خرجت على آرائها:

١ - **النُكار**: منشأ هذه الفرقة سياسي محض ثم اتخذت لها بعض الأقوال في الأصول والفروع فأصبحت فرقة متميزة كغيرها من الفرق الإسلامية، ولا يربطها بالإباضية إلا كون مؤسسيها كانوا على المذهب الإباضي، وزعيم هذه الفرقة أبو قدامة يزيد بن فندين[202]، وكانت بداية خروجهم عن الإباضية بإعلان إنكار إمامة عبد الوهاب الرستمي[203] بعدما بويع واستند في ذلك على مبدأين:

أ- لا تجوز الخلافة للمفضول مع وجود الفاضل، وفي الأمة من هو أفضل من عبد الوهاب.

ب- اشترط على عبد الوهاب ألا يكون له مجلس شورى خاص لا يقضي في شيء دون الرجوع إليه.

ولم يتم هذا الشرط، وبناءً على هذا فإمامته باطلة. ولقد هاجم العاصمة تاهرت[204] على حين غرة، وكان الإمام غائباً إلا أن العاصمة صمدت في وجوههم، وقَتَلَ ابن فندين نفسه، وفر أتباعه إلى ليبيا، وبذلك انشقت هذه الفرقة عن الفرقة الأم[205].

---

(٢٠٠) انظر/ دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها/ البرادي/ ص ٢٢.

(٢٠١) نفس المرجع/ ص ٢٣.

(٢٠٢) يزيد بن فندين زعيم جماعة النكار ثار على إمامة عبدالوهاب ونجح في استمالة العديد من الأنصار ونشبت الحرب بينهما انتهت بقبول ابن فندين مبدأ تحكيم فقهاء المذهب في الشرق/ انظر/ الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري/ د. محمود إسماعيل/ ص ١٥٦.

(٢٠٣) سبقت ترجمته/ التمهيد/ ص ١٠.

(٢٠٤) سبق التعريف بها/ التمهيد/ ص ٨.

٢ - **الحسينية**: زعيمها أبو زياد أحمد بن الحسين الأطرابلسي[206]، عاش في القرن الثالث الهجري، وتتميز هذه الفرقة بأنها لم تدخل معارك سياسية أو صراعات حربية، وقد عاشت في طرابلس في القرن الثالث الهجري، ولهم مقالات كثيرة منها:

أ- لا يشرك من أنكر سوى الله.

ب- حكموا بتشريك المتأولين المخطئين من فرق الأمة.

ج- أباحوا الزنا، وأخذ الأموال لمن أُكره على ذلك يتقي بها ويُغَرَّم بعد ذلك[207].

٣ - **السكاكية**: زعيمها عبد الله السكاك اللواتي[208]. ومن أخطر مقالاته:

أ- أنكر السنة والإجماع والقياس.

ب- يعتبر الآذان وصلاة الجمعة بدعة.

ج- لا تجوز الصلاة إلا بما عُرف تفسيره من القرآن.

ولم يبق لهذه الفرقة أي أثر إلا ما دونه خصومهم[209].

٤ - **النفاثية**: زعيمها فرج بن نصر النفاثي[210]. كان عالماً واسع الاطلاع، وولى أحد زملائه ممن هو أقل منه علماً ولاية، وجعل ينتقد سلوك الإمام أفلح[211] وشخصيته حتى أغضبه، فأنذره الإمام أفلح، فتلطف حتى وصل إلى بلاط الدولة العباسية، ولم يحقق شيئاً من مطامعه. فعاد وكف عن انتقاداته لشخص الإمام وسلوكه. ومن أهم آرائه:

---

(٢٠٥) انظر/ دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها/البرادي/ ص ١٧.

(٢٠٦) هو أبو زياد أحمد بن الحسين الأطرابلسي عاش في القرن الثالث الهجري وألف مجموعة من الكتب وتمتزج فرقته مع فرقة أخرى تسمى العهدية ويبدو أن أصلهما كان واحداً ثم اختلفوا/ انظر/ الإباضية بين الفرق الإسلامية/ علي يحيى معمر/ ج ٢/ ص ٣٤.

(٢٠٧) انظر/ الإباضية بين الفرق الإسلامية/ د. علي معمر/ ج ٢/ ص ٣١.

(٢٠٨) هو عبد الله السكاك اللواتي زعيم السكاكية حفظ القرآن وهو صغير وطلب العلم ونال منه فنوناً واحترف الصياغة فجمع مالاً كثيراً فأغراه ذلك على الظهور فخالف المسلمين في مسائل حكموا عليه وعلى أتباعه بالشرك/ انظر/ دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها/ البرادي/ ص ١٨.

(٢٠٩) انظر/ الإباضية بين الفرق الإسلامية/ ج ٢/ ص ٣٤.

(٢١٠) هو فرج بن نصر النفاثي عالم فقيه خرج على الإمام أفلح واتخذ من قريته المجاورة لقنطرارة مركزاً لدعوته. ولقيت دعوته إقبالاً كبيراً بين إباضية نفوسه وزواغه ثم بعد ذلك انصرف عنه أتباعه فآثر الرحيل إلى الشرق ونزل بغداد وقيل أنه انكب على دراسة كتب الفقه ورجع عن مسائله التي قال بها/ انظر/ الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري/ د. محمود إسماعيل/ ص ١٦٩.

(٢١١) سبقت ترجمته/ التمهيد/ ص ١٠.

أ- ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ لأب.

ب- أنكر الخطبة في الجمعة وقال إنها بدعة.

ونجد أن هذه ليست فرقة ولكن هذا عالم من علماء الإباضية أخطأ في بعض الفتاوى وتابعه بعض الناس، وانتهت بموت صاحبها أو مؤسسها[212].

٥- **الفرثية**: سُموا بالفرثية[213] لقولهم بنجاسة فرث الحيوان المأكول لحمه وزعيمها أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح[214] أفتى في عدة مسائل بأقوال لم يقل بها أحد من الإباضية، فجفاه علماء عصره وقسا عليه والده . ومن أهم آرائه:

أ- نجاسة فرث الحيوان المأكول لحمه وما طبخ فيه من طعام.

ب-تحريم أكل جنين الحيوان.

ج- تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح.

د- نجاسة عرق الجنب والحائض.

ونلاحظ أن هذه ليست فرقة، ولكن عالماً من علماء الإباضية خرج على جمهورهم في بعض الفتاوى، واتبعه الناس، وانتهت بوفاته[215].

٦- **الخلفية**: زعيمها خلف بن السمح بن أبي الخطاب المعافري[216]، طلب منه الناس أن يتولى مكان أبيه بعد موته دون الرجوع إلى مركز الدولة فقبل، ولكن الإمام رفض هذه الولاية وعين والياً غيره، فغضب لذلك، ولم يستجب لأمر الإمام، وأعلن استقلال ليبيا عن

---

(٢١٢) انظر/ دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها/ البرادي/ ص ١٩، وانظر/ الإباضية بين الفرق الإسلامية/ د. علي معمر/ ج ٢/ ص ٢١.

(٢١٣) الفرث السَّرْجين ما دام في الكرش والجمع فُرُوث وقيل الفرث السَّرقين والفرث والفراثة سرقين الكَرش/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٢/ ص ١٧٦.
والسَّرجين والسَّرقين ما تُدمل به الأرض/ انظر/ لسان العرب/ م ١٣/ ص ٢٠٨.

(٢١٤) هو أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح عالم واسع الاطلاع وكان طيلة حياة أبيه ضعيف الشخصية فلما توفي والده رجع الناس إليه واتصل بهم وكانت له اجتهادات فرعية خالف فيها جمهور الإباضية/ انظر/ الإباضية بين الفرق الإسلامية/ علي يحيى معمر/ ج ٢/ ص ٣٥.

(٢١٥) انظر/دراسة في تاريخ الإباضيةوعقيدتها/ص١٩،وانظر/الإباضية بين الفرق الإسلامية/ ج٢/ ص ٣٠.

(٢١٦) خلف بن السمح بن أبي الخطاب المعافري: سليل بيت عريق في خدمة المذهب الإباضي في بلاد المغرب فهو حفيد أبي الخطاب عبدالأعلى بن السمح أول أئمة الظهور، وأبوه السمح بن الخطاب وزير الإمام عبدالوهاب وعامله على جبل نفوسه، وقد استمرت حركة خلف وتفاقم خطرها نحو عشرين عاماً من حكم أفلح بن عبدالوهاب حتى ٢٢١هـ/ انظر/ الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى القرن الرابع الهجري/ د. محمود إسماعيل/ ص ١٦٣.

الجزائر، وتابعه عدد كبير من الناس. وليس لهذه الفرقة من الآراء الخارجة إلا جواز انفصال ليبيا عن الجزائر في الحكم.

نلاحظ أن هذه ليست فرقة دينية مفترقة عن الإباضية، ولكن أقصى ما يقال عنها إنها فئة باغية عن الإمامة الرستمية يرأسها زعيم سياسي وليس إماماً دينياً[217].

المطلب الرابع: أهم عقائد الإباضية:

١ - الخلود في النار: يعتقد الإباضيون أن عصاة الموحدين الذين يدخلون النار يخلدون فيها ولا يخرجون منها، وفي ذلك يقول الشيخ أحمد الخليلي: " وعقيدتنا معشر الإباضية أن كل من دخل النار من عصاة الموحدين والمشركين مخلدون فيها إلى غير أمد، كما أن من دخل الجنة من عباد الله الأبرار لا يخرجون منها "[218]. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [219] وهذا مخالف لرأي أهل السنة والجماعة كما سنبينه في الفصل الثالث إنشاء الله تعالى.

٢ - رؤية الله: ينكر الإباضية رؤية الله تعالى، ومما يؤكد ما ذهبوا إليه قول الشيخ الخليلي: " وذهب إلى استحالتها في الدنيا والآخرة أصحابنا الإباضية "[220] واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**﴾ [221]. وهذا مخالف لرأي أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا رؤية الله تعالى في الآخرة، وسنعرض ذلك في الفصل الثالث.

٣ - القرآن الكريم: يرى الإباضية أن القرآن مخلوق، والذي يدل على ذلك ما ذكره الشيخ الخليلي: " وقد اتضح مما نقلته سابقاً وجه كون القرآن الكريم وغيره من الكتب المنزلة كلام الله مع كونه مخلوقاً له سبحانه، وسقوط شبهة القائلين بقدمه المتشبثين بقوله تعالى: ﴿. . . . **فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**. . . .﴾ [222] وهو الذي استقر عليه اعتقاد

([٢١٧]) انظر/ دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها/ البرادي/ ص ١١.

([٢١٨]) الحق الدامغ/ ص ١٩١.

([٢١٩]) سورة البقرة/ آية ٨١.

([٢٢٠]) الحق الدامغ/ ص ٣٢.

([٢٢١]) سورة البقرة/ آية ٥٥.

([٢٢٢]) سورة التوبة/ آية ٦.

أصحابنا الإباضية "[223]. وهذا القول مخالف لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة القائلين بقدم القرآن الكريم.

٤ - **الولاء والبراء**: يرى الإباضية أن محبة المسلمين في الله من أجل طاعتهم، وبغض العصاة والكافرين في الله من أجل معصيتهم واجب على كل مسلم، وأن هذه المحبة يجب أن تتوجه إلى جميع أولياء الله في جميع الأزمنة والأماكن على الإجمال، وأن يقصد إلى من يثبت ولايتهم لله بالاسم أو بالصفة ممن مضى، وأن يتعامل مع الحاضرين ممن يعرفهم على هذا الأساس.

أما من عرفهم في زمانه، ولم يعرف أحوالهم من الطاعة والمعصية، فيجب عليه أن يقف فيهم لا يتولاهم ولا يبرأ منهم حتى يعرفهم بيقين، لأن الولاية والبراءة عند الإباضية لا تلزم إلا باليقين كالمعرفة الشخصية أو شهادة العدلين، ولا تبطل إلا بيقين[224].

ويرى الإباضية أن كل من ارتكب جريمة يلزمه بها حد فهو مرتكب كبيرة، وتجب البراءة منه لارتكابه تلك الكبيرة، فإن تاب وأعلن ذلك وندم على ما فعل رجع إلى ما كان عليه من الولاية، وإن أصر على معصيته بقي كذلك في حكم البراءة[225]. وما يراه الإباضية من وجوب البراءة من مرتكب الكبيرة مخالف لرأي أهل السنة والجماعة.

٥ - **الشفاعة**: يرى الإباضية أن الشفاعة لا تنال أصحاب الكبائر من الأمة المحمدية، ولا ينالها إلا من مات منهم على الوفاء والتوبة والنصوح، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ولاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ولاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ولاَ هُمْ يُنصَرُونَ** ﴾[٢٢٦][٢٢٧] هذا الرأي مخالف لرأي أهل السنة والجماعة.

٦ - **الميزان والصراط**: يرى الإباضية أن الميزان ليس بحسي، والله غني عن الافتقار إليه، وإنما هو تمييز معنوي للأعمال، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٢٢٨][٢٢٩] هذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.

٧ - **الاستواء**: أنكر الإباضية ما يعتقده سلف الأمة من استواء الله تعالى على العرش وفسروا قول الله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [230] بأن المراد بالاستواء

([٢٢٣]) الحق الدامغ/ ص ١٩١.

([٢٢٤]) انظر/ الإباضية بين الفرق الإسلامية/ علي يحيى معمر/ ج ٢/ ص ١٤١.

([٢٢٥]) انظر/ نفس المرجع/ ج ٢/ ص ١٠٨.

([٢٢٦]) سورة البقرة/ آية ١٢٣.

([٢٢٧]) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ د. أحمد محمد جلي/ ص ٩٦. (بتصرف).

([٢٢٨]) سورة الأعراف/ آية ٨.

([٢٢٩]) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر/د. فهد الرومي/ ج ١/ ص ٢٨٩ (بتصرف).

([٢٣٠]) سورة طه/ آية ٥.

استواء أمره، وقدرته، ولطفه فوق خلقه وبريته. وهذا الرأي مخالف لعقيدة السلف الذين أثبتوا لله تعالى الاستواء من غير تكييف ولا تمثيل، وعبر عن رأيهم إمام دار الهجرة مالك بن أنس حينما سئل عن الاستواء فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة "[231].

كما أن لهم العديد من الآراء الفقهية في أمور متعددة منها:

أ- أنكر الإباضية جواز المسح على الخفين، وذهبوا إلى أن الصلاة لا تجوز إلا بغسل الرجلين، وزعموا أنهم أخذوا المنع من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**... ﴾ [232] وهذا الرأي مخالف لما ورد من الأحاديث التي تجيز المسح على الخفين[233].

ب- ذهب الإباضية إلى أن القنوت في الصلاة لا يجوز. وقالوا: بأن ما ورد من أحاديث القنوت كان من دعاء النبي – ﷺ - على القوم الذين قتلوا الأنصار ثم تركه إن صح ذلك[234].

ج- يقول الإباضية بعدم جواز رفع الأيدي عند التكبير، وتحريك السبابة عند التشهد، والجهر بكلمة –آمين – بعد قراءة الفاتحة في الصلاة، وزيادة – الصلاة خير من النوم – في آذان الفجر، وقالوا: إن مثل هذه الأعمال التي صدرت عن رسول الله – ﷺ - لسبب عارض أو فعلها ولم يعد إليها أو لم يثبت أنه داوم عليها ومن ثم فإنها لا تعتبر من السنن[235].

" وهذه المسائل جميعها خالف فيها الإباضية آراء جمهور فقهاء المسلمين الذين اعتبروا هذه المسائل من السنن التي يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، وخالفوا الإباضية في الأصل الذي بنوا عليه آراءهم، فاعتبروا كل ما فعله الرسول – ﷺ - ينبغي الاقتداء به فيها، وإن عدم مواظبة الرسول – ﷺ - وتركه له أحياناً ما هو إلا للدلالة على عدم وجوبه وعدم حتميته، ولا يدل على أن الفعل ليس بسنة "[236].

([٢٣١]) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ ص ٩٣.

([٢٣٢]) سورة المائدة/ آية ٦.

([٢٣٣]) انظر/ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ د. أحمد جلي/ ص ١٠١.

([٢٣٤]) انظر/ المدونة الكبرى/ أبو غانم الخرساني الإباضي/ ج ١/ ص ١٠٩.

([٢٣٥]) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ ص ١٠٣. (بتصرف)

([٢٣٦]) نفس المرجع/ ص ١٠٤.

د- يرى الإباضية أن كثير الرضاع و قليله يحرم التزاوج واحتجوا بقوله تعالى: ﴿...**وَأُمَّهَاتُكُمْ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرَّضَاعَةِ...**﴾ [237] على أساس أن هذه الآية مطلقة، والإباضية في هذا يتفقون مع ما ذهب إليه الإمام مالك - رحمه الله - وأصحابه[238].

مما تقدم يتضح لنا أن للإباضية منهجاً محدداً في استنباط الأحكام من أدلتها ولا يختلفون مع أهل السنة في أغلب المسائل الفقهية.

وبالرغم من هذا فقد نُسب إلى الإباضية بعض الآراء التي تبدو فيها مخالفتهم لما اتفق عليه علماء المسلمين، ومن ذلك ما ذهبوا إليه أن من أصبح جنباً فسد صومه، مستدلين بقول الرسول – ﷺ - **[من أصبح جنباً أصبح مفطراً]** [239] ويرى علماء الحديث أن هذا حديث صحيح رواه أبوهريرة – ﷺ - ولكنه تراجع عنه[240].

المطلب الخامس: حكم الإسلام في الخوارج:

لقد كان حكم الإسلام عاماً في شتى فرق الخوارج لما يجمعها من مبادئ ثابتة، ولكن هذه الفرق تختلف من فرقة لأخرى من حيث تعصبها وتشددها، ومدى تمسكها بهذه المبادئ. ومن أقوال العلماء فيهم ما ذكره ابن قدامة: " والخارجون عن قبضة الإمام أصناف أربعة، الثالث: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان وعلي وطلحة والزبير، وكثيراً من الصحابة ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم إلا من خرج معهم. فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين: أنهم بغاة حكمهم حكمهم، وهذا قول أبي حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء، وكثير من أهل الحديث، ومالك يرى استتابتهم، فإن تابوا وإلا قتلوا على إفسادهم لا على كفرهم، وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون حكمهم حكم

([237]) سورة النساء/ آية ٢٣.

([238]) انظر/ جذور الفتنة في الفرق الإسلامية/ اللواء حسن الصادق/ ص ٢٢٠.

([239]) سنن ابن ماجة/ كتاب الجنائز والتجارات/ باب ما جاء في الرجل يصبح جنباً وهو يريد الصوم/ حديث رقم ١٧٠٢/ م ١/ ص ١٩١.

([240]) رواه ابن بلبان في الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان/ كتاب الصوم/ باب صوم الجنب/ حديث رقم ٣٤٨٦/ م ٨/ ص ٢٦١/ قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا بُندار. قال: حدثنا يحيى عن ابن جريج. قال: حدثني عبدالملك عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه أنه سمع أن أبا هريرة يقول: من أصبح جنباً فلا يصوم. قال: فانطلق أبوبكر وأبوه حتى دخلا على أم سلمة وعائشة فكلاهما قالت: كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً ثم يصوم. فانطلق أبوبكر وأبوه حتى أتيا مروان فحدثاه فقال عزمت عليكما لَمَّا انطلقتما إلى أبي هريرة فحدثتماه. فانطلقا إلى أبي هريرة فحدثاه فقال: هما أعلم، وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

المرتدين وتباح دماؤهم وأموالهم، فإن تحيزوا في مكان وكانت لهم منعة وشوكة صاروا أهل حرب كسائر الكفار، وإن كانوا في قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين، فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم، وكانت أموالهم فيئاً، لا يرثهم ورثتهم المسلمون، لما روى أبوسعيد قال: سمعت رسول الله – ﷺ - يقول: **[يخرج قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرءون القرآن لا يتجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل لا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق]**[241] [242].

وأكثر الفقهاء على أنهم بغاة ولا يرون تكفيرهم. قال ابن المنذر: لا أعلم أحداً وافق أهل الحديث على تكفيرهم، وجعلهم كالمرتدين[243].

وروي عن علي – ﷺ - أنه سئل عن أهل النهر أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر فروا. قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا وبغوا علينا، وقاتلونا فقاتلناهم[244].

والذي أميل إليه ألا نشهد على الخوارج بكفر ولا بشرك ما لم يظهر منهم شيءٌ يدعو إلى تكفيرهم. فإن استحلوا محرماً كقتال المسلمين أو تكفيرهم أو استحلال أموالهم ودمائهم فحينئذٍ يحكم بكفرهم والله أعلم.

المطلب السادس: وجودهم اليوم:

الإباضية أشهر فرق الخوارج على الإطلاق، ولا يزالون حتى يومنا هذا يسكنون في بقاع متعددة، ومن هذه البقاع ما يلي:

١- **سلطنة عُمان**: ظل القطر العماني منذ فجر الإسلام مستقراً للمذهب الإباضي حيث تكونت لهم هناك دولة مستقلة عن دار الخلافة منذ العهد الأموي حتى الآن، تسير أحياناً على منهج الإمامة العادلة، وأحياناً على منهج الملكية المستبدة، وأحياناً تنقسم إلى دولتين إمامية وملكية، حتى تتغلب إحداهما على الأخرى. وقد ازدهرت فيها الحركة العلمية والحياة الاقتصادية، وبنت أساطيل ضخمة للتجارة، ووقف أبناؤها في وجه الاحتلال الإنجليزي في الخمسينيات[245].

([٢٤١]) صحيح مسلم/ كتاب الزكاة/ باب ذكر الخوارج وصفاتهم/ حديث رقم ١٠٦٤/ م ٢/ ص (٧٤٣-٧٤٤/ بمثله.

([٢٤٢]) المغني/ ج ٨/ ص ١٠٥/ (بتصرف).

([٢٤٣]) انظر/ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر/ د. فهد الرومي/ ج ١/ ص ٣٥٥.

([٢٤٤]) انظر/ المغني/ ابن قدامة/ ج ٨/ ص ١٠٦.

([٢٤٥]) انظر/ إسلام بلا مذاهب/ د. مصطفى الشكعة/ ص ١٥١.

٢- **زنجبار**: كان أغلب سكان زنجبار من الإباضية، وكانت لهم دولة ملكية كان لهـا نشـاط جيد في نشر الثقافة الإسلامية، وتولى بعض سلاطينها نشر بعض الكتب فـي الفقـه والتفسير والحديث والتاريخ، وكان لأهل زنجبار دور كبير في نشر الإسلام في شرق ووسط وجنوب أفريقيا بسبب العلاقات الطيبة التي كانت تـربطهم بتلـك الجهـات، وكانت سلطنة زنجبار تكون قوة رادعة مع دولة عمان لحماية الثغور الواقعة علـى ساحل المحيط الهندي. وعند قيام الثورة الشيوعية في تانجانيقا استطاعت أن تطـيح بدولة زنجبار، وأن تضمها إلى تانجانيقا تحت اسم تانزانيا[246]، وشُـرد المسـلمون والعرب، وأتلفت مصادر الثقافة الإسلامية، فأحرقت الكتب وقُضي على العلماء[247].

٣- **ليبيا**: كان أغلب سكان ليبيا على المذهب الإباضي، ثم انحسر فلم يبق إلا في جبل نفوسة وقامت للإباضية في الجناح الغربي من ليبيا دول في فترات قصيرة متقطعة ما بـين عامي (١٣٥-١٥٥هـ)، تولاها ثلاثة أئمة نُقلت عنهم أخبار جيـدة فـي الاسـتقامة والنزاهة والعدل[248].

٤- **تونس**: كان أغلب سكان الجنوب التونسي على المذهب الإباضي ثم انحسر فلم يبـق إلا في جزيرة جربة[249]، ولقد سيطر أهل جربة في العصر الأخير ولاسيما فـي عهـد الاستعمار الفرنسي على التجارة في تونس، وكانوا سداً منيعاً دون التغلغل اليهـودي في الاقتصاد التونسي مما أحنق عليهم اليهود وأنصارهم من المستعمرين، ولكن ذلك لم يكن مبعث فشل لهم بل مبعث صمود وتحد، ولقد كان لهم في خبرتهم وابتكـارهم لأساليب جديدة وتضحيتهم ما كفل لهم النجاح[250].

---

(٢٤٦) تنزانيا: تقع في شرق أفريقيا تكونت الدولة في إبريل ١٩٦٤م من اتحاد جمهورية تانجانيقا الواقعـة شرق أفريقيا وولاية نجبار وتبلغ مساحة الدولة ٩٤٥ ألف كيلو متر مربع/ انظـر جغرافيـة العـالم الإسلامي/ د. محمد الزوكة/ ص ٤٢٧.

(٢٤٧) الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم/ علي يحيى معمر/ ص ٣٤.

(٢٤٨) انظر/ نفس المرجع/ ص ٣٥.

(٢٤٩) بالفتح ثم السكون وباء موحدة خفيفة قرية بالمغرب وقد روي في جربة أيضاً بكسر الجيم وقيل هـي جزيرة بالمغرب من ناحية أفريقية قرب قابس يسكنها البربر وفيها بساتين كثيرة/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٢/ ص ١٣٨/ رقم ٣٠١٩.

(٢٥٠) انظر/ الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم/ ص ٣٦.

٥- **الجزائر**: كان أغلب سكان الجزائر على المذهب الإباضي، وكانت لهم دولة اشتهرت باسم الدولة الرستمية، وبعد سقوطها عام ٢٩٦هـ التجأ الإباضيون إلى الواحات، حيث كان لهم فيها وضعٌ شبه مستقر باستمرار، ومع خضوع الجزائر للحكم العثماني اتفق الإباضيون مع ولاة العهد العثماني أن يدفعوا لهم ضريبة محددة، واستمر ذلك إلى أن انهار الحكم العثماني، واحتلتهم فرنسا، فعقدوا معها نفس الاتفاقية وأن يدفعوا لها نفس ما كانوا يدفعونه للعثمانيين بشرط ألا يتدخلوا في شئونهم، وبقيت اتفاقية الحماية قائمة إلى أن قامت الثورة الجزائرية العامة[251]. ويقول الدكتور فهد الرومي: "إنه لا تزال بقية هؤلاء في بلاد الجزائر وهم يعيشون على وتيرة منظمة وتقاليد عريقة، ولا تحكم بينهم محاكم الدولة"[٢٥٢].

مما سبق نرى أن الإباضيين استطاعوا أن يثبتوا تواجدهم في كثير من الأماكن والتي لازال بعضها موجوداً إلى يومنا هذا.

([٢٥١]) انظر/ جامع الفرق والمذاهب الإسلامية/ تأليف أمير مهنا وعلي خريس/ ص ١١.

([٢٥٢]) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر/ ج ١/ ص ٢٩٠.

الفصل الثاني
منهج الشيخ هود في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن

ويشتمل على مدخل إلى تفسيره وثلاثة مباحث:

- **مدخل إلى تفسيره**
- **المبحث الأول: منهج المفسر في التفسير بالمأثور ومصادره**

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين

المطلب الخامس: إكثاره من الإسرائيليات

- **المبحث الثاني: منهج المفسر في علوم القرآن**

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب النزول

المطلب الثاني: المكي والمدني

المطلب الثالث: التقديم والتأخير

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ

المطلب الخامس: المحكم والمتشابه

المطلب السادس: فضائل القرآن الكريم

المطلب السابع: النحو والبلاغة والشعر

- **المبحث الثالث: منهجه في القراءات القرآنية**

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية وأقسامها

المطلب الثاني: أنواع القراءات القرآنية التي استعرضها

المطلب الثالث: منهجه في نسبة القراءة

المطلب الرابع: منهجه في توجيه القراءات عند عرضها

المطلب الخامس: منهجه في الترجيح بين القراءات عند عرضها

المطلب السادس: أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الشيخ هود

المطلب السابع: ما يحسب له وما يؤخذ عليه في القراءات

الفصل الثاني

منهج الشيخ هود في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن

نتعرض في هذا الفصل للحديث عن منهج الشيخ هود في التفسير بالمأثور، والذي يشتمل على ثلاثة مباحث وهي: منهج المفسر في التفسير بالمأثور ومصادره، ومنهج المفسر في علوم القرآن، ثم منهج المفسر في القراءات، ولكن قبل الخوض في هذه المباحث لابد من مدخل إلى تفسيره بمثابة التمهيد بين يدي الفصل:

مدخل إلى تفسيره:

أحببت في هذا المدخل أن أتعرض لأهمية هذا التفسير، وكذلك الحديث عن نسبة التفسير للشيخ هود بن محكم، ثم أختمه بنظرات في مقدمة تفسيره.

١ - أهمية كتاب التفسير:

يعد كتاب التفسير للشيخ هود من المراجع المهمة للإباضية في التفسير، بل جزءاً من عقيدتهم وتراثهم إذ تم جمعه وتأليفه في القرن الثالث الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه المفسر، وقد بين ذلك محقق التفسير بالحاج بن سعيد شريفي، حيث قال: " لقد بحثت في أغلب المصادر الإباضية التي وصلتنا حتى الآن وقارنت بينها فوجدت أنَّ أقدم مصدر أشار إلى تفسير الشيخ هود الهواري هو كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكريا، هذا ما جاء فيه: وذُكر أن رجلين اختصما على تفسير هود بن محكم الهواري، حتى بلغ تشاجرهما قبيلتيهما، وكادت الثورة تقوم بينهما، وتصافَّ الفريقان، وكاد الشر يقع بينهم، فلما رأى ذلك أبومحمد جمال[253] نزع المصحف (التفسير) من بينهم فقسمه نصفين، فوافق قرطاساً[254] بين النصفين لم يُكتب، وأعطى لكلٍّ نصفاً وزال الشر واصطلحوا "[255].

([٢٥٣]) هو أبومحمد جمال المزاتي المديوني من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري كان يقيم بين ورجلان وبلاد أريغ حسبما تذكره بعض الروايات وقد صنفته المصادر الإباضية في الطبقة السابعة من طبقات العلماء/ انظر/ كتاب السير/ الشماخي/ ج ١/ ص ٢٤٥.

([٢٥٤]) القرطاس بكسر القاف وضمها لغتان معروفتان وهو الصحيفة التي يكتب فيها/ انظر/ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم/ الجواليقي/ ص ٢٧٦.

([٢٥٥]) مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٩.

يظهر مما سبق أن كتاب التفسير هذا كان معروفاً آنذاك ومنسوباً إلى الشيخ هود الهواري، وأنه بلغ من النفاسة مبلغاً جعل رجلين يختصمان ويتنازعان على اقتنائه فيحتدم النزاع بينهما حتى يتجاوزهما إلى قبيلتيهما، وكادت الفتنة أن تؤدي بهما إلى القتال، لولا قيام الشيخ أبومحمد جمال المديوني بمعالجة المشكلة بحكمة.

٢ - نسبة التفسير إلى الشيخ هود:

لقد ذكرنا أن كتاب التفسير منذ عصر المؤلف وهو ينسب إلى الشيخ هود، وهو كذلك ولاشك، وليس أدل على ذلك من كثرة الروايات والأقوال التي جاءت فيه منسوبة إلى عامة علماء الإباضية وفقهائهم والذين يصفهم الشيخ الهواري بقوله أصحابنا ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ**...﴾ [256] قال: يعني الكفار في تفسير الحسن وفي تفسير غيره من أصحابنا: إلى كبرائهم وقادتهم في الشر[257].

ولكن بعد البحث والتحري من قبل المحقق والذي استمر أكثر من عشر سنوات ومطابقة نسخ مخطوطات التفسير للشيخ هود بن محكم مع مخطوطات التفسير ليحيى بن سلام البصري لاحظ أن هناك علاقة لم يشر إليها أي مصدر من مصادر التفسير أو التاريخ وذلك أن الشيخ هود اعتمد اعتماداً كبيراً على تفسير يحيى بن سلام البصري[258]، حيث أن تفسيره يحوي كثيراً مما جاء في تفسير ابن سلام المتوفى عام ٢٠٠هـ، ومن المستبعد أن يكون الشيخ هود قد كتم هذه العلاقة أو تجاهلها، ولكن الراجح أنه قد أشار في مقدمة تفسيره إلى أنه اعتمد على تفسير ابن سلام، وربما يكون الرواة والنساخ الأوائل قد نقلوا ذلك، ولكن الورقة أو الوريقات الأُول من مخطوطات هذا التفسير والتي ذُكر فيها ذلك قد ضاعت منذ القرن الثالث أو الرابع الهجري ولم تصل إلينا، وذلك أن أقدم المخطوطات التي اعتمد عليها المحقق يرجع تاريخها إلى القرن الحادي عشر الهجري، وهذه المخطوطات مخرومة كلها من أولها[259].

([٢٥٦]) سورة البقرة/ آية ١٤.

([٢٥٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٨٥.

([٢٥٨]) سبق التعريف به/ التمهيد/ ص ٢٤.

([٢٥٩]) انظر/ مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٠، وانظر/ البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ د. رابح دوب/ ص ١٧٧.

ومن المعلوم أن ابن سلام قد استقر في المغرب العربي ومكث فترة كبيرة من حياته فيها وذاعت شهرة تفسيره في أفريقيا كلها في القرن الثالث الهجري وبطريقة أو بأخرى وصل تفسير ابن سلام إلى الشيخ هود الذي اعتمد عليه اعتماداً كبيراً في إخراج تفسير يبرز أفكار الفرقة التي ينتمي إليها.

٣ - نظرات في مقدمة تفسيره:

أشار المفسر في مقدمة تفسيره إلى العديد من قضايا علوم القرآن التي منها القراءات وفضائل القرآن وأسباب النزول والتي تُظْهر وبشكل واضح مدى إلمام المفسر بهذه القضايا.

ومما يؤكد ذلك حديثه في مقدمة تفسيره عن شروط المفسر حيث يقول: " وإنه لا يعرف تفسير القرآن إلا من عرف اثنتي عشرة خصلة: المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام، والإضمار والعربية "[260]. ولقد تعرض المفسر للعديد من هذه القضايا عند تفسيره للآيات القرآنية وسنتحدث عنها في هذا الفصل إن شاء الله.

([٢٦٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٧٠.

المبحث الأول: منهج المفسر في التفسير بالمأثور ومصادره:

يشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن الكريم من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول -ﷺ- وما نقل عن الصحابة – رضوان الله عليهم -، وما نُقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[261].

ويعد الشيخ هود من المفسرين الذين اعتمدوا في تفسيرهم على التفسير بالمأثور، حيث أنه فسر القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين. ومن ناحية أخرى أكثر من ذكر الإسرائيليات حينما تعرض لتفسير آيات القرآن الكريم. وهذا ما سنبينه في المطالب التي سنتعرض للحديث عنها في هذا المبحث.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

إن أفضل التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، والدليل على ذلك قول الإمام ابن تيمية رحمه الله: " إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر "[262]. وهذا ما اعتمده المفسر في تفسيره، حيث أنه استشهد بالآيات القرآنية في مواضع كثيرة من التفسير لتوضيح وبيان المراد من آيات أخرى، وذلك عن النحو التالي:

*** منهج المفسر في الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة:**

١- جمع الآيات التي تتعلق بموضوع واحد والحديث عنها:

استخدم المفسر هذا الشكل من التفسير في مواطن متعددة، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ... **رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا...**﴾ [263] قال: يعني ما كان شدد به على بني إسرائيل. والإصر العهد فيما كانوا نُهوا عنه، وهذا دعاء أمر الله المؤمنين أن يدعوا به، وقد وضع الله عن المؤمنين ما كان شدد على بني إسرائيل. فقال: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ...**﴾ أي: يجدونه مكتوباً عند أهل الكتاب في كتابهم ﴿... **يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ**

---

(٢٦١) انظر/ التفسير والمفسرون/ الذهبي/ ج ١/ ص ١٥٢، وانظر/ مناهل العرفان/ الزرقاني/ م ٢/ ص١٢

(٢٦٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ ج ١٣/ ص ٣٦٣.

(٢٦٣) سورة البقرة/ آية ٢٨٦.

الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾.[264] وقال: **﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [265] أي: اتبعوا ما أُحل فيه، واتقوا أي ما حُرم فيه[266].

ومن الأمثلة حديث المفسر عند قوله تعالى: **﴿... قُلْ اسْتَهْزِءوا ...﴾** [267] قال: أي: بمحمد وأصحابه وهو وعيد هوله شديد كقوله: **﴿... فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...﴾**[٢٦٨] وهو وعيد **﴿. . . إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾** أي ما أكننتم في قلوبكم من النفاق فمخرجه فذاكره عنكم. وأما قوله: **﴿اسْتَهْزِءُوا﴾** فهو جواب من الله لقولهم: **﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ...﴾** يعني كفار المشركين **﴿...قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ...﴾** أي: في المودة **﴿...إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُون. . .﴾** أي: إنما نحن مخادعون والاستهزاء في هذا الموضع إنما هو الخداع. ألا تراه يرد عليهم جوابهم **﴿...اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...﴾** [269] أي: يخدعهم في الآخرة كما خدعوه في الدنيا. وقد أوضح ما تأولنا عليه الآية في النساء فقال: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾**.[270] يخادعونه بما أظهر من التوحيد والإقرار وليس من شأنهم الوفاء بالأعمال. وهو خادعهم إذ جعل مساقهم مع المؤمنين، وبيان خدعه إياهم في سورة الحديد. وسنذكر ذلك أيضاً في سورة الحديد إذا أتينا عليه كيف خدعهم الله عند ضرب السور بينهم وبين المؤمنين، إذ طمعوا أن يكونوا من المؤمنين، إذ سيقوا في زمرتهم بالنور القليل الذي كان معهم، وبه ناكحوا المسلمين ووارثوهم، فَطُفئ نور المنافقين ومضى نور المؤمنين من بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وسنأتي على بقية ما بقى من هذا في سورة الحديد إذا نحن بلغناها إن شاء الله[271].

ومن الأمثلة التي توضح ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:**﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا...﴾** [272] قال: أي التسع آيات التي قال عنها في سورة بني إسرائيل :**﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا**

---

(٢٦٤) سورة الأعراف/ آية ١٥٧.

(٢٦٥) سورة الأنعام/ آية ١٥٥.

(٢٦٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٦٤.

(٢٦٧) سورة التوبة/ آية ٦٤.

(٢٦٨) سورة الكهف/ آية ٢٩.

(٢٦٩) سورة البقرة/ آية ١٤، ١٥.

(٢٧٠) سورة النساء/ أية ١٤٢.

(٢٧١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٤٧.

(٢٧٢) سورة طه/ آية ٥٦.

مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...﴾ [273] وهي يده، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ...﴾** [274] وبعضهم يحقق أن السنين والنقص من الثمرات آية واحدة وطريقاً يبساً تمام التسع آيات[275].

إن الأمثلة السابقة وأمثلة أخرى كثيرة ذكرها المفسر لتدل وبشكل واضح على النهج الذي نهجه المفسر، والذي يؤكد مدى اهتمام المفسر بهذا اللون من التفسير، وهذا يجعله من أوائل من وضعوا اللبنات الأولى لبدايات التفسير الموضوعي على اعتبار أن تفسير هود ابن محكم امتدادٌ لتفسير يحيى بن سلام فهو يتطرق للتفسير الموضوعي، ومما يؤكد ما أميل إليه قول الدكتور مصطفى مسلم: " وألف يحيى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠هـ كتابه التصاريف، وتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه على طريقة كتاب الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ الذي ذكر فيه الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت دلالتها حسب السياق في الآيات الكريمة "[276].

٢ - استشهاده بالآيات للدلالة اللغوية:

لقد كان المفسر يعتمد أحياناً في تفسيره لآيات القرآن الكريم على آيات أخرى، وذلك من أجل بيان المراد والمعنى اللغوي لهذه الآيات، ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ [277] قال: وهي بالفارسية أولها حجر وآخرها طين. وقال في سورة الذاريات:﴿... **حِجَارَةً مِنْ طِينٍ**﴾ [278] كان مع الطير منها ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في فيه وكان إذا وقع الحجر منها على الأرض سقط جلده[279].

([٢٧٣]) سورة الإسراء/ آية ١٠١.

([٢٧٤]) سورة الأعراف/ آية ١٣٠.

([٢٧٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤١.

([٢٧٦]) مباحث في التفسير الموضوعي/ ص ٢٠.

([٢٧٧]) سورة الفيل/ آية ٤.

([٢٧٨]) سورة الذاريات/ آية ٣٣.

([٢٧٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٣٥.

ومن ذلك أيضاً ما بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا...**﴾ [280] وقال: ﴿**الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ**﴾ والسماء كل ما ارتفع. وقال في آية أخرى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ...**﴾ [281] أي: مرتفعات متحلقات[282].

ومن ذلك حديثه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ**﴾ [283] قال: ﴿**فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ**﴾ أي: مضيء. وقال في آية أخرى: ﴿...**فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [284] وثقوبه ضوءه[285].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿...**فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾.[286] قال: ﴿**أَمِينٌ**﴾ أي: من الأمانة كقول الجارية لأبيها في موسى إذ قالت: ﴿...**يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾ [287] يعني: موسى – ﷺ - وجميع الأنبياء، وسنذكر ذلك إذا أتينا عليه في سورة القصص إنشاء الله[288].

ومن الأمثلة ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ**﴾[٢٨٩] قال: أي السفن. كقوله: ﴿..**وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ..**﴾.[٢٩٠] قال: في البحر كالأعلام أي الجبال وهي قوله: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ**﴾[٢٩١] وهي السفن إذا كان عليها قلوعها[٢٩٢].

---

(٢٨٠) سورة الفرقان/ آية ٦١.
(٢٨١) سورة النحل/ آية ٧٩.
(٢٨٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢١٦.
(٢٨٣) سورة الحجر/ آية ١٨.
(٢٨٤) سورة الصافات/ آية ١٠.
(٢٨٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٤٤.
(٢٨٦) سورة يوسف/ آية ٥٤.
(٢٨٧) سورة القصص/ آية ٢٦.
(٢٨٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٧٤.
(٢٨٩) سورة الشورى/ آية ٣٢.
(٢٩٠) سورة الحج/ آية ٦٥.
(٢٩١) سورة الرحمن/ آية ٢٤.
(٢٩٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٠١.

٣ - استشهاده بالآيات في الأمور الاعتقادية:

لقد قام المفسر باعتماد تفسير القرآن بالقرآن في الأمور الاعتقادية، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [293]. قال: فختم الله على أفواههم فقال للجوارح انطقي فإنَّ أول ما يتكلم من أحدهم لفخذه[294]. قال الحسن: نسيت اليمنى قال أم اليسرى، وهذا في سورة يس ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾.[295] وقال الحسن: في موطن لا يتكلمون، ولا تسمع إلا همساً. أي: وطء الأقدام. وفي موطن آخر: يتكلمون فيكذبون وقالوا: ﴿...**مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ...**﴾.[296] ﴿. . . **قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ**﴾ [297] وفي موطن يعترفون على أنفسهم بالكفر ويسألون الله أن يردهم إلى الدنيا فيؤمنوا، وآخر تلك المواطن أن يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم[298].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ . . . **أَنْ أَنْذِرْ النَّاسَ** . . .﴾ [299] قال: أي عذاب الله في الدنيا والآخرة إن لم يؤمنوا كما أهلك قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم حين كذبوا رسلهم، وهذا جواب من الله، لقول المشركين حيث قالوا: ﴿**وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ**﴾ أي على عبادتها ﴿... **إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ**﴾ [300] وقال في الآية الأخرى: ﴿. . . **إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾ [301] فقال الله: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا...**﴾ أي: بأن أوحينا ﴿...**إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ...**﴾ [302] يعرفونه ويعرفون نسبه[303].

([٢٩٣]) سورة الأنعام/ آية ٢٣.

([٢٩٤]) روى ابن أبي حاتم بسنده عن عقبة بن عامر -ﷺ- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل اليسرى/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد/ باب ما جاء في الحساب/ ج ١٠/ ص ٣٥١. وقال: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما جيد.

([٢٩٥]) سورة يس/ آية ٦٥.

([٢٩٦]) سورة النحل/ آية ٢٨.

([٢٩٧]) سورة الأنعام/ آية ٢٣.

([٢٩٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٨٣.

([٢٩٩]) سورة يونس/ آية ٢.

([٣٠٠]) سورة ص/ آية ٦.

([٣٠١]) سورة ص/ آية ٥.

([٣٠٢]) سورة يونس/ آية ٢.

([٣٠٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٨١.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك حديثه عند قوله تعالى: ﴿**وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا**﴾[٣٠٤] قال: أي يقبل الله توبته إذا تاب قبل الموت كقوله في سورة النساء: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ...**﴾[٣٠٥] ويُقال: تقبل التوبة من العبد ما لم يغرغر[٣٠٦].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**...فَأَلْقَوْا السَّلَمَ...**﴾ [307] قال: قال بعضهم: استسلموا. وقال الحسن: أعطوا السلم. أي: أسلموا فلم يقبل منهم، وقال: إن في القيامة مواطن، فمنها: موطن يفرطون فيه بأعمالهم الخبيثة. وهو قوله: ﴿**...وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ**﴾ [308] أي: في الدنيا وموطن يجحدون فيه فقالوا: ﴿**...مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ...**﴾ فقيل لهم: ﴿**. . . بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [309] أي في الدنيا إذ أنتم مشركون. وموطن آخر ﴿**...قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ فقال الله ﴿**انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [310] أي: عن عبادتهم الأوثان فلم تغن عنهم شيئاً، وموطن آخر وهو آخرها: أن يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم ﴿**...وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [311]". [312]

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ [313] قال: قال بعضهم: هذا حين ينقطع كلامهم حيث يقول الله: ﴿**...اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾ [314] وذلك أن أهل النار يدعون مالكاً فيذرهم مقدار أربعين خريفاً ثم يجيبهم ﴿**...إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾ [315]. ثم يدعون ربهم فيذرهم قدر عمر الدنيا ثم يقول:

---

(٣٠٤) سورة الفرقان/ آية ٧١.
(٣٠٥) سورة النساء/ آية ١٨.
(٣٠٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢١٩.
(٣٠٧) سورة النحل/ آية ٢٨.
(٣٠٨) سورة الأنعام/ آية ١٣٠.
(٣٠٩) سورة النحل/ آية ٢٨.
(٣١٠) سورة الأنعام/ آية (٢٣-٢٤).
(٣١١) سورة يس/ آية ٦٥.
(٣١٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٦٧.
(٣١٣) سورة هود/ آية ١٠٦.
(٣١٤) سورة المؤمنون/ آية ١٠٨.
(٣١٥) سورة الزخرف/ آية ٧٧.

﴿...**اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ**﴾ فلا ينبسون بعدها بكلمة، ولا كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم، فشبه أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق[316].

٤ - استشهاده بالآيات للدلالة الفقهية:

استشهد المفسر بالآيات القرآنية لتأكيد معنى فقهي والدلالة عليه، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [317] قال: يعني بالطيبات: الحلال. وذلك لمّا حرم أهل الجاهلية على أنفسهم من الأنعام والحرث. مثل قوله: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا...**﴾ [318] وهو كقوله: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾ [319].

فأمر الله المؤمنين أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، وأخبرهم أنه ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ...**﴾ [320] يعني: ذبائح المشركين إلا من كان من أهل الكتاب. قال في سورة المائدة: ﴿...**وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ...**﴾ [321] والطعام ها هنا هو الذبائح[322].

ومن ذلك أيضاً ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً...**﴾ [323] قال: يعني مشركي العرب، وإنما أرزاق العباد من المطر وبه تنبت زرعهم وتعيش ماشيتهم ﴿**فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً**﴾ أي ما حرموا من الأنعام، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وما حرموا من زروعهم، وهو قوله: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا...**﴾.[324] أي: لأوثاننا التي كانوا يعبدونها من دون الله[325].

([٣١٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٤٩.

([٣١٧]) سورة البقرة/ آية ١٧٢.

([٣١٨]) سورة الأنعام/ آية ١٣٦.

([٣١٩]) سورة يونس/ آية ٥٩.

([٣٢٠]) سورة البقرة/ آية ١٧٣.

([٣٢١]) سورة المائدة/ آية ٥.

([٣٢٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٦٤.

([٣٢٣]) سورة يونس/ آية ٥٩.

([٣٢٤]) سورة الأنعام/ آية ١٣٦.

([٣٢٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٩٩.

٥ - استشهاده بالآيات لبيان القراءات القرآنية:

لقد اعتمد المفسر تفسير القرآن بالقرآن لبيان القراءات القرآنية، ومن ذلك حديثه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمْ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ**﴾ [326] قال: " وبعضهم يقرأها (مُفْرَطون) أي منسيون فيها مضيعون، وبعضهم يقرأها (مُفَرِّطُون)[327] يعني أنهم مفرِّطــون؛ كقوله تعالى: ...﴿**يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا** . . .﴾ [328] "[329].

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى**﴾ [330] قال: " وهي تقرأ على وجهين (يُمنى) و(تُمنى)[331]. فمن قرأها (يُمنى). ذلك المنى أي منــى الرجل كقوله عز وجل: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ**﴾ [332] ومن قرأها (تُمنى). فهــو يعنــي النطفــة يمنيها الرجل "[333].

يتضح مما سبق أن منهجية المفسر تفسير القرآن بالقرآن وهو أقوى أنواع التفســير لأن الله أخبر بمراده من وراء النصوص.

([٣٢٦]) سورة النحل/ آية ٦٢.

([٣٢٧]) قرأ نافع بكسر الراء مخففة وقرأ أبوجعفر بكسرها مشددة والباقون بالفتح/ انظر/ إتحــاف فضــلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٣٥٢.

([٣٢٨]) سورة الأنعام/ آية ٣١.

([٣٢٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٧٥.

([٣٣٠]) سورة القيامة/ آية ٣٧.

([٣٣١]) قرأ هشام من طريق الشنبوذي عن النقاش عن الجمال عن الحلواني والشاذائي عن الداجوني وحفص ويعقوب بالياء من تحت ووافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بالتاء من فوق/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٦٤.

([٣٣٢]) سورة الواقعة/ آية ٥٨.

([٣٣٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٤٥.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية:

تعد السنة المصدر الثاني لتفسير القرآن فهي شارحة وموضحة له، وقد أكد ذلك الإمام الشافعي[334] حيث قال: " كل ما حكم به رسول الله -ﷺ- فهو مما فهمه من القرآن. قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ [335] وقال -ﷺ- **[ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه]**[336] يعني: السنة[337].

ولقد اعتمد المفسر في تفسيره للآيات على السنة النبوية، حيث أنه في كثير من المواضع كان يفسر آيات القرآن بأحاديث رسول الله – ﷺ - وقد سلك في عرضه للأحاديث عدة طرق، فأحياناً كان يذكر سلسلة الإسناد، وأحياناً يختصرها أو يحذفها، وأحياناً أخرى يكتفي بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله – ﷺ -، وأحياناً لا يذكر من الإسناد شيئاً سوى كلمة ذكروا، كما كان يذكر الأحاديث دون الحكم عليها، وهذا ما سنبينه فيما يلي:

منهج المفسر في عرضه لأحاديث الرسول ﷺ:

١ - أحياناً يذكر أغلب سلسلة الإسناد:

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ...**﴾ [338] قال: " ذكر هشام عن أبي يحيى بن أبي كثيرة، عن أبيه إبراهيم، عن أبي سعيد الخدري [**أن**

([٣٣٤]) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد بغزة بفلسطين عام ١٥٠هـ وتوفي عام ٢٠٤هـ ودفن بمصر ومن تصانيفه المسند في الحديث وأحكام القرآن وغيره/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٥/ ج ٩/ ص ٣٢.

([٣٣٥]) سورة النساء/ آية ١٠٥.

([٣٣٦]) مسند الإمام أحمد/ م ٤/ ص ١٣١، ورواه التبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الإيمان/ باب الاعتصام بالكتاب والسنة/ ج ١/ ص ٥٧/ حديث رقم ١٦٣، ورواه أبوداوود في سننه/ كتاب السنة/ باب لزوم السنة/ ج ٤/ ص ٢٠٠/ حديث رقم ٤٦٠٤/ وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة/ م ٦/ ص ٨٧٢/ رقم ٢٨٧٠/ وقال: أخرجه أبوداوود وأحمد والطبراني. قلت: وحريز ثقة ثبت من رجال البخاري فالسند صحيح.

([٣٣٧]) انظر/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ ج ١٣/ ص ٣٩٣، وانظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ١/ ص ٣٧٨.

([٣٣٨]) سورة الفتح/ آية ٢٧.

رسول الله – ﷺ - وأصحابه حلقوا رؤوسهم يوم الحديبية إلا عثمان وأبا قتادة، فاستغفر رسول الله – ﷺ - للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين واحدة] [339]»[340].

ومن ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [341]. قال: " حدث أبوعبدالرحمن عن أبي الفضل عن مروان عن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **[إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة قوماً يضاهون الرب. قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف يضاهون الرب؟ قال: يشبهون الله بأنفسهم يضاهون بذلك قول اليهود حيث زعموا أن الله على صورة آدم]** [342]»[343].

٢ - أحياناً أخرى يختصر سلسلة الإسناد:

ومن الأمثلة حديثه عند قوله تعالى: ﴿...**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۞ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**...﴾ [344]. قال: " ذكروا عن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبيه **[أن سعداً لم يحكم فيهم ولكن النبي – ﷺ- أرسل إليه فجاء على حمار، فقال أشر عليَّ فيهم. فقال: قد علمت أن الله أمرك فيهم بأمر فأنت فاعل ما أمرك به فقال أشر عليَّ فيهم فقال: لو وليت أمرهم لقتلت مقاتلتهم، ولسبيت ذراريهم، ونساءهم، ولقسمت أموالهم، فقال النبي - ﷺ-: والذي نفسي بيده لقد أشرت عليَّ فيهم بالذي أمرني الله به]** [345]»[346].

([٣٣٩]) صحيح البخاري/كتاب الحج/باب الحلق والتقصير عند الإحلال/حديث رقم ١٧٢٧/ م ١/ ج ٢/ ص ٢٢٩،صحيح مسلم/كتاب الحج/باب تفضيل الحلق على التقصير/حديث رقم ١٣٠١/م ٢/ص ٩٤٥.

([٣٤٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٧٩.

([٣٤١]) سورة الزمر/ آية ٦٧.

([٣٤٢]) صحيح مسلم/ كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم تصوير الحيوان/ حديث رقم ٢١٠٧/ م ٣/ ص ١٦٦٧.

([٣٤٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٧.

([٣٤٤]) سورة الأحزاب/ آية (٢٦-٢٧).

([٣٤٥]) صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب مرجع النبي -ﷺ- من الأحزاب/ حديث رقم ٤١٢١/ م ٣/ ج ٥/ ص ٦٠

([٣٤٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٦٣.

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُــهُ**...﴾ [347] قال: " ذكروا عن خارجة بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده: أنه لما تيــب عليــه جاء بماله كله إلى النبي -ﷺ- صدقة فقال له رسول الله -ﷺ- [**أمسك عليك شطره فهو خير لك**] [348]،[349]. ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**...﴾ [350] قال: " ذكر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله – ﷺ - [**لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ولا يتوارث أهل ملتين شتى**] [351]،[352].

٣- أحياناً لا يذكر من سلسلة الإسناد إلا الصحابي:

ومن ذلك حديثه عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْــرٌ مِــنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ [353] قال: " ذكروا عن ابن عمر قال: قال رسول الله-ﷺ-: [**التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**] [354]،[355].

ومن الأمثلة ما بينه عند قوله تعالى: ﴿...**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَــابٍ**﴾ [356] قال: " ذكروا عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: ســمعت رســول الله – ﷺ -: يقول: [**إذا جمع الله الناس يوم القيامة الأولين والآخرين، جاء منادٍ فينادي: سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون وهم قليل إلــى الجنة بغير حساب. ثم ينادي المنادي بصوت له رفيع يسمع الخلائق كلهم سيعلم من أولــى**

([٣٤٧]) سورة سبأ/ آية ٣٩.

([٣٤٨]) صحيح البخاري/ كتاب التفسير/ باب لقد تاب الله عن النبي والمهاجرين والأنصــار/ حــديث رقــم ٤٦٧٦/ م ٣/ ج ٥/ ص (٢٤٨-٢٤٩).

([٣٤٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٠٣.

([٣٥٠]) سورة الأنفال/ آية ٧٢.

([٣٥١]) صحيح البخاري/ كتاب الفرائض/ باب لا يرث المسلم الكافر/ حديث رقــم ٦٧٦٤/ م ٤/ ج ٨/ ص ١٤، صحيح مسلم/ كتاب الفرائض/ باب (١) حديث رقم ١٦١٤/ م ٣/ ص ١٢٣٣.

([٣٥٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٠٧.

([٣٥٣]) سورة القدر/ آية (٣-٤).

([٣٥٤]) صحيح البخاري/ كتاب فضل ليلة القدر/ باب تحري ليلة القدر في الوتر/ حديث رقم ٢٠١٧/ م ١/ ج ٢/ ص ٣١١.

([٣٥٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٢١.

([٣٥٦]) سورة النور/ آية ٣٨.

بالكرم. أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون؟ فيقومون، وهم أكثر من الصنف الأول إلى الجنة. ثم يرجع المنادي فينادي: سيعلم الجمع من أولى بالكرم. أين الحامدون الله في السراء والضراء الذين يحمدون الله على كل حال فيقومون وهم أكثر من الصنف الأول إلى الجنة. فيحاسب من بقي من الناس][357][358].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا**﴾ [359] قال: " ذكروا أن أبا بكر قال: **[يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ فقال له النبي عليه السلام. أي آية يا أبا بكر؟ قال: يقول الله تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ قال: يغفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟ قال: بلى. قال: فهو ما تجزون به]** [360][361].

٤ - أحياناً لا يذكر من الإسناد شيئاً سوى كلمة " ذكروا ":

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ۞ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ...**﴾ [362]. قال: ذكروا أن رسول الله – ﷺ - قال: **[لن ينجي أحداً منكم عمله. قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته. ولكن قاربوا، وسددوا، واغدوا، وروحوا وشيء من الدُّلجة**[363] **، والقصد القصد تبلغوا]** [364][365].

([٣٥٧]) رواه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ م ٤/ ص ٣٧٣/ حديث رقم ٤٦٢٧/ وقال: ولم يعزه البوصيري إلا لأبي يعلى وسكت عنه.

([٣٥٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٨٤.

([٣٥٩]) سورة النساء/ آية ١٢٣.

([٣٦٠]) سنن الترمذي/ كتاب تفسير القرآن/ باب من سورة النساء/ حديث رقم ٣٠٣٩/ ج ٥/ ص ٢٤٨/ قال أبوعيسى هذا حديث غريب وفي إسناده مقال.

([٣٦١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٢٥.

([٣٦٢]) سورة الأنعام/ آية (١٥-١٦).

([٣٦٣]) يقال أدلج القوم إذا ساروا أول الليل والدلجة أيضاً مثل برهة من الدهر/ انظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ١/ ص ٣١٥.

([٣٦٤]) صحيح مسلم/ كتاب صفات المنافقين/ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله/ حديث رقم ٢٨١٦/ م ٤/ ص ٢١٦٩.

([٣٦٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٥١٧.

ومن ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾ [366] قال: " ذكروا أن رسول الله – ﷺ - قال: [**أَطَّت السماء وحق لها أن تئط ليس فيها موضع شبر إلا وعليه ملك راكع أو ساجد أو مسبح أو مهلل أو معظم لله**] [367][368].

ومن الأمثلة تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ...**﴾ [369] قال: " ذكروا أن رسول الله – ﷺ - قال: [**خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه شاكراً ولا صابراً، من نظر إلى من فوقه في الدين ومن دونه في الدنيا فافتدى بهما كتبه الله شاكراً وصابراً**] [370][371].

٥ - أحياناً لا يذكر من السند إلا التابعي:

وهذا يعني أن المفسر كان يذكر أحاديث مرسلة[٣٧٢] .ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...**﴾ [373] قال: " وذُكر عن الحسن قال: [**نهى رسول الله – ﷺ - عن لحوم الحمر الأهلية وعن ألبانها**] [374][375].

ومن ذلك حديثه عند قوله تعالى: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمْ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [376] قال: " ذكروا عن الحسن قال: قال رسول الله - ﷺ - [**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**][377] .[378]

([٣٦٦]) سورة الأعراف/ آية ٢٠٦.

([٣٦٧]) سنن الترمذي/ كتاب الزهد/ باب قول النبي-ﷺ - لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً/ حديث رقم ٢٣١٢/ ج ٤/ ص ٥٥٦/ وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

([٣٦٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٧٠.

([٣٦٩]) سورة الحجر/ آية ٨٨.

([٣٧٠]) سنن الترمذي/ كتاب صفة القيامة/ باب ٥٨/ حديث رقم ٢٥١٢/ ج ٤/ ص ٦٦٥/ وقال عنه الترمذي هذا حديث حسن غريب.

([٣٧١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٥٥.

([٣٧٢]) المرسل هو من سقط من آخر إسناده من بعد التابعي/ انظر/ تيسير مصطلح الحديث/ د. محمود الطحان/ ص ٥٣.

([٣٧٣]) سورة النحل/ آية ٨.

([٣٧٤]) صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر/ حديث رقم ٤٢١٩/ م ٣/ ج ٥/ ص ٩٢.

([٣٧٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٥٥.

([٣٧٦]) سورة الحجر/ آية ٣.

([٣٧٧]) صحيح مسلم/ كتاب الزهد/ باب الزهد في الدنيا/ حديث رقم ٢٩٥٦/ م ٤/ ص ٢٢٧٢.

([٣٧٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٤٦.

ومن الأمثلة تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [379] قال: " ذكروا عن عطاء قال: قال رسول الله – ﷺ - **[لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قيل يا رسول الله: أهم اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذاً]** [380]"[381].

٦ - أحياناً يذكر الحديث دون رفعه للنبي ﷺ:

وهذا يعني أن المفسر كان يستشهد بأحاديث مقطوعة[382] فقد ورد في بعض المواضع من التفسير أحاديث يذكرها المفسر دون أن يرفعها إلى النبي – ﷺ - ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً...**﴾ [383] قال:" ذكر عطاء قال: **[من سئل عن علم عنده فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار]** [384]"[385].

ومن ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**...وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [386] قال: " ذكروا أن أبا الدرداء قال: **[الدنيا ملعونة وملعون من فيها إلا ذكر الله وما أدى إليه]** [387]"[388].

([٣٧٩]) سورة آل عمران/ آية ١٠٥.

([٣٨٠]) صحيح مسلم/ كتاب العلم/ باب اتباع سنن اليهود والنصارى/ حديث رقم ٢٦٦٩/ م ٤/ ص ٢٠٥٤.

([٣٨١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٠٦.

([٣٨٢]) المقطوع: ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه./ انظر/ تيسير مصطلح الحديث/ الطحان/ ص ٥٧.

([٣٨٣]) سورة آل عمران/ آية ١٨٧.

([٣٨٤]) أصل هذا الأثر حديث رواه أبوداوود في سننه/ كتاب العلم/ باب كراهية منع العلم/ حديث رقم ٣٦٥٨/ ج ٣/ ص ٣٢١، كما رواه الترمذي في سننه/ كتاب العلم/ باب ما جاء في كتمان العلم/ حديث رقم ٢٦٤٩/ ج ٥/ ص ٢٩/ وقال أبوعيسى: حديث حسن.

([٣٨٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٣٩.

([٣٨٦]) سورة آل عمران/ آية ١٨٥.

([٣٨٧]) أصل هذا الأثر حديث رواه الترمذي في سننه/ كتاب الزهد/ باب ما جاء في هوان الدنيا على الله/ حديث رقم ٢٣٢٢/ ج ٤/ ص ٥٦١/ وقال أبوعيسى هذا حديث حسن غريب.

([٣٨٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٣٨.

ومن ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿...**وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا**﴾ [389] قال: " ذكروا عن مجاهد أنه قال: **[لا يدخل الجنة عاق، ولا منان، ولا مدمن خمر، ولا من أتى ذات محرم ولا مهاجر رجع إلى أعرابيته]** [390]"[391].

نستنتج مما سبق أن الشيخ هود لم يلتزم منهجاً معيناً في استشهاده بالأحاديث، فتارة يذكر من سند الحديث معظمه، وتارة لا يذكر إلا جزءاً منه، وتارة أخرى لا يذكر إلا الصحابي أو التابعي، وأحياناً يوقفه على الصحابي أو التابعي ولا يرفعه إلى النبي ﷺ.

من ناحية أخرى فإنه لم يحكم على الأحاديث التي أوردها في تفسيره بالصحة أو الضعف، وهذه جميعها من المآخذ التي تؤخذ عليه في تفسيره.

*** منهج المفسر في استشهاده بالأحاديث النبوية:**

لابد لنا الآن أن نحدد القضايا التي استشهد فيها المفسر بأحاديث المصطفى – ﷺ - ومن هذه القضايا ما يلي:

١ - استشهاده بالأحاديث لبيان معنى لغوي:

كان المفسر يستشهد أحياناً بالأحاديث النبوية لبيان معنى لغوي، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ عِزِينَ** ﴾ [392] قال: " ذكروا عن جابر بن سمرة قال: **[خرج علينا رسول الله – ﷺ - فرآنا حلقاً حلقاً فقال: مالي أراكم عزين]** [393]"[394].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**مُذْبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَـؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**﴾ [395]. قال: " ذكروا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

([٣٨٩]) سورة النساء/ آية ٢٧.

([٣٩٠]) أصل هذا الأثر حديث رواه النسائي في سننه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما/ كتاب الأشربة/ باب الرواية في المدمنين في الخمر/ حديث رقم ٥٦٧٢/ ج ٨/ ص ٣١٨، ورواه البيهقي في السنن الكبرى/ باب التشديد على مدمن الخمر/ م ٨/ ص ٢٨٨، ورواه الإمام البغوي في شرح السنة/ باب تحريم العقوق/ ج ١٣/ ص ١٧/ حديث رقم ٣٤٢٨/ وقال المحقق وأخرجه النسائي وفي سنده عبدالله ابن يسار الأعرج ولم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات.

([٣٩١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣١٨.

([٣٩٢]) سورة المعارج/ آية ٣٧.

([٣٩٣]) صحيح مسلم/ كتاب الصلاة/ باب الأمر بالسكون في الصلاة/ حديث رقم ٤٣٠/ م ١/ ص ٣٢٢.

([٣٩٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤١٤.

([٣٩٥]) سورة النساء/ آية ١٤٣.

قال رسول الله – ﷺ - **[مثل المنافق كمثل الشاة العائرة[396] بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وتعير إلى هذه مرة لا تدري أيهما تتبع]** [397][398].

٢ - استشهاده بالأحاديث لبيان أمور اعتقادية:

كان المفسر يستشهد كذلك بالأحاديث النبوية لبيان أمورٍ اعتقادية، ومن ذلك ما بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ...**﴾ [399] قال: " ذكروا أن رسول الله -ﷺ- قال: **[الكبائر تسع: الإشراك بالله وقتل النفس، وعقوق الوالدين المسلمين، وقذف المحصنات، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والسحر، والفرار من الزحف، واستحلال البيت الحرام قبلتكم التي إليها تَوَجَّهُون]** [400][401].

ومن ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ**﴾[٤٠٢] قال: " ذكروا عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله – ﷺ - يقول: **[إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ينادي منادٍ: يا أهل الجنة خلود فلا موت. ويا أهل النار خلود فلا موت وكلٌ خالدٌ فيما هو فيه]** [403][404].

٣ - استشهاده بالأحاديث لبيان أمور فقهية:

كان المفسر أحياناً يستشهد بالأحاديث لبيان أمور فقهية ومما يؤكد ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[٤٠٥] قال نزلت هذه الآية قبل أن تنزل آية الزكاة ولم يكن ذلك يومئذ شيئاً موقوتاً.

([٣٩٦]) أي المترددة بين قطيعين لا تدري أيهما تتبع/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٤/ ص ٦٢٢

([٣٩٧]) صحيح مسلم/ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/ باب - / حديث رقم ٢٧٨٤/ م ٤/ ص ٢١٤٦.

([٣٩٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٣٢.

([٣٩٩]) سورة النساء/ آية ٣١.

([٤٠٠]) صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب بيان الكبائر وأكبرها/ حديث رقم ٨٩/ م ١/ ص ٩٢.

([٤٠١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٧٣.

([٤٠٢]) سورة مريم/ آية ٣٩.

([٤٠٣]) صحيح البخاري/ كتاب الرقاق/ باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب/ حديث رقم ٦٥٤٤/ م ٤/ ح ٧/ ص ٢٥٤.

([٤٠٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٥.

([٤٠٥]) سورة البقرة/ آية ٢١٥.

ذكروا أن رسول الله ﷺ قال: **[ألا أنبئكم بخمسة الدنانير أفضلها ديناراً وأخسها ديناراً؟ أفضل الخمسة دنانير الذي تنفقه على والدتك، وإن أفضل الأربعة دنانير الذي تنفقه على والدك، وإن أفضل الثلاثة دنانير الذي تنفقه على ولدك وزوجتك وعيالك وإن أفضل الدينارين الباقيين الذي تنفقه على ذي قرابتك، وإن أخسها وأقلها أجراً الذي تنفقه في سبيل الله]**[٤٠٦][٤٠٧]

ومن الأمثلة حديثه عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ**﴾[٤٠٨] قال: أي حين تشرق الشمس **[ذكروا عن أيوب بن صفوان أن ابن عباس دخل على أم هانئ فأخبرته أن رسول الله -ﷺ- دخل عليها فصلى في بيتها ثمان ركعات بعد ما ارتفع النهار فخرج ابن عباس من عندها يقول لقد قرأت ما بين اللوحين فما عرفت صلاة الضحى إلا الساعة ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ وكنت أقول: أي صلاةٍ صلاةُ الإشراق؟ ثم قال: هذه صلاة الإشراق]**[٤٠٩]

وذكران عن زيد بن أرقم **[أن رسول الله -ﷺ- دخل مسجد قباء فرآهم يصلون حين إشراق الشمس فقال: إن الأوابين كانوا يصلون إذا رمضت الفصال]**[٤١٠][٤١١]

٤ - استشهاده بالأحاديث لبيان معنى قراءات قرآنية:

كان الشيخ هود في بعض الأحيان يستشهد بالأحاديث ليبين قراءة قرآنية ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**...﴾ [412] قال: " ذكروا عن أسماء بنت يزيد الأنصارية. قالت: **[سمعت رسول الله – ﷺ - يقرأ هذا الحرف: إنه عَمِلَ غَيْرَ صالح]**[413] [414]"[415].

---

(٤٠٦) صحيح مسلم/ كتاب الزكاة/ باب فضل النفقة على العيال والمملوك/ حديث رقم ٩٩٥/ م ٢/ ص ٦٩٢.

(٤٠٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص (٢٠١-٢٠٢).

(٤٠٨) سورة ص/ آية ١٨.

(٤٠٩) ورد الأثر في المستدرك على الصحيحين/ كتاب معرفة الصحابة/ ذكر أم هانئ/ حديث رقم ٢٤٧١/ ج ٤/ ص ٥٩.

(٤١٠) صحيح مسلم/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب صلاة الأوابين/ حديث رقم ٧٤٨/ م ١/ ص ٥١٦.

(٤١١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص١٠ .

(٤١٢) سورة هود/ آية ٤٦.

(٤١٣) قرأ الكسائي ويعقوب بكسر الميم وفتح اللام والباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ الدمياطي/ ص ٣٢١.

(٤١٤) سنن أبي داوود/ كتاب الحروف والقراءات/ حديث رقم ٣٩٨٢/ ج ٤/ ص ٣٣، ورواه الترمذي في سننه/ كتاب القراءات/ باب ومن سورة هود/ حديث رقم ٢٩٣١/ ج ٥/ ص ١٨٧. وقال أبوعيسى هذا حديث قد رواه غير واحد عن ثابت البناني نحو هذا.

(٤١٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٢٩.

ومن الأمثلة حديثه عند قوله تعالى: ﴿**فَكُّ رَقَبَــةٍ**﴾ [416] قال: " أي عنق رقبة من الرق وهي تقرأ[417]:﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾ بالرفع، وتُقرأ (**فَكَّ رَقَبَةٍ**) بالنصب، فمن قرأها بالرفع (فَكُّ) فعلى أنه مصدر، ومن قرأها بالفتح: (فَكَّ) فعلى أنه فعل ماض. قال الحسن: قال رسول الله -ﷺ-: **[من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار]** [418]"[419].

نستدل مما سبق أن المفسر قد اعتمد اعتماداً كبيراً على الأحاديث النبوية في إيضاح المراد من آيات القرآن الكريم، وقد ظهر ذلك عند تفسيره لكثير من الآيات القرآنية.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

يعد تفسير القرآن بأقوال الصحابة المصدر الثالث من مصادر التفسير، فإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، ولاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين مثل عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وغيرهم من الصحابة - ﷺ - جميعاً[420].

ولقد اعتمد المفسر في تفسيره لآيات القرآن الكريم اعتماداً كبيراً على تفاسير الصحابة – رضوان الله عليهم – وكان من بين الذين اعتمد عليهم ابن عباس، وابن مسعود، و أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب - ﷺ - وكان يذكرما أثر عنهم، ويروي أقوالهم، ويستشهد بآرائهم في جوانب متعددة منها: اللغوية والفقهية والعقائدية وغيرها. وكان في بعض الأحيان يذكر اسم الصحابي الذي روى الأثر، وأحياناً أخرى يذكر الأثر دون أن يسنده إلى قائله حيث يقول: " قال بعضهم " : أو " قال بعض المفسرين ".

([٤١٦]) سورة البلد/ آية ١٣.

([٤١٧]) قرأ ابن كثير وأبوعمرو والكسائي (فكَّ) بفتح الكاف، (رقبةَ) بالنصب ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون برفع الكاف (فكُّ)، (رقبةٍ) بالجر/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٨٥.

([٤١٨]) صحيح مسلم/ كتاب العتق/ باب فضل العتق/ حديث رقم ١٥٠٩/ م ٢/ ص ١١٤٧.

([٤١٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٧٥.

([٤٢٠]) انظر/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ م ١٣/ ص ٣٦٤.

*** منهج المفسر في استشهاده بأقوال الصحابة - ﷺ -:**

١ - استشهاده بأقوال الصحابة لبيان معنى لغوي:

كان المفسر في بعض الأحيان يستشهد بأقوال الصحابة ويذكر آراءهم، ليبين المراد اللغوي من الآية الكريمة.

ومن الأمثلة ما بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾ [421]. قال: " ذكروا عن ابن مسعود أنه قال: الأواه: الرحيم "[422]"[423].

ومن ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿...**يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا**...﴾ [424] قال: " ذكر عكرمة عن ابن عباس أنه قال: المستقر الرحم والمستودع الصلب. يعني مستقرها في الرحم قبل أن تخرج إلى الدنيا، ومستودعها في الصلب قبل أن تقع إلى الرحم "[425]"[426].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [427] قال: " ذكروا عن أبي إسحاق الهمذاني عن رجل من بني تميم عن ابن عباس في قوله: ﴿**وَأَنَّى لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ أي: أنى لهم الردّ، وليس بحين الرد "[428]"[429].

([٤٢١]) سورة التوبة/ آية ١١٤.

([٤٢٢]) رواه الطبري في تفسيره بسنده/ قال: حدثنا ابن بشار قال: حدثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العُبَيْدَين قال: سئل عبدالله عن الأواه؟ فقال الرحيم./ وقال الطبراني: رجاله ثقات./ ج ١٤/ ص ٥٢٤/ رقم ١٧٣٧٠/ تحقيق محمود شاكر.

([٤٢٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٧٢.

([٤٢٤]) سورة هود/ آية ٦.

([٤٢٥]) ورد الأثر في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم/ ص ٢٨٣/ رقم ٦٢٢، ورواه الطبري في تفسيره بسنده قال: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال: حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بمثله/ ج ١٥/ ص ٢٤٢/ رقم ١٧٩٦٦/ تحقيق محمود شاكر.

([٤٢٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢١٤.

([٤٢٧]) سورة سبأ/ آية ٥٢.

([٤٢٨]) ورد الأثر في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم/ ص ٤١٢/ رقم ١٠٤٢.

([٤٢٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٠٦.

ومن ذلك ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوْا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...**﴾ [430] قال: " ذكر الحسن أن عمر بن الخطاب قال لأبي بن كعب: يا أبا المنذر آية في كتاب الله أحزنتني. قال: وأي آية يا أمير المؤمنين؟ قال: قول الله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ قال: يا أمير المؤمنين إنها ليست حيث تذهب، ألم تسمع قول العبد الصالح حيث يقول لابنه: ﴿**...يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [431] إنما هو الشرك [432]"[433].

ومن الأمثلة ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ**﴾[٤٣٤] قال: المهل ما كان ذائباً من الفضة والنحاس وما أشبه ذلك. ذكروا عن عبدالله بن مسعود أنه أهديت له فضة فأمر بها فأذيبت حتى أزبدت وماعت. فقال لغلامه: ادع لي من حضر من أهل الكوفة. فدخل عليه نفر من أهل الكوفة. فقال: ما شيء أشبه بالمهل من هذا[٤٣٥][٤٣٦]. [437]

٢ - استشهاده بأقوال الصحابة لبيان أمور اعتقادية:

لقد كان المفسر أحياناً أخرى يستشهد بأقوال الصحابة لبيان أمور اعتقادية ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**...وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ...**﴾ [438] قال: " بلغنا عن عبدالله بن مسعود أنه قال من عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ومن عمل سيئة واحدة كتبت عليه واحدة فإن عوقب بالسيئة في الدنيا بقيت له العشر حسنات فإن حوسب بها في الآخرة بقيت له تسع حسنات [439]"[440].

([٤٣٠]) سورة الأنعام/ آية ٨٢.

([٤٣١]) سورة لقمان/ آية ١٣.

([٤٣٢]) رواه الإمام الطبري في تفسيره بسنده قال: حدثنا نصر بن الجهضمي. قال ثنا أبي. قال: ثنا جرير ابن حازم عن علي بن زيد عن المسيب/ بمثله/ م ٥/ ج ٧/ ص ٣٣٤/ رقم ١٠٥١٢/ تحقيق صدقي العطار.

([٤٣٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٥٤١.

([٤٣٤]) سورة الدخان/ آية ٤٥.

([٤٣٥]) ورد الأثر في لسان العرب/ ابن منظور/ ج ٨/ ص ٣٤٤.

([٤٣٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٣٢.

([٤٣٧]) إن أردت مزيداً من الأمثلة فانظر/ ج ١/ ص (٣١٩، ٥٦٦)، ج ٢/ ص (٣٤٥، ٣٤٧، ٤٣٦)، ج ٤/ ص (٢٧٤، ٣٩٥، ٥٤٢).

([٤٣٨]) سورة هود/ آية ٣.

([٤٣٩]) رواه الطبري في تفسيره بسنده قال: حُدثت به عن المسيب بن شريك عن أبي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود مطولا/ ج ١٥/ ص ٢٣١/ رقم ١٧٩٣٧/ تحقيق محمود شاكر.

([٤٤٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٣.

ومن الأمثلة تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾[٤٤١]، قال: ﴿**إنك**﴾ يا محمد ﴿**ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة تختصمون**﴾ ذكروا أنه لما نزلت هذه الآية جعل أصحاب النبي عليه السلام يقولون: وما خصومتنا فيما بيننا؟ فلما قُتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصومتنا بيننا[٤٤٢].

ذكروا عن عمار بن ياسر قال: ادفنوني في ثيابي فإني مُخَاصَم غداً[٤٤٣]

ذكروا عن عمرو بن العاص أنه قال: كفنوني في ثياب خَلِقَة فإني مخاصم غداً، ثم قال: اللهم لا بريئاً فأعتذر، ولا قوياً فأنتصر، غير أنك ﴿**...لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[٤٤٤][٤٤٥].

ذكروا عن أبي رجاء العطاردي وعقبة بن صهبان قالا: سمعنا الزبير بن العوام يقول: لقد تأولت هذه الآية زماناً وما أحدث نفسي أن أكون من أهلها فإذا نحن المعنيون بها ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً . . .**﴾[٤٤٦][٤٤٧][٤٤٨].

([٤٤١]) سورة الزمر/ آية (٣٠-٣١).

([٤٤٢]) ورد الأثر في تفسير الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي/ ج ١٥/ ص ٢٤٣.

([٤٤٣]) السنن الكبرى/ البيهقي/ كتاب الجنائز/ باب ما ورد في المقتول بسيف أهل البغي/ حديث رقم ٦٨٢٣/ ج ٤/ ص ٢٦.

([٤٤٤]) سورة الأنبياء/ آية ٨٧.

([٤٤٥]) ورد الأثر في المستدرك على الصحيحين/ النيسابوري/ كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب عمرو بن العاص/ حديث رقم ٥٩٠٦/ ج ٤/ ص ٥١٢.

([٤٤٦]) سورة الأنفال/ آية ٢٥.

([٤٤٧]) ورد الأثر في تفسير ابن كثير/ ج ٢/ ص ٢٩٩.

([٤٤٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣٨.

٣ - استشهاده بأقوال الصحابة لبيان أمور فقهية:

كان المفسر يستشهد أحياناً أخرى بأقوال الصحابة لبيان أمور فقهية، ومن الأدلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [449] قال: " ذكروا عن ابن عمر أنه قال: كل مال تؤدي زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً، وكل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً "[450][451].

ومن ذلك ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ**...﴾ [452] قال: " ذكروا عن ابن مسعود أنه قال: والله إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه، وأن يقرأ كما أنزله الله، ولا يُحرف عن مواضعه "[453][454].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**...﴾ [455] قال: " ذكر عطاء عن ابن عباس أنه قال: الرفث: الجماع، والفسوق: المعاصي، والجدال أن يماري بعضهم بعضاً حتى يغضبوا "[456][457].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**...﴾ [458] قال: " قال ابن عباس: هي أيام التشريق[459]. وذكروا عن علي أنه كان يكبر دبر الصلاة من يوم عرفة من صلاة الصبح إلى أيام التشريق يكبر في العصر ثم يكف "[460][461].

([٤٤٩]) سورة التوبة/ آية ٣٤.

([٤٥٠]) رواه الطبري في تفسيره بسنده قال: حدثنا ابن بشار. قال: حدثنا عبدالوهاب: قال: حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه/ ج ١٤/ ص ٢١٧/ رقم ١٦٦٤٩/ تحقيق محمود شاكر/ وقال المحقق: وإسناده صحيح إلى ابن عمر.

([٤٥١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٢٨.

([٤٥٢]) سورة البقرة/ آية ١٢١.

([٤٥٣]) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود بمثله/ ج ١/ ص ٣٥٦/ رقم ١١٦٤، ورواه ابن كثير في تفسيره/ ج ١/ ص ١٦٣.

([٤٥٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٤١.

([٤٥٥]) سورة البقرة/ آية ١٩٧.

([٤٥٦]) ورد الأثر في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس/ ص ١٠٩٦/ رقم ٧٧، ٧٨، ٧٩.

([٤٥٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٩٣.

([٤٥٨]) سورة البقرة/ آية ٢٠٣.

([٤٥٩]) رواه الطبري في تفسيره بسنده بعدة روايات عن ابن عباس/ م ٢/ ج ٢/ ص ٤١٣/ رقم ٣٠٨٦/ تحقيق صدقي العطار.

([٤٦٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٩٣.

([٤٦١]) إن أردت مزيداً من الأمثلة فانظر تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص (١٦١، ٣١٨، ٣٦٤، ٣٦٦)، ج ٢، ص (١١٠، ١٢٦، ١٢٩)، ج ٣/ ص (١٦٣، ١٧٥).

٤ - استشهاده بأقوال الصحابة لبيان القراءات القرآنية:

لقد كان المفسر أحياناً يستشهد بأقوال الصحابة – ﷺ - لبيان القراءات القرآنية ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا...**﴾ [462] قال: " ذكروا عن ابن عباس قال: أكاد أخفيها من نفسي. ذكروا أنها في قراءة أبيّ أكاد أخفيها من نفسي"[463][464].

ومن الأمثلة التي تبين ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ..**﴾[٤٦٥] قال: ذكر داود بن حصين عن ابن عباس أنه قال: العمرة واجبة كوجوب الحج وهي الحج الأصغر. والعامة مجمعون على أن الحج والعمرة فريضتان ما خلا عبدالله بن مسعود فإنه كان يقول: الحج فريضة والعمرة تطوع فيقرأ على هذا التفسير بنصب الحج وبرفع العمرة. يقول: والعمرة لله وتقرأ العامة على حديث النبي -ﷺ- كليهما بالنصب وهو العدل المأخوذ به.[٤٦٦][٤٦٧]

ومن ذلك حديثه عند قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا...**﴾ [468] قال: " ذكروا عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأها: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لا مُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾[469][470].

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

يعد تفسير القرآن بأقوال التابعين المصدر الرابع من مصادر التفسير بالمأثور، فإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدناه عن الصحابة نرجع كما رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وغيرهم من التابعين، فنذكر أقوالهم في الآية وقد يقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً، فيحكيها أقوالاً، وليس كذلك. فإن منهم من يعبر

([٤٦٢]) سورة طه/ آية ١٥.
([٤٦٣]) انظر/ المحتسب/ ابن جني/ ج ٢/ ص ٤٧.
([٤٦٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٥.
([٤٦٥]) سورة البقرة/ آية ١٩٦.
([٤٦٦]) قرأ علي وابن مسعود وزيد ابن ثابت وابن عباس وابن عمر والشعبي وأبو حيوة﴿**والعمرة لله**﴾ بالرفع على الابتداء والخبر فيخرج العمرة عن الأمر وينفرد بالحج/ انظر/ تفسير البحر المحيط/ أبوحيان الأندلسي/ ج ٢/ ص ٨٠.
([٤٦٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٨٤.
([٤٦٨]) سورة يس/ آية ٣٨.
([٤٦٩]) انظر/ المحتسب/ ج ٢/ ص ٢١٢.
([٤٧٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٣٣.

عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل معنى واحد في كثير من الأماكن.

وإن أجمع التابعون على شيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك[471].

ولقد اعتمد المفسر اعتماداً كبيراً في تفسيره للقرآن على تفاسير التابعين، ومن أكثر الذين اعتمد عليهم في تفسيره الحسن البصري ومجاهد وعكرمة وقتادة، وغيرهم، وكان يذكر آراءهم في جوانب متعددة منها: اللغوية والفقهية والعقائدية وغير ذلك مما سنبينه فيما يلي:

*** منهج المفسر في استشهاده بأقوال التابعين:**

١ - استشهاده بأقوال التابعين لبيان معنى لغوي:

كان المفسر في كثير من الأحيان يعتمد على أقوال التابعين لبيان المعنى اللغوي المراد من الآية الكريمة، وقد ظهر ذلك في مواطن كثيرة من تفسيره ومن هذه المواطن ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا...**﴾ [472] قال: " قوله: ﴿**لاَ شِيَةَ فِيهَا**﴾ أي لا بياض فيها. وتفسير مجاهد: لا سواد ولا بياض [473]"[474].

وكذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...**﴾ [475] قال: "ذكروا عن الحسن أنه قال: القنطار ألف دينار ومائتا دينار[476]"[477]

---

(٤٧١) انظر/ فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية/ ج ١٣/ ص ٣٦٨.

(٤٧٢) سورة البقرة/ آية ٧١.

(٤٧٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه/ ج ١/ ص ٢٢٦/ رقم ٧٤٠/ وقال المحقق: صحيح الإسناد.

(٤٧٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١١٧.

(٤٧٥) سورة آل عمران/ آية ١٤.

(٤٧٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده قال: حدثنا أبوزرعة ثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن بمثله/ ج ٢/ ص ١١٩/ رقم ١٩٧/ وقال المحقق رجاله ثقات وإسناده صحيح.

(٤٧٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ٢٧١.

ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ...**﴾ [478] قال: " ذكروا عن الحسن أنه قال: غُلف قلف لم تختن لقولك يا محمد [479]»[480].

٢ - استشهاده بأقوال التابعين لبيان أمور اعتقادية:

كان المفسر أحياناً يستشهد بأقوال التابعين لبيان أمور اعتقادية ومما يبين ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**...وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ [481] قال: " قال الحسن: هو مثل قوله: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً...**﴾ [482] يعني عرضاً من الدنيا يسيراً، وهو ما أخذوا عليه الثمن [483]»[484].

ومما يبين ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[٤٨٥] قال: ﴿**ولمن خاف مقام ربه..**﴾ يعني الذي يقوم بين يدي ربه للحساب في تفسير الحسن **(جنتان)**. وتفسير مجاهد: هو من أراد ذنباً فذكر الله وذكر أنه قائم عليه فتركه. تفسير الحسن أنها أربع جنات. جنتان للسابقين وجنتان للتابعين. ويعني بالسابقين أصحاب النبي -ﷺ-وبالتابعين من بعدهم. وبعضهم يقول: "السابقون الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والذين دونهم أصحاب اليمين غير السابقين فالمَنْزِل الأول للسابقين والآخر لأصحاب اليمين، وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً.[٤٨٦]

([٤٧٨]) سورة البقرة/ آية ٨٨.

([٤٧٩]) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن العرزمي ثنا أبي عن جدي عن قتادة عن الحسن بمثله/ ج ١/ ص ٢٧٣/ رقم ٩٠٢/ وقال المحقق: والأثر ضعيف الإسناد فالعرزمي وأبوه وجده متكلم فيهم.

([٤٨٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٢٣.

([٤٨١]) سورة البقرة/ آية ٤١.

([٤٨٢]) سورة البقرة/ آية ٧٩.

([٤٨٣]) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده قال حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن علي بن حمزة المروزي ثنا علي بن الحسن أنبأ عبدالله بن المبارك أنبا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن هارون ابن يزيد بنحوه/ وقال المحقق في إسناده هارون بن يزيد غير معروف/ ج ١/ ص ١٤٦/ ص ٤٥٦.

([٤٨٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٠٢.

([٤٨٥]) سورة الرحمن/ آية ٤٦.

([٤٨٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص (٢٦٧-٢٦٨).

ومن الأمثلة حديثه عند قوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**﴾[٤٨٧]، قال: ذكروا عن الحسن قال: نخل الجنة جذوعها ذهب وسعفها حلل ورطبها مثل قلل هجر. أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد.[٤٨٨]

ذكروا عن سعيد بن جبير قال: جذع نخل الجنة ذهب أحمر وكربها زبرجد أخضر وشماريخها در أبيض وسعفها الحلل ورطبها أشد بياضاً من الفضة وأحلى من العسل وألين من الزبد، ليس في شيء منه عجم، طول العذق اثنا عشر ذراعاً، منضود من أعلاه إلى أسفله أمثال القلل، لا يؤخذ منه شيء إلا أعاده الله كما كان.[٤٨٩][٤٩٠]

ومن ذلك ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ...**﴾ [491] قال: " قال مجاهد: يقولون القول بينهم، ثم يقولون نخشى الله أن يفشي علينا سرنا هذا [492]"[493].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ [494] قال: " قال مجاهد: سَوَّى خلق كل دابة، ثم هداها لما يصلحها، وعلمها إياه[495]"[496]. [497]

([٤٨٧]) سورة الرحمن/ آية ٦٨.

([٤٨٨]) مصنف ابن أبي شيبة/ كتاب الجنة/ باب الجنة وما فيها/ ج ١٣/ ص ١٤٩/ طبعة عالم الكتب.

([٤٨٩]) المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري/ كتاب التفسير/ تفسير سورة الرحمن/ حديث رقم ٣٧٧٦/ ج ٢/ ص ٥١٧/ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس/ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

([٤٩٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٧١.

([٤٩١]) سورة التوبة/ آية ٦٤.

([٤٩٢]) رواه الطبري في تفسيره بسنده قال: حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبوعاصم عن عيسى عن ابن نجيح عن مجاهد بمثله/ ج ١٤/ ص ٣٣١/ رقم ١٦٩٠٧/ تحقيق محمود شاكر.

([٤٩٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٤٦.

([٤٩٤]) سورة طه/ آية ٥٠.

([٤٩٥]) أورده مجاهد تفسيره قال: أنبأنا عبدالرحمن قال: نا إبراهيم قال نا آدم قال: نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله/ م ١/ ص ٣٩٧.

([٤٩٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٠.

([٤٩٧]) إن شئت مزيداً من الأمثلة فانظر/ ج ١/ ص (١٢١، ١٥٩)، ج ٢/ ص (١٦٩، ٢٣٩، ٣٩٥)، ج ٣/ ص (٣٠، ٤٥، ٥٩، ٦٦، ٤٥٠).

٣ - استشهاده بأقوال التابعين لبيان أمور فقهية:

كان مفسرنا في بعض الأحيان يستشهد بأقوال التابعين لبيان بعض الأمور الفقهية، ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.[498] قال: " قال الحسن: هي الوصية من بدلها بعدما سمعها فإنما إثمها على الذي يبدلها "[499][500]

ومن ذلك ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**...وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ...**﴾ [501] قال: " ذكر الحسن أن المعتكف إذا غشى أعتق، فإن لم يجد أهدى بدنه، فإنه لم يجد أطعم عشرين صاعاً "[502][503].

ومن ذلك ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [504] قال: " ذكروا عن الحسن قال: ليس للعاملين عليها ولا للمؤلفة اليوم شيء، إلا ما جعل الإمام للعاملين عليها. وكان يقول: ليست بسهام تُقرع، ولكن على ما يرى الإمام، فربما كان بنو السبيل قليلاً والفقراء كثيراً، وربما كان الفقراء كثيراً والمساكين كثيراً، وكذلك المكاتَبون والغارمون وإنما هو على ما يرى الإمام من كثرتهم وقلتهم وفقرهم"[505][506] [507].

([٤٩٨]) سورة البقرة/ آية ١٨١.

([٤٩٩]) انظر/ تفسير الحسن البصري/ ج ١/ ص ١٢٩، ورواه الطبري بسنده قال: حدثني المثنى قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن بمثله/ ج ٢/ ص ١٦٨/ رقم ٢٢١٢/ تحقيق صدقي العطار.

([٥٠٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٧١.

([٥٠١]) سورة البقرة/ آية ١٨٧.

([٥٠٢]) انظر/ تفسير الحسن البصري/ ج ١/ ص ١٣٣.

([٥٠٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٧٨.

([٥٠٤]) سورة التوبة/ آية ٦٠.

([٥٠٥]) روه الطبري في تفسيره بسنده قال: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا جرير عن أشعث عن الحسن بنحوه/ ج ١٤/ ص ٣١٢/ رقم ١٦٨٤٤/ تحقيق محمود شاكر.

([٥٠٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٤٣.

([٥٠٧]) إن شئت مزيداً من الأمثلة فانظر/ ج ١/ ص (٢٤٩، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧١)، ج ٢/ ص (٣٨٨، ٤٣٧)، ج ٣/ ص (١١٨، ١٦٣، ١٧٥، ٣٧٤)، ج ٤/ ص (٣٠٦، ٣٢٢، ٣٤٣).

٤ - استشهاده بأقوال التابعين لبيان القراءات القرآنية:

كان المفسر أحياناً يستشهد بأقوال التابعين ليبين القراءات القرآنية، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ...**﴾ [508] قال: " وكان الحسن يقرأ هذا الحرف: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ**﴾ يقول: لقد صدّق عليهم ظن إبليس، ومجاهد يقرأها: ﴿**وَلَقَدْ صُدِّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ**﴾ يقول: صُدِّق إبليس ظنُّه فيهم حيث جاء أمرهم على ما ظن[509]"[510].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...**﴾ [511] وقال: " ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ قال الحسن: قد بطنها حبه، وكان يقرأها ﴿ **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾. قال: والشغف أن تكون مشغوفاً به وقال بعضهم: شغفها أي: ملأها حبه. والعامة على شغفها. وبعضهم يقرأها: قد شعفها [512]"[513].

ومن ذلك ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ...**﴾ [514] قال: " ﴿**سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ**﴾ وهي تقرأ على وجهين[515]: مقرأ مجاهد بالرفع سواءٌ محيا المؤمن ومماته هو في الدنيا مؤمن، وفي الآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا كافر، وفي الآخرة كافر، ومقرأ الحسن (سواءً) بالنصب على معنى: أن يكونوا، يعني المؤمنين والمشركين سواء فيما حسب المشركون. أي: ليسوا سواء، أي: إن مات المؤمنون على الإيمان يرزقون الجنة وأما المشركون الذين ماتوا على الشرك فهم يدخلون النار "[516].

وسنعرض مزيداً من الأمثلة عند حديثنا عن القراءات إن شاء الله.

([٥٠٨]) سورة سبأ/ آية ٢٠.

([٥٠٩]) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بتشديد الدال (صَدَّقَ) ووافقهم الأعمش والباقون بتخفيفها/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ الدمياطي/ ص ٤٦٠.

([٥١٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٩٦.

([٥١١]) سورة يوسف/ آية ٣٠.

([٥١٢]) قرأ الجمهور بالغين المعجمة وقرأ الحسن وابن محيصن (شعفها) بالعين المهملة./ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٣٣١.

([٥١٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٦٤.

([٥١٤]) سورة الجاثية/ آية ٢١.

([٥١٥]) قرأ حمزة وحفص والكسائي وخلف بالنصب، والباقون بالرفع/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٠٢.

([٥١٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٣٩.

المطلب الخامس: إكثاره من الإسرائيليات:

الإسرائيليات: هي تلك الأخبار التي تحدث بها أهل الكتاب الذين دخلوا الإسلام، ويطلق عليها الإسرائيليات من باب تغليب للجانب اليهودي فيها على الجانب النصراني، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام[517]. ولقد اشتمل القرآن على كثير مما جاء في التوراة والإنجيل، ولاسيما فيما يتعلق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم، لكن القصص القرآني يجمل القول مستهدفاً مواطن العبرة والعظة دون ذكر التفاصيل الجزئية. وكما نعلم فإن أهل الكتاب حين دخلوا الإسلام حملوا معهم ثقافتهم الدينية من الأخبار والقصص الديني فكانوا حين يقرأون قصص القرآن قد يتعرضون لذكر التفصيلات الواردة في كتبهم[518].

حكم العلماء في الإسرائيليات:

١- ما جاء مصدقاً لما عندنا أخذنا به.

٢- ما علمنا كذبه لمخالفته ما عندنا لم نقبله.

٣- ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته[519] ولقد أسهب كثير من المفسرين في الحديث عن الإسرائيليات ونقلها دون تحرٍ لصحة النقل فيما يأخذونه منها. ومن بين هؤلاء المفسرين الشيخ هود بن محكم الذي كان يورد هذه الإسرائيليات دون نقد لها أو تعليق عليها وهذا ما سنبينه فيما يلي:

١- ما جاء مصدقاً لما عندنا أخذنا به:

أورد المفسر العديد من الروايات الإسرائيلية التي كانت موافقة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن هذه الروايات ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**. . . ﴾[٥٢٠].

([٥١٧]) انظر/ التفسير والمفسرون/ الذهبي/ ج ١/ ص ١٦٥.

([٥١٨]) انظر/ مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان/ ص ٣٥٤.

([٥١٩]) انظر/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية/ م ١٣/ ص ٣٦٦.

([٥٢٠]) سورة الكهف/ آية ٦٣.

قال: قال بعضهم: إن موسى لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني إسرائيل فخطبهم فقال: أنتم اليوم خير أهل الأرض وأعلمهم. قد أهلك الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة فقيل له: إن ها هنا رجلاً هو أعلم منك. فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون[٥٢١] يطلبانه. وتزودا بحوت مملوح في مكتل لهما وقيل لهما: إذا نسيتما بعض ما معكما لقيتما رجلاً عالماً يُقال له خضر[٥٢٢] فلما أتيا ذلك المكان رد الله إلى الحوت روحه فسرب لهما من المكتل حتى أفضى إلى البحر ثم سلك فيه فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار الماء جامداً. ومضى موسى وفتاه فلما جاوزا قال لفتاه: آتنا غذاءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة يعني إذ انتهينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره . .[٥٢٣]

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**. . .﴾[٥٢٤] قال: ذكروا عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال: في التوراة مكتوب محمد المختار لا فظٌ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويعفو. أمته الحامدون، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد، مناديهم ينادي في جو السماء، ويتوضأون على أطرافهم، ويتزرون على أوسطهم، لهم بالليل دوي كدوي النحل، صفوفهم في الصلاة والقتال سواء، مولده بمكة، وهجرته بطيبة[٥٢٥] وملكه بالشام[٥٢٦][٥٢٧].

([٥٢١]) يقول الإمام الشوكاني المراد بفتاه هنا هو يوشع بن نون. قال الواحدي: أجمعوا على أنه يوشع بن نون/ انظر/ فتح القدير/ ج ٣/ص ٢٩٧.

([٥٢٢]) صحيح البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام/ حديث رقم ٣٤٠٠/ م ٢/ ج ٤/ ص ١٥٣، وقال الإمام القرطبي: العبد هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور. والصحيح أنه كان الخضر وبذلك ورد الخبر عن النبي -ﷺ-/ انظر/ الجامع لأحكام القرآن/ ج ١١/ ص ١٩.

([٥٢٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٤٧١.

([٥٢٤]) سورة الصف/ آية ٦.

([٥٢٥]) بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة اسم لمدينة الرسول -ﷺ- ويقال لها طيبة وطابة من الطيب وهو الرائحة الحسنة/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٤/ ص ٦١.

([٥٢٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣٤٦.

([٥٢٧]) صحيح البخاري/ كتاب البيوع/ باب كراهية الصخب في الأسواق/ حديث رقم ٢١٢٥/ م ٢/ ج ٣/ ص ٢٨.

٢ - ما علمنا كذبه لمخالفته ما عندنا لم نقبله:

أورد المفسر الكثير من الروايات الإسرائيلية التي تطعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام، وتخالف القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن الأمثلة ما ذكره المفسر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** ﴾[٥٢٨] قال: ذكر بعضهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الذي فدي به إسحاق ذكروا عن الأحنف بن قيس قال: حدثني العباس بن عبد المطلب أنَّ الذي فدى إسحاق، وقال الحسن: بشر إبراهيم بإسحاق مرتين مرة بولادته ومرة بأنه نبي. ذُكر كيف أرى في المنام أن يذبحه، وكيف كان أراد ذبحه وكيف فديَ فقص قصته ثم قال: ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا**﴾[٥٢٩] أي بأنه نبي. فمن جعل القصة كلها لإسحاق فهو يقول: هو الذي أُمِر إبراهيم بذبحه وبشره مرتين على هذا التأويل، ومن جعل القصة لإسماعيل فيقول: هو الذي أُمر إبراهيم بذبحه. ويجعل القصة كلها له. قم قال: من بعد. أي من بعد ما أُري في المنام ذبحه و كيف أراد ذبحه و كيف فدي فقص قصته كلها حتى انقضت ﴿**وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين**﴾ كل هذا قالته العلماء وقد فسروه على ما وصفنا وأحقهم أن يكون إسماعيل هو الذي أُمر بذبحه وهو أوفق لما في القرآن[٥٣٠] ومثلما رد المفسر هذه الرواية التي تزعم أن إسحاق هو الذبيح، ردها الإمام ابن كثير بقوله "وعندهم أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده فأقحموا ههنا كذباً وبهتاناً إسحاق ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا إسحاق لأنه أبوهم وإسماعيل أبوالعرب"[٥٣١].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...**﴾ [532] قال: قوله: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ**﴾ أي ما أرادته به على نفسها حين اضطجعت له. ﴿**وَهَمَّ بِهَا**﴾ أي حل سراويله. قال: ﴿**لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾.

ذكروا عن الحسن أنه قال: زعموا أنه رأى يعقوب في صورته قد فرج عنه سقف البيت عاضاً على إصبعه. وكذلك قال غيره. قال مجاهد: مثل له يعقوب فاستحيى منه. قال بعضهم: قد مثل له يعقوب، قد فرج سقف البيت مشرفاً عليه، فصرف الله عنه، وأذهب كل شهوة كانت في مفاصله. وفي تفسير الكلبي إنه ملك تشبه بيعقوب[533].

([٥٢٨]) سورة الصافات/ آية ١٠٧.

([٥٢٩]) سورة الصافات/ آية ١١٢.

([٥٣٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٥٦.

([٥٣١]) تفسير القرآن العظيم/ م ٤/ ص ١٤.

([٥٣٢]) سورة يوسف/ آية ٢٤.

([٥٣٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٦٢.

وقال الإمام أبوحيان الأندلسي في معرض رده على أقوال المفسرين حول هذه الآية: "طَوَّل المفسرون في تفسير هذين الهَمَّين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لأحد الفساق، والذي أختاره أن يوسف - عليه السلام - لم يقع منه هَمٌّ بها البتة. بل هو منفي لوجود رؤية البرهان. ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على العصمة، وبراءة يوسف - عليه السلام - من كل ما يشين"[٥٣٤].

وقال الإمام الشوكاني في معرض رده على أقوال المفسرين حول هذه الآية: "فهذا إنما هو حديث نفس من غير عزم. وقيل هَمَّ بها أي هَمَّ بضربها. وقيل هَمَّ بها بمعنى تمنى أن يتزوجها. وقد ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف إلى ما قدمنا من حمل اللفظ على معناه اللغوي"[٥٣٥].

يتضح مما سبق أن هناك الكثير من الروايات الإسرائيلية التي شحنت بها كتب التفسير، والتي تخالف ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتي لا أساس لها من الصحة، لأن فيها افتراء على الله سبحانه وعلى ملائكته ورسله. وهذه الروايات يجب علينا أن نرفضها ولا نقبلها، ولا نعتد بها.

٣- ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من ذاك:

ذكر المفسر الكثير من الروايات الإسرائيلية عند تفسيره لآيات القرآن الكريم مما لم يوافق ولم يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. " ومثل هذه الأقوال لا نصدقه، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقاً فنكذبه، أو باطلاً فنصدقه، ولكن تجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه أبوهريرة – ﷺ - قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال ﷺ: **[لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم]** [536].

ومع هذا فالأولى عدم ذكره، وأن لا نضيع الوقت في الانشغال به[537].

([٥٣٤]) تفسير البحر المحيط/ ج ٥/ ص (٢٩٤-٢٩٥).

([٥٣٥]) فتح القدير/ ج ٣/ ص (١٧-١٨).

([٥٣٦]) رواه الإمام البغوي في شرح السنة/ باب حديث أهل الكتاب/ ج ١/ ص ٢٦٩/ حديث رقم ١٢٥/ وقال: هذا حديث صحيح.

([٥٣٧]) انظر/ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ د. محمد أبوشهبة/ ص ١٠٦.

ومن أمثلة هذه الروايات ما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾...إلى قوله: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[٥٣٨].

ذكروا عن ابن عباس أنه قال: قتل رجل ابن عمه فألقاه بين قريتين فأعطوه ديتين فأبى أن يأخذ فأتوا موسى فأوحى الله إليه أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فشددوا فشدد الله عليهم. ولو أنهم اعترضوا البقر أو ما أمروا لأجزاهم ذلك حتى أمروا ببقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها، صفراء لا فارض ولا بكر عوان. الفارض الكبيرة، والبكر الصغيرة، والعوان وسط بين ذلك لا تثير الأرض ولا يُسنى[٥٣٩] عليها فطلبوها أربعين سنة فوجدوها عند رجل بار بوالديه والبقرة عليها باب مغلق، فبلغ ثمنها ملء مسكها[٥٤٠] دنانير فذبحت فضرب المقتول ببعضها فقام فأخبر بقاتله ثم مات[٥٤١].

وقال الإمام ابن كثير في معرض حديثه عن الروايات المتعلقة بقصة البقرة: "وهذه السياقات عن عبيدة وأبي عالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف الظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي مما يجوز نقلها ولكن لا نصدق ولا نكذب. فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم"[٥٤٢].

ومن الأمثلة التي أوردها المفسر ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ [543] قال: قال الحسن: وكان طول السفينة ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع مطبقة تسير بين الماءين، بين ماء السماء وماء الأرض[544].

([٥٣٨]) سورة البقرة/ آية (٦٧-٧٣).

([٥٣٩]) السانية هي الناقة التي يُستسقى عليها وجمعها السواني ما يُسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ ج ١٤/ ص ٤٠٤.

([٥٤٠]) بالفتح وسكون السين الجلد وخص بعضهم به جلد السخلة ثم كثر حتى صار كل جلدٍ مسكاً والجمع مُسُك ومُسُوك/ انظر/ لسان العرب/ ج ١٠/ ص ٤٨٦.

([٥٤١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١١٥.

([٥٤٢]) تفسير القرآن العظيم/ م ١/ ص ١١٠.

([٥٤٣]) سورة هود/ آية ٤٠.

([٥٤٤]) رواه الطبري في تفسيره قال: حدثني الحارث قال: حدثنا عبدالعزيز قال: حدثنا مبارك عن الحسن بمثله/ ج ١٥/ ص ٣١١/ رقم ١٨١٣٥/ تحقيق محمود شاكر.

وقال بعضهم: كان طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسين ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً، وبابها في عرضها، وإنما استقلت بهم في عشر خلون من رجب، وكان بهم في الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت بهم على الجودي شهراً، وأهبطوا إلى الأرض في عشر خلون من المحرم[545].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾ [546] قال: ففعل الله به وكانت العقدة التي في لسانه أنه تناول لحية فرعون وهو صغير فهم بقتله، وقال: هذا عدو لي فقالت له امرأته: إن هذا صغير لا يعقل فإن أردت أن تعلم ذلك فادع بتمرة وجمرة فأعرضها عليه فأتى بتمرة وجمرة فعرضهما عليه فتناول الجمرة في فيه فألقاها فمنها كانت العقدة التي في لسانه[547].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**...مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ۞ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾ [548] قال: قال بعضهم: ذكر لنا أنه كان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وهم أهل مشورتها، كل رجل منهم على عشرة آلاف، فجميعهم ثلاثة آلاف ألف ومائة ألف وثلاثون ألفاً[549].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ [550] قال: ذُكر لنا أنه كان طول موسى سبعة أذرع، وطول عصاه سبعة أذرع، ووثب من الأرض سبعة أذرع، فأصاب كعب ذلك الجبار الذي قُتل، وذلك أنه بلغنا أنه أشرف على عسكرهم يريدهم[551].

يتضح لي من الأمثلة السابقة أن المفسر قد أكثر من الإسرائيليات في تفسيره وكان في أغلب الأحيان لا ينقدها أو يعلق عليها وهذا يُعد من المآخذ على تفسيره.

([٥٤٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٢٦.

([٥٤٦]) سورة طه/ آية (٢٥-٢٨).

([٥٤٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٧.

([٥٤٨]) سورة النمل/ آية (٣٢، ٣٣).

([٥٤٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٥٣.

([٥٥٠]) سورة المائدة/ آية ٢٦.

([٥٥١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٦٢.

المبحث الثاني: منهج المفسر في علوم القرآن:

إن علوم القرآن الكريم من العلوم المهمة التي أفردها الكثير من العلماء قديماً وحديثاً بالتصنيف، ومن هؤلاء العلماء: علي بن إبراهيم بن سعيد[552]، الشهير بالحوفي في كتابه البرهان في علوم القرآن، وابن الجوزي[553] في كتابه فنون الأفنان في علوم القرآن، والإمام الزركشي[554] في كتابه البرهان في علوم القرآن، والإمام السيوطي[555] في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وكذلك الشيخ الزرقاني[556] في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، والدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن. وغيرهم[557].

وأظهر المفسر اهتماماً خاصاً بعلوم القرآن حيث تحدث عنها في الكثير من المواطن في تفسيره، ومن العلوم التي تعرض لها: أسباب النزول، والمكي والمدني، والتقديم والتأخير، والناسخ والمنسوخ، وفضائل الآيات والسور، بالإضافة إلى اللغة والبلاغة، وسنتحدث عن كل منها فيما يلي:

([٥٥٢]) هو علي بن إبراهيم سعيد أبوالحسن الحوفي نحوي من العلماء باللغة والتفسير من أهل الحوف بمصر من كتبه البرهان في تفسير القرآن، والموضح في النحو، ومختصر كتاب العين، توفى عام ٤٣٠هـ/ انظر/ وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ م ٣/ ص ٣٠٠/ رقم ٤٣٦.

([٥٥٣]) هو أبوالفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي التميمي الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره في الحديث صنف في فنون عديدة، ولد ببغداد عام ٥٠٨هـ وتوفي عام ٥٩٧هـ ومن مؤلفاته المغنى في علوم القرآن، وزاد المسير في التفسير، وفنون الأفنان في علوم القرآن/ انظر/ وفيات الأعيان/ م ٣/ ص ١٤٠/ رقم ٣٧٠، وانظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٣/ ص ٣١٦.

([٥٥٤]) هو بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي فقيه أصولي محدث مشارك في بعض العلوم ولد ٧٤٥هـ وتوفى ٧٩٤هـ له العديد من التصانيف منها الديباج في توضيح المنهاج للنووي، وشرح الجوامع للسبكي/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ م ٥/ ج ١٠/ ص ٢٠٥.

([٥٥٥]) هو أبوالفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ولد عام ٨٤٩هـ وأخذ عن شيوخ كثيرين وبلغت مؤلفاته ما يزيد عن خمسمائة مؤلف توفى عام ٩١١هـ/ انظر/ شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي/ ج ٨/ ص ٥١.

([٥٥٦]) هو محمد عبدالعظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث توفى بالقاهرة عام ١٣٦٧هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٦/ ص ٢١٠.

([٥٥٧]) انظر/ مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان/ ص ١٣.

المطلب الأول: أسباب النزول:

عَرَّف الشيخ الزرقاني سبب النزول بقوله: " هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه "[558]. وقد قال بهذا التعريف الدكتور فضل عباس[559].

ونخلص من التعريف بأن سبب النزول يشتمل على أمرين لا ثالث لهما:

الأول: أن تحدث حادثة فينزل القرآن بشأنها.

الثاني: أن يُسأل الرسول -ﷺ- عن أمر فيتنزل القرآن متضمناً بيان الحكم فيه[560].

ومما يؤكد ذلك قول الإمام الجعبري[561]: " نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً، قسم نزل عقب واقعة أو سؤال "[562].

ولأهمية هذا العلم أفرده جماعة بالتصنيف، منهم علي بن المديني[563]، ثم الواحدي[564] في كتابه أسباب النزول، ثم الجعبري الذي اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، ثم شيخ الإسلام ابن حجر[565] الذي ألف كتاباً في أسباب النزول، ثم السيوطي الذي ألف كتاباً في أسباب النزول سماه لباب التقول في أسباب النزول[566].

([٥٥٨]) مناهل العرفان/ م ١/ ص ١٠٩.

([٥٥٩]) انظر/ إتقان البرهان/ ج ١/ ص ٢٥٣.

([٥٦٠]) انظر/ مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان/ ص ٧٧.

([٥٦١]) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر كان له عناية بعلوم القرآن فألف روضة الطرائف في رسم المصاحف وكنز المعاني وهو شرح الشاطبية في القراءات، توفى عام ٧٣٢هـ/ انظر/ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ الإمام الذهبي/ ص ٣٩٧.

([٥٦٢]) انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ١/ ص ٦١.

([٥٦٣]) هو علي بن عبدالله بن جعفر السعدي بالولاء المديني البصري أبوالحسن محدث مؤرخ كان حافظ عصره له نحو مائتي مصنف ولد ١٦١هـ وتوفى ٢٣٤هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٤/ ص ٣٠٣.

([٥٦٤]) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري مفسر عالم بالأدب نعته الذهبي بإمام علماء التأويل ولد بنيسابور وتوفى بها عام ٤٦٨هـ/ انظر/ الأعلام/ م ٤/ ص ٢٥٥.

([٥٦٥]) هو أبوالفضل شهاب الدين الحافظ ابن حجر العسقلاني واسمه أحمد بن علي ينسب إلى عسقلان بفلسطين كان له عناية بالحديث واشتهر بعلومه وكتبه في هذا الفن ولد عام ٧٧٣هـ وتوفى عام ٨٥٢هـ. زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً/ انظر/ شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي/ م ٤/ ج ٧/ ص ٢٧٠.

([٥٦٦]) انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ١/ ص ٦١، وانظر/ مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان/ ص ٧٥.

ويعتمد العلماء في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله – ﷺ - أو عن الصحابة رضوان الله عليهم، ومما يؤكد ذلك قول الواحدي: " ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وَجَدّوا في الطلب "[567].

وإن أسباب النزول لها فوائد عظيمة حيث تعين على فهم الآيات القرآنية، وقد ذكر الإمام السيوطي أن الإمام ابن تيمية[568] قال: " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية. فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب. وقد أشكل على مروان بن الحكم[569] معنى قوله تعالى: ﴿**لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا...**﴾ [570] قال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون. حتى بين له ابن عباس [**أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي** -ﷺ - **عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه**] [571]"[572].

وقد ذكر المفسر في تفسيره الكثير من الأمثلة التي توضح كلا الأمرين اللذين يشملها أسباب النزول وهي كالتالي:

١ - أن تحدث حادثة فينزل القرآن بشأنها:

أورد المفسر أمثلة كثيرة تؤكد ذلك منها ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ۞ قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً۞ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾ [573].

([٥٦٧]) أسباب النزول/ ص ١٠.

([٥٦٨]) هو أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي أبوالعباس تقي الدين بن تيمية ولد بحران عام ٦٦١هـ وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ بها واشتهر وله مؤلفات كثيرة توفى عام ٧٢٨هـ/ انظر/ ذيول العبر في خبر من غبر/ الذهبي/ ج ٤/ ص ٨٤.

([٥٦٩]) سبقت ترجمته/ ص ٣٩ .

([٥٧٠]) سورة آل عمران/ آية ١٨٨.

([٥٧١]) صحيح البخاري/ كتاب تفسير القرآن/ باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا/ م ٣/ ج ٥/ ص ٢٠٦/ حديث رقم ٤٥٦٨، ورواه الواحدي في أسباب النزول/ ص ٩٧.

([٥٧٢]) الإتقان/ السيوطي/ م ١/ ص ٦٢.

([٥٧٣]) سورة المزمل/ آية (١-٤).

قال: " ذكروا عن الحسن أن رجلاً خرج ليلة يريد المسجد، فسمع قراءة رسول الله - ﷺ - فدنا من الباب، فسمع رسول الله – ﷺ - حسحسة[574] فقال من هذا؟ فقال أنا فلان بن فلان سمعت قراءة رسول الله -ﷺ - فأحببت أن أصلي بصلاته، فقال له: أدخل، فصلى بصلاته معه، فلما أصبح ذكر ذلك لخاصة من أصحابه، فترصدوا تلك الساعة، فدنوا من باب رسول الله – ﷺ - فسمع حسيستهم، فقال: من هذا؟ فقالوا: فلان بن فلان، وفلان بن فلان، أحببنا أن نصلي بصلاة رسول الله – ﷺ - فقال: ادخلوا. فدخلوا حتى امتلأت الحجرة، وقَفَّوا[575] رسول الله – ﷺ - في الصلاة، فسقط القوم نعاساً فقال لهم رسول الله ﷺ: ارجعوا إلى حالكم، فليصل الرجل بقدر ما يستطيع، فإنكم لا تطيقون ما يطيق رسول الله ﷺ: إن أعلمكم بأمر الله رسول الله، وأقواكم في أمر الله رسول الله، فإنكم قد تعرضتم لأمر إن أخذتم به لن تقوموا به. فأنزل الله عز وجل تصديق نبيه ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ۞ قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً۞ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾ [576]. فقام القوم اثنى عشر شهراً حتى انتفخت أقدامهم ثم أنزل الله رخصة ...﴿**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ...** ﴾ [577]."[578](٥٧٩)

ومن الأمثلة ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ [580] قال: " **[مثَّل المشركون بحمزة يوم أحد وقطعوا مذاكيره، فلما رآه النبي -ﷺ - جزع جزعاً شديداً، فأمر به فغطى ببردة كانت عليه، فمدها على وجهه ورأسه، وجعل على رجليه إذخر[581]، ثم قال رسول الله -ﷺ - لأمثلن بسبعين من قريش، فأنزل الله الآية]** "[582]. [583]

---

(٥٧٤) حسحسة من الفعل تحسس وهي بمعنى تحرك والحسسة هي الحركة/ انظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ٤/ ص ١٢٩.

(٥٧٥) القفو مصدر قولك قفا يقفوا قَفْواً. وهي أن يتبع الشيء/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٥/ ص ١٩٤.

(٥٧٦) سورة المزمل/ آية (١-٤).

(٥٧٧) سورة المزمل/ آية ٢٠.

(٥٧٨) انظر/ عون المعبود شرح سنن أبي داود/ محمد شمس الحق آبادي/ م ٢/ ج ٤/ ص ١٣٣.

(٥٧٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٢٧.

(٥٨٠) سورة النحل/ آية ١٢٦.

(٥٨١) الإذخر بكسر الهمزة وإسكان الذال وكسر الخاء حشيش طيب الريح ينبت على نبتة الكَوْلان وواحدتها إذخرة وهي شجرة صغيرة/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٤/ ص ٣٠٣.

(٥٨٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٩٥.

(٥٨٣) رواه البزار والطبراني وفيه صالح بن بشير المزني وهو ضعيف/ انظر/ مجمع الزوائد/ الهيثمي/ كتاب المغازي والسير/ باب مقتل حمزة - رضي الله عنه -/ ج ٦/ ص ١١٩، وانظر/ أسباب النزول القرآني/ د. غازي عناية/ ص ٢٥٥.

٢ - أن يُسأل رسول الله – ﷺ - عن شيء فيتنزل القرآن لبيان الحكم فيه:

ذكر المفسر في كثير من المواضع من تفسيره ما يدل على ذلك، ومن الأمثلة ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...**﴾ [584] قال: " ذكر بعض المفسرين قال: **[ذكر لنا أنهم سألوا رسول الله – ﷺ - لم خُلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾]**[585]"[586].

ومن الأمثلة: ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: ...﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [587] قال: " ذكروا أن رجلاً قال: **[يا رسول الله إني أقف المواقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى مكاني، فسكت النبي – ﷺ - ولم يرد عنه شيئاً، فأنزل الله هذه الآية]**[588]"[589].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند حديثه عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ [590] قال: " ذكروا عن مجاهد قال: **[أتى أبى بن خلف إلى النبي – ﷺ - بعظم نخر ففتته بيده، فقال: يا محمد أيحيي الله هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله – ﷺ - نعم. ويحييك الله بعد موتك، ثم يدخلك النار، فأنزل الله سبحانه الآية]**[591]"[592] [593].

([٥٨٤]) سورة البقرة/ آية ١٨٩.

([٥٨٥]) انظر/ أسباب النزول/ ص ٤١/ وقال المحقق: رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ورواه عن الكلبي السدي الصغير وهو إسناد ضعيف جداً.

([٥٨٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٧٩.

([٥٨٧]) سورة الكهف/ آية ١١٠.

([٥٨٨]) أورده الطبري في تفسيره/ م ٨/ ج ١٦/ ص ٣٢، وانظر/ لباب النقول في أسباب النزول/ السيوطي/ ص ١٤٥.

([٥٨٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٤٨٤.

([٥٩٠]) سورة يس/ آية ٧٩.

([٥٩١]) انظر/ لباب النقول في أسباب النزول/ السيوطي/ ص ١٨٢، وانظر/ أسباب النزول/ الواحدي/ ص ٢٣٦.

([٥٩٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٤٢.

([٥٩٣]) إن شئت مزيداً من الأمثلة فانظر/ ج ١/ ص (١٠٨، ١٣٦، ٣٧٧، ٤١٧) ج ٢/ ص (٧٣، ٨٦، ٣٠٩) ج ٣/ ص (٢٣٣، ٢٨٥، ٣٥١) ج ٤/ ص (٧٥، ١٤٥، ٣٠٢، ٣٣٦، ٥٤٣).

يتضح لنا مما سبق مدى الأهمية التي أولاها المفسر لعلم أسباب النزول، حيث أنه كان في أغلب الأحيان يتعرض لكثير من أسباب النزول للآيات الكريمة، وهذا بالتالي يدل على مدى تعمقه في علوم القرآن.

المطلب الثاني: المكي والمدني:

يقول الإمام السيوطي: يعد علم المكي والمدني من العلوم المهمة التي تساعد المفسر على تفسير آيات القرآن، ولأهميتها أفردها جماعة بالتصنيف: منهم مكي[594]، والعز الديريني[595].

أما بالنسبة لتعريف المكي والمدني فلقد اختلفت آراء العلماء في ذلك تبعاً للجهة التي نظر كل منهم إليها عند التقسيم فمن العلماء من نظر عند تقسيمه للمكي والمدني إلى المخاطبين، فعد المكي: ما كان خطاباً لأهل مكة، والمدني: ما كان خطاباً لأهل المدينة.

ومن العلماء من نظر إلى المكان. فعد المكي ما نزل بمكة، والمدني ما نزل بالمدينة[596]. وكلا هذين القولين غير جامع ولا مانع لأن من الآيات والسور ما لم يكن نزولها في مكة أو المدينة. كما أن هناك من سور القرآن ما لم يشتمل على خطاب لأهل مكة أو المدينة[597]. وأشهر هذه الأقوال وهو القول الحري بالقبول، والذي أميل إليه هو قول الإمام الزركشي: " أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة، أو بالمدينة، أو عام حجة الوداع، أو بسفر من الأسفار. واستدل الزركشي لهذا القول بما روى

([٥٩٤]) هو مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المغربي ولد عام ٣٥٥هـ بالقيروان كان رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية كثير التأليف في علوم القرآن محسناً مجوداً عالماً بمعاني القراءات توفى عام ٤٣٧هـ انظر/ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ الإمام عبدالله الذهبي/ ص ٢٢٠، وانظر/ وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ م ٥/ ص ٢٧٤/ رقم ٧٣٧.

([٥٩٥]) هو عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد بن عبدالله أبومحمد الدميري الديريني المصري الفقيه ولد عام ٦١٢هـ وتوفى عام ٦٩٤هـ ومن تصانيفه تفسير سماه المصباح المنير في علم التفسير في مجلدين ونظم أرجوزة في التفسير سماها التيسير في علم التفسير تزيد على ثلاثة آلاف ومائتي بيت وله مؤلفات أخرى/ انظر/ طبقات الشافعية/ ابن قاضي شهبة/ ج ٢/ ص ١٨١/ رقم ٤٧٤.

([٥٩٦]) انظر/ مناهل العرفان/ الزرقاني/ م ١/ ص ١٩٣، وانظر/ القرآن إعجازه وبلاغته/ د. عبدالقادر حسين/ ص ١٧.

([٥٩٧]) انظر/ إتقان البرهان/ د. فضل عباس/ ج ١/ ص ٣٦٧، وانظر مع القرآن الكريم دراسة وأحكام/ حيدر قفة/ ص ٥٧.

عن يحيى بن سلام قوله: ما نزل بمكة، وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي -ﷺ - المدينة، فهو من المكي، وما نزل على النبي -ﷺ - في أسفاره بعد ما قدم المدينة، فهو من المدني. وما كان من القرآن ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ فهو مدني، وما كان ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ فهو مكي "[598]. وقد مال إلى هذا القول الإمام السيوطي حيث قال: " وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحاً "[599].

ولقد اختلفت آراء العلماء في تحديد السور المكية والمدنية وتضاربت الأقوال في ذلك، ومن هذه الأقوال ما روى عن ابن عباس قال: سألت أبيّ بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة[600].

ومنها أيضاً أن المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيها اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق[601].

ولقد كان لمفسرنا رأيٌ مخالفٌ للرأيين السابقين حيث عَدَّ السور المدنية أربعاً وعشرين سورة، والمختلف فيها ست سور، وما عدا ذلك فهو مكي.

وسنعرض في حديثنا أسماء السور التي عدها المفسر مكية، وأسماء السور التي عدها مدنية، ثم أسماء السور التي عدها من المختلف فيها، مع بيان أقوال العلماء في السور المختلف فيها.

أولاً: السور التي عَدَّها المفسر مكية:

وعددها أربع وثمانون سورة وهي كالتالي:

سورة الفاتحة	سورة يونس	سورة هود	سورة يوسف	سورة إبراهيم
سورة الحجر	سورة الإسراء	سورة الكهف	سورة مريم	سورة طه
سورة الأنبياء	سورة المؤمنون	سورة الفرقان	سورة الشعراء	سورة النحل
سورة القصص	سورة الروم	سورة لقمان	سورة السجدة	سورة سبأ

([598]) البرهان في علوم القرآن/ ص ١٨٨.

([599]) الإتقان/ م ١/ ص ١٦.

([600]) انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ١/ ص ١٧.

([601]) انظر/ مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان/ ص ٥٥.

سورة فاطر	سورة يس	سورة الصافات	سورة ص	سورة الزمر
سورة غافر	سورة فصلت	سورة الشورى	سورة الأحزاب	سورة الدخان
سورة الجاثية	سورة الأحقاف	سورة ق	سورة الذاريات	سورة الطور
سورة النجم	سورة القمر	سورة الرحمن	سورة الواقعة	سورة الملك
سورة القلم	سورة الحاقة	سورة المعارج	سورة الجن	سورة نوح
سورة المزمل	سورة المدثر	سورة القيامة	سورة الإنسان	سورة المرسلات
سورة النبأ	سورة النازعات	سورة عبس	سورة التكوير	سورة الانفطار
سورة المطففين	سورة الانشقاق	سورة البروج	سورة الطارق	سورة الأعلى
سورة الغاشية	سورة الفجر	سورة البلد	سورة الشمس	سورة الليل
سورة الضحى	سورة الشرح	سورة التين	سورة العلق	سورة القدر
سورة البينة	سورة القارعة	سورة التكاثر	سورة العصر	سورة الهمزة
سورة الفيل	سورة قريش	سورة الماعون	سورة الكوثر	سورة الكافرون
سورة المسد	سورة الإخلاص	سورة الفلق	سورة الناس	

ثانياً: السور التي عَدَّها المفسر مدنية:

وعددها أربع وعشرون سورة وهي كالتالي:

سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة المائدة	سورة الأنفال
سورة التوبة	سورة الرعد	سورة النور	سورة الحديد	سورة الأحزاب
سورة محمد	سورة الفتح	سورة الحجرات	سورة المجادلة	سورة الحشر
سورة الممتحنة	سورة الصف	سورة الجمعة	سورة المنافقون	سورة التغابن
سورة الطلاق	سورة التحريم	سورة الزلزلة	سورة النصر	

ثالثاً: السور التي عدها المفسر مختلف فيها:

ذكر المفسر ست سور عدها من المختلف فيها وهي كما يلي:

١ - سورة الأنعام:

قال المفسر: " هي سورة مكية في قول بعضهم، وقال الكلبي: إلا ثلاث آيات مدنيات في آخرها ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...**﴾ إلى قوله: ﴿**...لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ**﴾ [602]"[603].

وقد رجح السيوطي هذا القول بقوله: " قلت: وقد صح النقل عن ابن عباس باستثناء ﴿**قُلْ تَعَالَوا**﴾ الآيات الثلاث "[604]. أما الإمام الزركشي فقال: "كلها مكية خلا ست آيات استقرت بذلك الروايات ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...**﴾ [605] نزلت هذه في مالك بن الصيف إلى آخر الآية الثانية، والثالثة. وقوله: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...**﴾ [606] نزلت في عبدالله ابن أبي السرح أخي عثمان من الرضاعة حين قال: ﴿**...سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ...**﴾ وذلك أنه كان يكتب لرسول الله -ﷺ-: فأنزل الله جل ذكره ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾ [607] فأملاها عليه رسول الله – ﷺ - فلما بلغ قوله: ﴿**...ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ...**﴾ [608] قال رسول الله -ﷺ-: اكتب ﴿**فَتَبَارَكَ اللَّهُ...**﴾ إلخ الآية. فقال: إن كنت نبياً فأنا نبي لأنه خطر ببالي ما أمليت عليَّ فلحق كافراً. أما قوله: ﴿**...أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ**﴾ [609] فإنه نزل في مسيلمة الكذاب حين زعم أن الله أوحى إليه. وثلاث آيات من آخرها ﴿**قُلْ تَعَالَوْا...**﴾ [610] إلى قوله ﴿**تَتَّقُونَ**﴾ [611].

([٦٠٢]) سورة الأنعام/ آية (١٥٠-١٥٣).

([٦٠٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٥١٣.

([٦٠٤]) الإتقان/ م ١/ ص ٢٧.

([٦٠٥]) سورة الأنعام/ آية ٩١.

([٦٠٦]) سورة الأنعام/ آية ٩٣.

([٦٠٧]) سورة المؤمنون/ آية ١٢.

([٦٠٨]) سورة المؤمنون/ آية ١٤.

([٦٠٩]) سورة الأنعام/ آية ٩٣.

([٦١٠]) سورة الأنعام/ آية (١٥١-١٥٣).

([٦١١]) البرهان في علوم القرآن/ ج ١/ ص ١٩٩.

٢ - سورة الأعراف:

قال المفسر: مكية كلها إلا آية واحدة[612]. ولم يذكر هذه الآية أما الإمام الزركشي فقال: " هي مكية إلا ثمان آيات. ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ...**﴾ إلى قوله ﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ...**﴾ [613]"[614].

٣ - سورة النحل:

قال المفسر: وهي من أولها إلى صدر هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا...**﴾ [615] مكية وسائرها مدني[616]. وقد وافقه الرأي الإمام الزركشي[617].

٤ -سورة الحج:

قال المفسر: كلها مدنية إلا أربع آيات مكيات[618]. وهذا موافق لرأي الإمام الزركشي[619]. وأورد الإمام السيوطي العديد من الأقوال. منها أنها مدنية إلا أربع آيات ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ. . .**﴾ إلى ﴿**عَقِيمٍ**﴾[٦٢٠]"[٦٢١]، وقال الإمام القرطبي: وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الأصح لأن الآيات تقتضي ذلك[٦٢٢].

٥ -سورة العنكبوت:

قال المفسر: " وهي مكية كلها إلا عشر آيات مدنية من أولها إلى قوله تعالى: ﴿**وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ**﴾ [623]"[624].وقال عند تفسيره لهذه الآية: وما بعد

([٦١٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٥.

([٦١٣]) سورة الأعراف/ آية (١٦٣-١٧١).

([٦١٤]) انظر/ البرهان في علوم القرآن/ ج ١/ ص ٢٠٠.

([٦١٥]) سورة النحل/ آية ٤١.

([٦١٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٥٩.

([٦١٧]) انظر/ البرهان في علوم القرآن/ ج ١/ ص ٢٠١.

([٦١٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٩٩.

([٦١٩]) انظر/ البرهان في علوم القرآن/ ج ١/ ص ٢٠٢.

([٦٢٠]) سورة الحج/ آية (٥٢-٥٥).

([٦٢١]) انظر/ الإتقان/ م ١/ ص ٢٣، وانظر/ فتح القدير/ الشوكاني/ ج ٣/ ص ٤٣٤.

([٦٢٢]) الجامع لأحكام القرآن/ ج ١٢/ ص ٥.

([٦٢٣]) سورة العنكبوت/ آية (١-١١).

هذه العشر آيات مكية كلها، وهذه العشر مدنية. نزلت بعد ما بعدها من هذه السورة، وهي قبل ما بعدها في الترتيب[625]. وهذا موافق لما ذكره العلماء[626].

٦-سورة العاديات:

قال المفسر: وهي مكية كلها. وقيل إنها مدنية[627].

والذي يتضح لي أن المفسر يرجح كونها مكية، وهذا موافق لرأي الإمام السيوطي الذي قال بمكيتها[628].

يتضح مما سبق أن المفسر قد اهتم بتحديد مكية السور أو مدينتها، وكان يبين رأيه في السور التي يرى أنه مختلف في مكيتها ومدنيتها.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير:

*** التقديم والتأخير لغة:**

التقديم ضد التأخير، ومؤخر كل شيء خلاف مقدمه، والمقدم هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها. يقال ضرب مُقَدَّم وجهه، ومقدمة الجيش أوله[629].

*** التقديم والتأخير اصطلاحاً:**

هو تقديم كلمة عن موضعها أو تأخيرها لحكمة اقتضت ذلك[630].

أنواع التقديم والتأخير:

١- ما قدم والمعنى عليه.

([٦٢٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٩٥.

([٦٢٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٩٨.

([٦٢٦]) انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ١/ ص ٣٠.

([٦٢٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٢٦.

([٦٢٨]) انظر/ الإتقان/ م ١/ ص ٢٦.

([٦٢٩]) انظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٢/ ص ٥٧٧، وانظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ٣/ ص ٨، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٢/ ص ٤٦٥، وانظر/ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني/ ص ٩، وانظر/ مختار الصحاح/ الإمام محمد الرازي/ ص ٢٤٩.

([٦٣٠]) انظر/ الأصلان في علوم القرآن/ محمد القيعي/ ص ١٦٣.

٢- ما قدم والنية به التأخير.

٣- ما قدم في آية وأُخر في آية أخرى[631].

وقد تعرض المفسر إلى نوعين من هذه الأنواع وهي كما يلي:

النوع الأول: ما قُدم والمعنى عليه:

من الأمثلة التي تؤكد اهتمام المفسر بهذا النوع من التقديم والتأخير ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...**﴾ [632] قال: " وهذه وفاة الرفع في قول الحسن فيما أحسب، وفيها تقديم. أي: رافعك ومتوفيك بعدما تنزل [633]"[634]. وقد عدَّ الزركشي التقديم والتأخير في هذه الآية من باب السبق[635].

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...**﴾ [636] قال: فيها تقديم وتأخير. يقول: شهد الله أنه لا إله إلا هو قائماً بالقسط أي بالعدل وشهد الملائكة، وشهد أولوا العلم وهم المؤمنون. ﴿**لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْعَزِيزُ الْحَكِـيمُ**﴾. العزيز في ملكه بعزته ذل من دونه. وبعضهم يقول: العزيز في نقمته الحكيم في أمره[637]. وقد عَدَّ الإمام الزركشي التقديم والتأخير في هذه الآية من باب التعظيم[638].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...مِنْ بَعْدِ وَصِـيَّةٍ يُوصِـي بِهَـا أَوْ دَيْنٍ...**﴾ [639]. قال: " قوله: ﴿**مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ فيها تقديم. ذكروا عن علي بن أبي طالب قال: أنتم تقرأون من بعد وصية يوصى بها أو دين، وقضى رسول الله -ﷺ- أن الدين قبل الوصية. يقول من بعد دين يكون عليه أو وصية يوصى بها. ذكروا عن علي

---

(٦٣١) انظر/ البرهان في علوم القرآن/ الزركشي/ ج ٣/ ص ٢٣٨، وانظر/ المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني/ د. أحمد جمال العمري/ ص ٢٥٤.

(٦٣٢) سورة آل عمران/ آية ٥٥.

(٦٣٣) روى ابن أبي حاتم هذا الأثر في تفسيره بسنده/ ج ٢/ ص ٢٩٦/ رقم ٦٤٣. وقال المحقق: وفي إسناده سعيد بن بشير وقد تُكلم في روايته عن قتادة.

(٦٣٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٨٦.

(٦٣٥) البرهان في علوم القرآن/ ج ٣/ ص ٢٣٩.

(٦٣٦) سورة آل عمران/ آية ١٨.

(٦٣٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٧٣.

(٦٣٨) البرهان في علوم القرآن/ ج ٣/ ص ٢٧٢.

(٦٣٩) سورة النساء/ آية ١١.

بن أبي طالب قال: قال رسول الله -ﷺ-: [**الدين قبل الوصية ثم الوصية ثم الميراث**][640][641].

وقد عَدَّه كل من الزركشي والسيوطي من باب الحث عليه، والحض على القيام به حذراً من التهاون به[642].

النوع الثاني: ما قدم والنية به التأخير:

ذكر الشيخ هود العديد من الأمثلة التي توضح هذا النوع من أنواع التقديم والتأخير، ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ...**﴾ [643] قال: ﴿**وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا قَيِّمًا**﴾ فيه تقديم. يقول: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً. ذكروا أن مجاهد قال: أنزله قيماً لا عوج فيه ولا اختلاف[644].

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا...**﴾ [645] قال: "ذكروا عن مجاهد قال: ﴿**حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا**﴾ أي حتى تتنحنحوا، أو تنخموا[646]. وقال بعضهم: حتى تسلموا، وهي مقدمة ومؤخرة، أي: حتى تسلموا أو تستأذنوا. ذكروا [**أن رجلاً استأذن على النبي– عليه السلام - فقال لرجل عنده: قم فعلم هذا كيف يستأذن، فإنه لم يحسن يستأذن. فخرج إليه الرجل فسلم ثم استأذن**] [647][648].

([٦٤٠]) رواه الدارقطني في سننه بسنده/ كتاب الفرائض والسير/ ج ٤/ ص ٩٧/ رقم ٩١/ وقال صاحب التعليق المغني على الدار قطني: الحديث أخرجه ابن عدي أيضاً يحيى بن أبي أنيسة بسند المصنف وأسند تضعيف يحيى بن أبي أنيسة عن البخاري والنسائي وابن المديني.

([٦٤١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٥٥.

([٦٤٢]) انظر/ البرهان في علوم القرآن/ ج ٣/ ص ٢٦٥، وانظر/ الإتقان/ م ٢/ ص ٢٩.

([٦٤٣]) سورة الكهف/ آية (١-٢).

([٦٤٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٤٥٠.

([٦٤٥]) سورة النور/ آية ٢٧.

([٦٤٦]) رواه البيهقي في شعب الإيمان بسنده عن مجاهد/ ج ٦/ ص ٤٣٨/ رقم ٨٨٠٧.

([٦٤٧]) سنن أبي داوود/ كتاب الأدب/ باب كيف الاستئذان/ ج ٤/ص ٣٤٥/ حديث رقم ٥١٧٧/، وقال الألباني: قلت وإسناده صحيح أيضاً/ انظر/ سلسلة الأحاديث الصحيحة/ م ٢/ ص ٤٦١/ رقم ٨١٩.

([٦٤٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٧٠.

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره ولقوله تعالى: ﴿**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...**﴾ [649] يقول: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. فيها تقديم وتأخير، وهذا من خفي القرآن[650].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**﴾ [651] قال: وهذا من مقاديم الكلام. يقول: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً[652]. وقد عدها الإمام الزركشي مما قدم والنية فيه التأخير. قال: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لازماً لهم[653].

يتضح مما سبق مدى الأهمية التي أولاها المفسر لموضوع التقديم والتأخير حيث إنه تحدث عنه في ثنايا تفسيره، وذكر الكثير من الأمثلة التي صنفها العلماء تحت أنواع التقديم والتأخير التي ذكرناها كل في موضعه.

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ:

١ - النسخ لغة:

النسخ هو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه. وفي التنزيل: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا...**﴾ [654]. والنسخ: تبديل الشيء بشيء آخر، ونسخ الآية إزالة مثل حكمها والنسخ نقل الشيء من مكان إلى مكان. ونسخ الشيء بالشيء أن تزيله ويكون مكانه[655].

٢ - النسخ اصطلاحاً:

تعددت أقوال العلماء واختلفت في تعريف النسخ ومن هذه الأقوال ما يلي:

([٦٤٩]) سورة التوبة/ آية ٥٥.

([٦٥٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٤٠.

([٦٥١]) سورة طه/ آية ١٢٩.

([٦٥٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٥٩.

([٦٥٣]) انظر/ البرهان في علوم القرآن/ ج ٣/ ص ٢٨١.

([٦٥٤]) سورة البقرة/ آية ١٠٦.

([٦٥٥]) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٣/ ص ٦١.

أ- تعريف أبوالحسين البصري[656]: النسخ هو إزالة مثل الحكم الثابت بقول منقول عن الله تعالى أو عن رسوله، مع تراخيه عنه على وجه لولاه لكان ثابتاً[657].

ب- تعريف البيضاوي[658]: النسخ هو بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ عنه[659].

ج- تعريف أبوبكر الباقلاني[660]: " النسخ هو خطاب دال على ارتفاع حكم ثابت بخطاب ثابت متقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه. وقد اختار هذا التعريف الإمام الغزالي "[661][662].

د- تعريف ابن الحاجب[663]: النسخ هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه[664].

يتضح لي أن التعريف الأخير من أقرب التعريفات وأنسبها لشموله معنى النسخ.

([٦٥٦]) هو محمد بن علي بن الطيب البصري وكنيته أبوالحسين أحد أئمة المعتزلة سكن بغداد إلى أن توفى بها عام ٤٣٦هـ له تصانيف كثيرة منها المعتمد في أصول الفقه والانتصار في الرد على ابن الراوندي/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٦/ ج ١١/ ص ٢٠.

([٦٥٧]) انظر/ الإحكام في أصول الأحكام/ سيف الدين الأمدي/ ج ٣/ ص ١٤٦، وانظر/ إحكام الفصول في أحكام الأصول/ الإمام سليمان بن خليفة الباجي/ ص ٣٢١.

([٦٥٨]) هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي قاض عالم بالفقه والتفسير والعربية والمنطق توفى بتبريز عام ٦٨٥هـ ومن مصنفاته أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير ومنهاج الوصول إلى علم الأصول/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ٣/ ج ٦/ ص ٩٧، وانظر/ طبقات المفسرين/ الداوودي/ ج ١/ ص ٢٤٨/ رقم ٢٣٠.

([٦٥٩]) انظر/ نهاية السول في شرح منهاج الأصول/ تأليف الشيخ جمال الدين الإسنوي/ ج ٢/ ص ٥٤٨.

([٦٦٠]) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري المعروف بالباقلاني متكلم على مذهب الأشعري ولد بالبصرة عام ٣٣٨هـ وتوفى عام ٤٠٣هـ له العديد من المؤلفات منها إعجاز القرآن وأسرار الباطنية وغيرها/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ٥/ ج ١٠/ ص ١١١.

([٦٦١]) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي حجة الإسلام أبوحامد حكيم متكلم فقيه أصولي صوفي ولد عام ٤٥٠هـ وتوفى عام ٥٠٥هـ له مؤلفات كثيرة منها إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ٦/ ج ١١/ ص ٢٦٦.

([٦٦٢]) انظر/ التحصيل من المحصول/ تأليف سراج الدين الأرموي/ ج ٢/ ص ٧، وانظر/ النسخ في دراسات الأصوليين/ د. نادية العمري/ ص ٣٤.

([٦٦٣]) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المالكي المعروف بابن الحاجب فقيه مقرئ أصولي نحوي صرفي عروضي ولد عام ٥٧٠هـ وتوفى عام ٦٤٦هـ ومن مؤلفاته الكافية في النحو، والمقصد الجليل في علم الخليل/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ٣/ ج ٦/ ص ٢٦٥.

([٦٦٤]) انظر/ كتاب المستصفى من علم الأصول/ الإمام الغزالي، وانظر/ أدلة التشريع المتعارضة ووجوه الترجيح بينها/ د. بدران بدران/ ص ٣٩.

٣- تعريف الناسخ والمنسوخ:

الناسخ هو الباري عز وجل، وهو المزيل لتلك العبادة، وقيل: هو قول صادر عن الله تعالى، وعن رسوله، وقد يطلق الناسخ على الحكم.فيقال مثلاً: وجوب صوم رمضان نسخ وجوب صوم عاشوراء. أما المنسوخ: فهو الحكم الأول[665].

*** شروط النسخ الشرعي:**

١- أن يكون الحكم المنسوخ شرعياً:

٢- أن يكون الدليل الدال على ارتفاع الحكم شرعياً، متراخياً عن الخطاب المنسوخ حكمه.

٣- ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين.

٤- لا يكون النسخ إلا في الأمر والنهي والجملة الخبرية التي تفيد الطلب.

٥- لا نسخ في الأمور العقائدية ولا في العبادات ولا في المعاملات.[666]

*** أهمية علم الناسخ والمنسوخ:**

يقول الإمام السيوطي: " تكمن أهمية علم الناسخ والمنسوخ في أن الكثير من العلماء قد أفرده بالتصنيف منهم: أو عبيد القاسم بن سلام[667]، وأبوداوود السجستاني[668]، وأبوجعفر **النحاس[669]، وابن الأنباري[670]، وآخرون. ويقول ومما يؤكد أهميته قول بعض الأئمة: لا يجوز**

([٦٦٥]) انظر/ إحكام الفصول في أحكام الأصول/ الإمام سليمان الباجي/ ص ٣٢١، وانظر/ أدلة التشريع المتعارضة ووجود الترجيح بينها/ ص ٣٩.

([٦٦٦]) انظر/ الإحكام في أصول الأحكام/ العلامة سيف الدين الأمدي/ ص ١٦٤.

([٦٦٧]) هو القاسم بن سلام أبوعبيد البغدادي أحد أئمة الإسلام فقهاً ولغة وأدباً صاحب التصانيف المشهورة أخذ العلم عن الشافعي والقراءات عن الكسائي وغيره توفى بمكة عام ٢٢٤هـ/ انظر/ طبقات الشافعية/ ابن قاضي شهبة/ ج ١/ ص ٦٩/ رقم ١٤.

([٦٦٨]) هو سليمان بن أشعث بن أسحاق بن بشير السجستاني ولد عام ٢٠٢هـ وتوفى عام ٢٧٥هـ وهو محدث حافظ فقيه له العديد من المؤلفات منها كتابه السنن/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ م ٢/ ج ٤/ ص ٢٥٥.

([٦٦٩]) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري المعروف بالنحاس نحوي لغوي مفسر أديب وفقيه رحل إلى بغداد وتوفى عام ٣٣٨هـ ومن تصانيفه معاني القرآن والناسخ والمنسوخ/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ١/ ج ٢/ ص ٨٢.

([٦٧٠]) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن دعامة الأنباري أبوبكر أديب نحوي لغوي مفسر محدث ولد بالأنبار عام ٢٧١هـ وتوفى عام ٣٢٨هـ/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ٦/ ج ١١/ ص ٢٠.

لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ. وقد قال علي -ﷺ- لقاضٍ: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال لا، قال: هلكت وأهلكت "[671].

*** أقسام النسخ في القرآن الكريم:**

١- ما نسخ تلاوته وحكمه معاً.

٢- ما نسخ تلاوته مع بقاء حكمه.

٣- ما نسخ حكمه مع بقاء تلاوته[672].

القسم الأول: ما نسخ تلاوته وحكمه معاً:

ووقائع هذا القسم قليلة ثم هي بطبيعتها لا تُذكر لأنها قد أُنسيت ومحيت من ذواكرهم.

ومن ذلك ما روي عن أبي موسى قال: نزلت سورة مثل براءة ثم رفعت فحفظ منها (إن الله يؤيد الدين بأقوام لا خلاق لهم. ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)[٦٧٣][٦٧٤] ولم يتعرض الشيخ هود لهذا القسم من النسخ.

القسم الثاني: ما نسخ تلاوته مع بقاء حكمه:

من آثار هذا القسم آية الرجم ﴿**الشيخ والشيخة إذا زنيا**﴾ وما روي عن أنس بن مالك قوله: إن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة قرانا بهم وفيهم كتاباً ﴿**بلغوا عنا قومنا أننا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا**﴾ ثم إن ذلك رُفع.[675] [٦٧٦]

([٦٧١]) الإتقان/ م ٢/ ص ٤٤. (بتصرف)

([٦٧٢]) انظر/ ناسخ القرآن و منسوخه/ ابن الجوزي/ ص ١٣٨، وانظر/ النسخ في القرآن الكريم/ د. مصطفى زيد/ م ١/ ص ٢٧٩.

([٦٧٣]) انظر/ ناسخ القرآن ومنسوخه/ ص ١٣٨.

([٦٧٤]) صحيح مسلم/ كتاب الزكاة/ باب لو أن لابن لآدم واديين لابتغى ثالث/ حديث رقم ١٠٤٨/ م ٢/ ص ٧٢٥.

([٦٧٥]) انظر/ ناسخ القرآن ومنسوخه/ ص ١٠٨.

([٦٧٦]) صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب غزوة الرجيع/ حديث رقم ٤٠٩٠/ م ٣/ ج ٥/ ص ٥٠، وانظر/ مسند أبي يعلى الموصلي/ مسند أنس بن مالك/ حديث رقم ٣١٥٩/ ج ٥/ ص ٤٤٨.

وقد تعرض المفسر لهذا القسم من النسخ وذلك عند قوله تعالى: ﴿...**وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ...**﴾ [677] قال: " قال بعضهم: وأما الرجم فهو في مصحف أُبيّ بن كعب، وهو مصحفنا أيضاً في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ...**﴾ [678] حيث رجم رسول الله – ﷺ - اليهوديين حين ارتفعوا إليه. ثم قال: ذكروا عن زر بن حبيش[679] قال: قال لي أبيّ بن كعب: كم تقرأون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية. قال: قط؟ قلت: قط. قال: فوالله لتوازي سورة البقرة، وإن فيها لآية الرجم. قلت: وما آية الرجم يا أبا المنذر؟ قال: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم). وقد رجم رسول الله -ﷺ - غير واحد [680]»[681]. يقول الإمام السيوطي: " وقد أنكر بعض العلماء هذا الضرب من النسخ لأن الأخبار فيه أخبار آحاد، ولكن هذه الأخبار صحت روايتها، ومن هذه الأخبار مثلاً ما أخرجه الحاكم عن طريق كثير بن أبي الصلت[682] قال: كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد: سمعت رسول الله – ﷺ - يقول: [**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جُلد وأن الشاب إذا زنا وقد أحصن رجم**][683] .قال ابن حجر:يستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهرمن عمومها. قلت (أي السيوطي) وخطر لي في ذلك نكتة حسنة، وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها، وكتابتها في

([٦٧٧]) سورة النور/ آية ٢.

([٦٧٨]) سورة المائدة/ آية ٤٤.

([٦٧٩]) هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي تابعي من جلتهم أدرك الجاهلية والإسلام ولم ير النبي -ﷺ - كان عالماً بالقرآن فاضلاً سكن الكوفة وعاش مائة وعشرين سنة توفى عام ٨٢هـ/ انظر/ غاية النهاية في طبقات القراء/ ابن الجزري/ ج ١/ ص ٢٩٥.

([٦٨٠]) أورد السيوطي في الإتقان هذا الأثر قال: قال أبوعبيد: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش. قال: قال لي أبي بن كعب بمثله/ م ٢/ ص ٥٣.

([٦٨١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٥٦.

([٦٨٢]) هو كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندي كاتب الرسائل في ديوان عبدالملك بن مروان. أصله من اليمن ومنشأه في المدينة كان اسمه " قليلاً " وسماه عمر بن الخطاب ﷺ " كثيراً " ولما ولى عثمان أجلسه للقضاء بين الناس في المدينة وكان وجيهاً في قومه وروى العديد من الأحاديث/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٥/ ص ٢١٩.

([٦٨٣]) رواه الإمام أحمد في مسنده/ ج ٣/ ص ١٥٦، وذكره الحاكم في المستدرك/ كتاب الحدود/ ج ٤/ ص ٣٥٩/ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

المصحف، وإن كان حكمها باقياً، لأنه أثقل الأحكام وأشدها، وأغلظ الحدود، وفيه الإشارة إلى ندب الستر "[684].

القسم الثالث: ما نسخ حكمه مع بقاء تلاوته:

أورد المفسر الكثير من الأمثلة التي تؤكد هذا القسم، والتي منها ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [685] يعني بالخير: المال. أي إن ترك مالاً، وكان بعضهم يقول: الخير ألف فما فوق ذلك، فأمر الله في هذه الآية أن يوصي لوالديه وأقربيه، ثم نسخ ذلك في سورة النساء بقوله: ﴿**...وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ...**﴾ [686] وجعل لكل ذي ميراث نصيبه من الميراث، وصارت الوصية لمن يرث من قريب أو غير قريب[687]. قال الحسن: نسخ منها الوالدان، ومن كانت له قرابة ممن يرث، وصارت الوصية لأقربيه الذين لا يرثون، ولم تكن عنده منسوخة. قال بعضهم: والعامة من الفقهاء على أنها منسوخة[688].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...**﴾ [689] قال: " وفي العشر ينفخ في الولد الروح. نسخت هذه الآيةُ الأية التي بعدها في الترتيب ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...**﴾ [690] وهذه قبل هذه في التنزيل ووضعت في هذا الموضع. وقال: ذكروا عن عبدالله بن مسعود أنه قال نسخ من هذه الآية الحامل المتوفى عنها زوجها. فقال في سورة النساء القصرى[691] ﴿**...وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...**﴾ [692]"[693] وهذا قول الجمهور[694].

([٦٨٤]) الإتقان/ السيوطي/ م ٢/ ص ٢٦.
([٦٨٥]) سورة البقرة/ آية ١٨٠.
([٦٨٦]) سورة النساء/ آية ١١.
([٦٨٧]) أسهب العلماء في الحديث عن حكم هذه الآية هل هي محكمة أو منسوخة/ انظر/ الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي/ ج ٢/ ص ٢٦٦، وانظر/ أحكام القرآن/ الجصاص/ ج ١/ ص ٢٠٢.
([٦٨٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٧١.
([٦٨٩]) سورة البقرة/ آية ٢٣٤.
([٦٩٠]) سورة البقرة/ آية ٢٤٠.
([٦٩١]) وهي سورة الطلاق وكذا سماها ابن مسعود. أخرجه البخاري وغيره. وقد أنكره الداووي فقال: لا أدري قوله القصرى محفوظاً ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى. قال ابن حجر: وهو رد للأخبار الثانية بلا مستند، والقصر والطول أمر نسبي. وقد أخرج البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال: طولي الطولتين وأراد بذلك سورة الأعراف/ انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ١/ ص ١٢١.
([٦٩٢]) سورة الطلاق/ آية ٤.
([٦٩٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٢٥.
([٦٩٤]) نسخت هذه الآية بالكتاب والسنة/ انظر/ الناسخ والمنسوخ في القرآن/ هبة الله بن سلامة/ ص ٢٨.

يتضح من المثالين السابقين أن المفسر قد تعرض لترجيح بعض الآراء، وهذا يدل على مدى تمكن وإلمام المفسر بعلم الناسخ والمنسوخ.

ومن الأمثلة ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً...**﴾ [695] قال: " فكان أحدهم لا يسأل النبي عليه السلام حاجة حتى يقدم بين يديّ نجواه صدقة فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله هذه الآية، فنسختها ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...**﴾ [696]"[697]. وقال ابن عباس نسخها الله في الآية التي بعدها، وهذا هو الراجح[698].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [699] قال: قال بعض المفسرين: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله بمكة وبعدما هاجر رسول الله -ﷺ- صلى بالمدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم وجهه الله بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام. فقال في آية أخرى ﴿...**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...**﴾ [700] أي: تلقاءه. فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة في حديث بعضهم[701]. وقال ابن الجوزي[702]: " والتحقيق في هذه الآية أنها أخبرت أن الإنسان أين تولى بوجهه فثم وجه الله، فيحتاج مدعي نسخها أن يقول: فيها إضمار تقديره: فولوا وجوهكم في الصلاة أين شئتم ثم نسخ ذلك المُقَدَّر، وفي هذا بُعدٌ. والصحيح إحكامها[703]"[704].

([٦٩٥]) سورة المجادلة/ آية ١٢.

([٦٩٦]) سورة المجادلة/ آية ١٣.

([٦٩٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣١٣.

([٦٩٨]) انظر/ الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي/ ج ١٧/ ص ٢٨٨، وانظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ٢/ ص ٤٩، وانظر/ الناسخ والمنسوخ في القرآن/ أبوجعفر النحاس/ ص ١٢٢.

([٦٩٩]) سورة البقرة/ آية ١١٥.

([٧٠٠]) سورة البقرة/ آية ١٤٤.

([٧٠١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٣٩.

([٧٠٢]) سبقت ترجمته/ ص ٩٠.

([٧٠٣]) ناسخ القرآن ومنسوخه/ ص ١٧٤.

يتضح من الأمثلة التي سقناها وغيرها من الأمثلة مدى الأهمية التي أولاها المفسر لعلم الناسخ والمنسوخ. حيث أنه تعرض في كثير من المواطن من تفسيره للحديث عنه. وهذا يدل وبشكل واضح مدى إلمام المفسر وتعمقه في هذا العلم الذي يجب على مفسر القرآن أن يكون ملماً به. كما كان المفسر يبين الرأي الراجح منها.

المطلب الخامس: المحكم والمتشابه:

المحكم لغة: من الفعل حَكَمَ وأصله منع منعاً، ومنه سميت اللجام حَكَمَةُ الدَّابة وحَكَمْتُ الدابة: منعتها بالحَكَمَةَ، وأَحْكَمْتُها: جعلت لها حَكَمَةَ، وكذلك حَكَمْتُ السفينة وأحكمتها، والمُحكم: ما لم يَعْرِض به شُبهه من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى. وقيل أن المُحْكَم هو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب. وقيل: هو ما لم يكن متشابهاً لأنه أُحْكِم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره[705].

المتشابه لغة:

هو ما لم يُتلق معناه من لفظه وهو على ضربين. أحدهما: إذا رُد إلى المحكم عُرِف معناه، والآخر ما لا سبيل إلى معرفة حقيقته[706].

وقال الراغب الأصفهاني[707]: " المتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى "[708].

المحكم والمتشابه اصطلاحاً:

([٧٠٤]) إن شئت مزيداً من الأمثلة فانظر/ ج ١/ ص (١٧٥، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٩، ٢٦٠، ٣٦١، ٣٦٧) ج ٢/ ص (٦١، ١٠٠، ١٢٩، ٣٥٥، ٣٥٨) ج ٣/ ص (١٩٨، ٣٠٧، ٤٦٥، ٤٠٠) ج ٤/ ص (٣٢١، ٣٤١، ٤١٥، ٤٣٠).

([٧٠٥]) انظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ٨/ ص ٢٥٣، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٢/ ص ١٤١، وانظر/ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني/ ص ١٢٦.

([٧٠٦]) انظر/ تاج العروس/ م ٩/ ص ٣٩٣، وانظر/ لسان العرب/ م ١٣/ ص ٥١٤.

([٧٠٧]) هو الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبوالقاسم أديب لغوي مفسر من تصانيفه الكثيرة تحقيق البيان في تأويل القرآن والبلغاء ومفردات ألفاظ القرآن توفى عام ٥٠٢هـ/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٢/ ج ٤/ ص ٥٩.

([٧٠٨]) معجم مفردات ألفاظ القرآن/ ص ٢٦٠.

لما كان المحكم والمتشابه من الأمور التوفيقية والاجتهادية ولم يكن من الأمور التوقيفية التي ورد الشرع ببيان تفسيرها ومعناها كثرت فيها الأقوال. ولكنني أكتفي هنا بذكر تعريفين دارت حولهما أقوال العلماء:

الأول: أن المحكم ما وضح معناه، والمتشابه ما لم يتضح معناه إلا بعد إجالة نظر وإعمال فكر. وقد ذهب إلى هذا التعريف أكثر المفسرين.

الثاني: أن المحكم ما علم معناه وكان في دائرة الإمكان، والمتشابه ما استأثر بعلمه.[٧٠٩]

وقد أدلى المفسر بدلوه في بيان المحكم والمتشابه حيث قام بنقل العديد من أقوال العلماء في بيان معنى المحكم والمتشابه. ومن هذه الأقوال ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**...﴾[٧١٠] قال: " قال بعضهم: المحكم هو الناسخ الذي يُعمل به فأحل الله فيه حلاله وحرم حرامه، والمتشابه هو المنسوخ الذي لا يُعمل به ويؤمن به.

- وتفسير الكلبي هو: ﴿الم﴾ و﴿الر﴾ و﴿المر﴾ و(المص﴾. وأشباه ذلك.

قال: وبلغنا عن ابن عباس قال: هو التقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والعام والخاص، وتفسير مجاهد: هن أم الكتاب يعني ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو من المتشابه [711]"[712].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لفاتحة سورة البقرة[713]. قال: " قوله: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**...﴾ هن ثلاث آيات من آخر سورة الأنعام. أولاهن ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [714] [715] ". والآيتان بعدها[716].

([٧٠٩]) انظر/ إتقان البرهان/ د. فضل عباس/ ج ١/ ص ٤٩٠.

([٧١٠]) سورة آل عمران/ آية ٧.

([٧١١]) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده/ ج ٢/ ص ٥١/ رقم ٧٤.

([٧١٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٦٧.

([٧١٣]) كان من الأولى على المفسر أن يفسر هذه الروايات عند تفسيره لفاتحة سورة آل عمران.

([٧١٤]) سورة الأنعام/ آية (١٥١-١٥٣).

ومما يؤكد اهتمام المفسر ببيان الآيات هل هي محكمة أم متشابهة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ...**﴾ [717] قال: قال الحسن: هي محكمة إلى يوم القيامة[718].

إلى جانب هذا فقد كان جل اهتمام المفسر بفواتح السور حيث أسهب في الحديث عنها، ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الم**﴾ [719]. قال: قوله ﴿**الم**﴾. كان الحسن يقول: ما أدري ما تفسير ﴿**الم**﴾، ﴿**الر**﴾، ﴿**المص**﴾ وأشباه ذلك من حروف المعجم؟ غير أن قوماً من المسلمين كانوا يقولون أسماء السور ومفاتحها.

ذكروا عن علي بن أبي طالب أنه قال: ﴿**الر**﴾ و﴿**حم**﴾ و﴿**ن**﴾ هو الرحمن. يقول إنه يجعلها اسماً من أسماء الله حروفاً مقطعة في سور شتى فإذا جمعها صار اسماً من أسماء الله، وهو مبتدأ لاسم، وكان الكلبي يقول: هي الأُخَر المتشابهات[720].

يتضح لي أن المفسر قد ذكر الأقوال السابقة في أكثر من موضع من تفسيره، وهذا يعد من باب التكرار الذي لا فائدة فيه.

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**طسم**﴾ [721] قال: قوله "طسم" قال بعضهم: هو اسم من أسماء الكتاب – يعني القرآن -، وقال الحسن: لا أدري، غير أن قوماً من السلف كانوا يقولون فيها. وفي أشباهها: أسماء السور ومفاتحها. وقال بعضهم: اسم من أسماء القرآن أقسم به ربك[722].

([٧١٥]) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده/ ج ٢/ ص ٥٢/ رقم ٧٩.
وقال المحقق: وفي إسناده أبواسحاق ولم يصرح بالسماع وفيه عبدالله بن قيس مجهول ولكن الحاكم والذهبي صححاه.

([٧١٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٨٠.

([٧١٧]) سورة التوبة/ آية ٦.

([٧١٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١١٤.

([٧١٩]) سورة البقرة/ آية ١.

([٧٢٠]) انظر/ تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٧٨، ج ٢/ ص ٥، ج ٢/ ص ١٨٠.

([٧٢١]) سورة الشعراء/ آية ١.

([٧٢٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٢١.

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ [723] قال: ذكروا عن الحسن قال: نون: الدواة، والقلم: هذا القلم الذي يكتب به. وتفسير الكلبي القلم الذي يكتب به الملائكة الذكر وأعمال العباد، وبعضهم يقول ﴿**ن**﴾. الحوت الذي عليه قرار الأرض[724].

يتضح لي مما سبق أن المفسر قد أسهب في نقل الروايات التي خاض العديد من المفسرين في بيان معناها، فَحَمَّلوا الآيات مالا تحتمل. والرأي الراجح في هذه القضية: أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله، والدليل على ذلك أن الشعبي[725] - رحمه الله - سُئل عن فواتح السور فقال: إن لكل كتاب سر، وإن سر هذا القرآن فواتح السور[726].

وذكر بعض المفسرين: أن الحروف المقطعة من أوائل السور هي من حساب أبي جاد لتدل على مدة هذه الأمة[727].

وكان من بين هؤلاء المفسرين الشيخ هود الذي أشار إلى ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [728] قال: بلغنا أن رهطاً من اليهود منهم كعب بن الأشرف[729]، وحيي بن أخطب[730]، دخلوا على النبي – ﷺ - فسألوه عن ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾؟ فقال حيي: إنه بلغني أنك قرأت ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾. أناشدك الله إنها أتتك من السماء؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، الله لكذلك نزلت. قال حيي: إن كنت صادقاً أنها أتتك من السماء إني لأعلمُ أُكُلَ هذه الأمة. ثم نظر حيي إلى أصحابه فقال: كيف ندخل في دين رجل إنما ينتهي أُكُلُ أمته إلى إحدى وسبعين سنة. فقال له

([٧٢٣]) سورة القلم/ آية ١.

([٧٢٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣٩٣.

([٧٢٥]) هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري أبوعمرو ولد عام ١٩هـ بالكوفة وتوفى بها عام ١٠٣هـ وكان يضرب المثل بحفظه وهو من رجال الحديث الثقات/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٣/ ص ٢٥١.

([٧٢٦]) انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ٢/ ص ١٦.

([٧٢٧]) انظر/ (نفس المرجع)/ م ٢/ ص ١٩.

([٧٢٨]) سورة البقرة/ آية (١-٢).

([٧٢٩]) هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان شاعر جاهلي كانت أمة من بني النضير فدان باليهودية أدرك الإسلام ولم يُسلم وأكثر من هجو النبي - ﷺ - وأصحابه. أمر النبي - ﷺ - بعد غزوة بدر بقتله فقتله خمسة من الأنصار عام ٣هـ وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٥/ ص ٢٢٥.

([٧٣٠]) هو حيي بن أخطب النضري جاهلي من الأشداء العتاة، كان يُنعت بسيد الحاضر والبادي أدرك الإسلام وآذى المسلمين فأسروه يوم قريظة وقتلوه عام ٥هـ/ انظر/ الأعلام/ م ٢/ ص ٢٩٢.

عمر: وما يدريك أنها إحدى وسبعون سنة؟ فقال لهم حيي: أما الألف فهي في الحساب واحد، واللام ثلاثون، الميم أربعون. فضحك رسول الله – ﷺ - فقال له حيي: هل غير هذا؟ فقال: نعم. قال: ما هو؟ قال: ﴿**المص۞ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [731] فقال: هذا أكثر من الأول. هذه إحدى وثلاثون ومائة سنة، نأخذه من حساب الجُمل. قال: هل غير هذا؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ قال: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [732]. قال حيي: هذه أكثر من الأولى والثانية، فنحن نشهد لئن كنت صادقاً ما ملك أمتك إلا إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فاتق الله ولا تقل إلا حقا. فهل غير هذا؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ قال رسول الله ﷺ :﴿**المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [733] قال حيي: فأنا أشهد أنَّا من الذين لا يؤمنون بهذا القول لأن هذه الآية أكثر، هذه إحدى وسبعون ومائتا سنة، فلا أدري بأي قول نأخذ، وبأي ما أنزل عليك نتبع. قال أبوياسر: أما أنا فأشهد أن ما أنزل الله على أنبيائنا أنه الحق، وأنهم قد بيَّنوا على ملك هذه الأمة، ولم يُوَقِّتُوا كم يكون أكلهم حتى كان محمد. فإن كان محمد صادقاً كما يقول إني لأراه سيجمع لأمته هذا كله: إحدى وسبعين، وإحدى وثلاثين ومائة، وإحدى وثلاثين ومائتين، وإحدى وسبعين ومائتين فهذه سبعمائة وأربع سنين. فقال القوم كلهم: قد اشتبه علينا أمرك، فلا ندري بالقليل نأخذ أم بالكثير[734].

وقد نقل الإمام السيوطي هذه الرواية، وذكر في نهايتها رد ابن حجر[735] عليها حيث قال: " قال ابن حجر: وهذا باطل لا يعتمد عليه. فقد ثبت عن ابن عباس -ﷺ - الزجر عن عَدّ أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة "[736].

يتضح لي أن رأى الإمام ابن حجر هو الرأي السديد والصواب في هذه المسالة وهو الذي يجب الاعتقاد به واتباعه.

مما سبق يظهر أن جُلَّ اهتمام المفسر في المحكم والمتشابه كان بجزئية معينة ألا وهي فواتح السور مع أن المحكم والمتشابه يشتمل على أضرب متعددة منها ما هو محكم

([٧٣١]) سورة الأعراف/ آية (١-٢).
([٧٣٢]) سورة هود/ آية ١.
([٧٣٣]) سورة الرعد/ آية ١.
([٧٣٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٧٨.
([٧٣٥]) سبقت ترجمته/ ص ٩١.
([٧٣٦]) الإتقان/ م ٢/ ص ٢٠.

على الإطلاق ومنها ما هو متشابه على الإطلاق ومنها ما هو محكم من جهة ومتشابه من جهة أخرى، وكل منها أضرب متعددة[737].[738] ومما يؤخذ عليه أيضاً نقله للروايات دون نقدٍ أو تمحيص.

المطلب السادس: فضائل القرآن الكريم:

اهتم كثير من العلماء والمفسرين ببيان فضائل القرآن الكريم، ومنهم من أفرده بالتصنيف ومن هؤلاء: أبوبكر بن أبي شيبة[739]، والنسائي[740]، وأبوعبيد القاسم بن سلام[741]، وابن الضريس[742] والإمام السيوطي[743] في كتابه حمائل الزهر في فضائل السور. وآخرون[744]. وكان من بين هؤلاء الشيخ هود الذي أورد العديد من الأحاديث والآثار التي تبين فضائل القرآن الكريم على الجملة، وفضائل آيات وسور بعينها وذلك كما يلي:

أولاً: فضائل القرآن الكريم على الجملة:

مما يؤكد اهتمام المفسر ببيان فضائل القرآن الكريم على الجملة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۞ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۞ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۞ كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ [745] قال: " ذكروا عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [**الماهر**

([٧٣٧]) نفس المرجع/ م ٢/ ص ٩.

([٧٣٨]) إن شئت مزيد من الأمثلة فانظر/ ج ١/ ص ٢٩٥، ج ٤/ ص (٥٤، ١٩٧، ٥٣١).

([٧٣٩]) هو عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الكوفي المعروف بابن أبي شيبة – أبوبكر – محدث حافظ فقيه مؤرخ مفسر ولد عام ١٥٩هـ وقدم بغداد وحدث بها وتوفى عام ٢٣٥هـ ومن مصنفاته السنن في الفقه وكتاب التفسير/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٣/ ج ٦/ ص ١٠٧.

([٧٤٠]) هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي أبوعبدالرحمن محدث حافظ ولد عام ٢١٥هـ ورحل إلى نيسابور والعراق والشام ومصر والحجاز، روى عنه خلق توفى عام ٣٠٣هـ ومن تصانيفه السنن الكبرى والصغرى/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ١/ ج ١/ ص ٢٤٤.

([٧٤١]) سبقت ترجمته/ ص ١٠٥.

([٧٤٢]) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي – أبوعبدالله – محدث حافظ ولد في حدود عام ٢٠٠هـ وتوفى بالري عام ٢٩٤هـ ومن آثاره فضائل القرآن وتفسير القرآن/ انظر/ معجم المؤلفين/ م ٥/ ج ٩/ ص ٨٣.

([٧٤٣]) سبقت ترجمته/ ص ٩٠.

([٧٤٤]) انظر/ الإتقان/ السيوطي/ م ٢/ ص ٣٣١.

([٧٤٥]) سورة عبس/ الآيات (١٣-١٦).

بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأه ويتعتع به وهو عليه شاق فله أجران][746][747].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [748] قال: " ذكروا عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **[تعلموا القرآن، وعلموه الناس، وتعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها الناس، ألا إنه يوشك أن يختلف الرجلان في الفريضة فلا يجدان أحداً يفصل بينهما]**[749][750]

ثانياً: فضائل آيات وسور بعينها:

من الأمثلة التي تؤكد اهتمام المفسر ببيان فضائل آيات وسور بعينها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [751] قال: " ذكروا أن رسول الله – ﷺ - قال: **[السبع المثاني فاتحة الكتاب]**[752].

وقال: ذكر أبوزيد[753] قال: **[كنت مع النبي - ﷺ - نمشي في بعض طرق المدينة، ويدي في يده إذ مررنا برجل يتهجد من الليل، وهو يقرأ فاتحة الكتاب، فذهبت أعلم النبي – عليه السلام- فأرسل يدي من يده، وقال: صه. وجعل يستمع، فلما فرغ الرجل منها، قال لي رسول الله ﷺ: ما في القرآن مثلها]**[754].

---

(٧٤٦) صحيح مسلم/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه/ م ١/ ص ٥٤٩/ رقم ٧٩٨.

(٧٤٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٧١.

(٧٤٨) سورة آل عمران/ آية ٨٠.

(٧٤٩) رواه الدارقطني في سننه/ ج ٤/ ص ٨١/ رقم ٤٨/ قال: وفيه انقطاع.

(٧٥٠) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٩٥.

(٧٥١) سورة الفاتحة/ آية ٢.

(٧٥٢) سنن الدارمي/ كتاب فضائل القرآن/ باب فضل الفاتحة/ م ٢/ ص ٥٣٨/ حديث رقم ٣٣٧٢، ورواه الحاكم في مستدركه/ كتاب التفسير/ باب تفسير سورة الفاتحة/ ج ٢/ ص ٢٨٣/ حديث رقم ٣٠١٩/ ٤٨/ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه.

(٧٥٣) أبوزيد: غير منسوب ويجوز أنه عمرو بن أخطب/ انظر/ الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر/ م ٤/ ج ٧/ ص ٧٧.

(٧٥٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط بسنده عن يزيد الرشك/ ج ٣/ ص ٤١٣/ رقم ٢٨٨٧/، وانظر/ الدر المنثور/ السيوطي/ ج ١/ ص ١٤.

وقال: ذكروا عن ابن عباس أن رسول الله -ﷺ - قال لأبّي: [**لأعلمنك سورة ما في القرآن مثلها، ولا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور مثلها. هي أعظم، هي فاتحة الكتاب**][755].

وقال: ذكروا عن أبي بن كعب قال: قال الله: [**يا ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات، ثلاث منهن لي، وثلاث منهن لك، وواحدة بيني وبينك. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾** هذه لله. **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه بين الله وابن آدم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ هذه لابن آدم**][756]»[757].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...**﴾ [758] قال: " ذكروا عن الحسن أنه قال: قال رسول الله – ﷺ - لأصحابه يوماً [**أي القرآن أعظم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم...﴾ إلى آخر الآية**] [759]»[760].

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [761] قال: " [**ذكروا أن رسول الله – ﷺ - كان ليلة عند عائشة. فقال: يا عائشة دعيني أتعبد لربي، فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية، ثم استاك ثم توضأ، ثم صلى، ثم قعد يذكر الله، ثم وضع جنبه فذكر الله، أحسبه فعل ذلك ثلاث مرات، فسألته**

([٧٥٥]) سنن الترمذي/ كتاب فضائل القرآن/ باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب/ ج ٥/ ص ١٥٥/ رقم ٢٨٧٥/ قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح.

([٧٥٦]) صحيح مسلم/ كتاب الصلاة/ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة/ م ١/ ص ٢٩٦/ حديث رقم ٣٩٥، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده/ ج ١/ ص ١٧/ رقم ١٩.

([٧٥٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٧٤.

([٧٥٨]) سورة البقرة/ آية ٢٥٥.

([٧٥٩]) رواه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية بنحوه/ ج ٣/ ص ٣١٣/ رقم ٣٥٦٤/. وقال مرسل وإسناده إلى الحسن الصحيح.

([٧٦٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٤٠.

([٧٦١]) سورة آل عمران/ آية ١٩١.

عائشة؟ فتلا هذه الآية. ثم قال: ذكرت الله قائماً، وقاعداً، وعلى جنبي، فويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتفكر بها] [762]»[763].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُنْ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [764] قال: " ذكروا عن ابن مسعود أنه قال: [**إن في سورة النساء آيات هن خير من الدنيا جميعاً. الأولى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُنْ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**. والثانية قوله: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا**﴾ [765]. والثالثة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...**﴾ [766]. والرابعة: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [767]. والخامسة: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [768]] [769]»[770].

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [771] قال: " ذكروا أن سورة الأنعام نزلت كلها جملة شيعها سبعون ألف ملك، ومع هذه الآية الواحدة اثنا عشر ألف ملك [772]»[773].

([٧٦٢]) رواه الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ ج ١/ ص ٥٧٠/ رقم ٢٥٧٦.

([٧٦٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٤٠.

([٧٦٤]) سورة النساء/ آية ٤.

([٧٦٥]) سورة النساء/ آية ٣١.

([٧٦٦]) سورة النساء/ آية ٤٨.

([٧٦٧]) سورة النساء/ آية ١١٠.

([٧٦٨]) سورة النساء/ آية ١٥٢.

([٧٦٩]) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن مسعود قال: الأثر/ ج ٢/ ص ٤٦٨/ رقم ٢٤٢٥، وأورده السيوطي في الدر المنثور/ ج ٥/ ص ٤٩٨.

([٧٧٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٨٢.

([٧٧١]) سورة الأنعام/ آية ٥٩.

([٧٧٢]) أورده السيوطي في الدر المنثور بروايات متعددة/ م ٣/ ص ٢٤٣.

([٧٧٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٥٣١.

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [774] قال: " ذكروا أن أبا بكر قال: **[يا رسول الله: ألا أراك قد شبت. قال: شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت]** [775][776].

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لسورة العصر. قال: " ذكروا أن رجلين من أصحاب النبي عليه السلام إذا التقيا فأرادا أن يفترقا أخذ كل واحد منهما بيد صاحبه، ثم قرأ كل واحد منهما سورة العصر إلى آخرها [777][778].

يتضح مما سبق أن المفسر قد اهتم ببيان فضائل القرآن الكريم وفضائل سوره وآياته.

المطلب السابع: النحو والبلاغة والشعر:

اهتم المفسر بالنحو والبلاغة والشعر اهتماماً نسبياً، وقد ظهر ذلك في ثنايا تفسيره حيث إنَّ بضاعته كانت قليلة، ونادرة، ومبهمة، ومما يؤكد ذلك ما يلي:

أولاً: استشهاده بالنحو والبلاغة:

من الأمثلة التي تؤكد اهتمام المفسر بالنحو والبلاغة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [779] قال: " و(ما) ها هنا كلمة عربية ليس لها معنى، زيادة في الكلام، وهو في كلام العرب سواء بعوضة فما فوقها، وما بعوضة فما فوقها [780][781].

([٧٧٤]) سورة هود/ آية ١٢٠.

([٧٧٥]) سنن الترمذي/ كتاب تفسير القرآن/ باب ٥٧/ ج ٥/ ص ٤٠٢/ رقم ٣٢٩٧. قال أبوعيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من أحاديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

([٧٧٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٥٤.

([٧٧٧]) رواه البيهقي في شعب الإيمان/ ج ٦/ ص ٥٠١/ حديث رقم ٩٠٥٧/ وانظر/ الدر المنثور/ السيوطي/ م ٨/ ص ٦٢١.

([٧٧٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٣١.

([٧٧٩]) سورة البقرة/ آية ٢٦.

([٧٨٠]) يقول الإمام الزمخشري: ما هذه إبهامية وهي التي قرنت باسم نكره أبهمته إبهاماً وزادته شيوعاً وعموماً. أو صلة للتأكيد/ انظر/ الكشاف/ ج ١/ ص ٥٥/ وقال الدرويشي/ وأرجح الأقوال أنها الإبهامية/ انظر/ إعراب القرآن وبيانه/ ج ١/ ص ٦٨.

([٧٨١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٩٠.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**...﴾ [782] قال: ﴿**وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ**﴾ واللام ها هنا صلة[783]. أي: من عيونها ما يكثر ماؤه. ﴿**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ**﴾. يعني: ما يتشقق فيخرج منه الماء حتى تجري منه الأنهار. ومن عيونها ما يقل ماؤه. ﴿**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ واللام ها هنا صلة[784].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [785] قال: " وقال الحسن: رُفع لهم باب فأُمروا أن يسجدوا لله ويضعوا جباههم ويقولوا حطة، وهو كقولك احطط عنا خطايانا. وإنما ارتفعت لأنها حكاية [786]"[787].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ [788] قال: قوله ﴿**قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ وإنما ارتفعت لأنهم قالوا: إنه أساطير الأولين، وهذه حكاية. أي كذب الأولين وباطلهم

([٧٨٢]) سورة البقرة/ آية ٧٤.

([٧٨٣]) ذكر العلماء في إعراب (لما) أن (ما) في ذلك كله في موضع نصب بـ (إنَّ) واللامات لامات تأكيد، والمجرور خبر (إنَّ)/ انظر/ كتاب مشكل إعراب القرآن/ مكي بن أبي طالب/ م ١/ ص ٥٥/ رقم ١٢٦، وانظر/ إعراب القرآن/ أبوجعفر النحاس/ ج ١/ ص ٢٣٨، وانظر/ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه/ محمود صافي/ م ١/ ج ١/ ص ١٦٤.

([٧٨٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١١٧.

([٧٨٥]) سورة البقرة/ آية ٥٨.

([٧٨٦]) الحكاية: هو أن يُحكي كلام المتكلم إما بلفظه أو بمعناه، وهو ثلاثة أنواع: الأول حكاية الجمل وتختص بالقول، والثاني: حكاية المفرد وتختص بالعلم، والثالث: حكاية حال المفرد وتختص بـ " أي " و" مَنْ " الاستفهاميتين/ انظر/ كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ ابن قيم الجوزية/ ص ١٩٩، وانظر/ التصريح على التوضيح/ خالد بن عبدالله الأزهري/ ج ٢/ ص ٢٨١.
وذكر العلماء في إعراب " حطة " أنها خبر ابتداء محذوف تقديره سؤالنا حطة أو رغبتنا حطة ونحوه، وقيل هو حكاية أمروا بقولها مرفوعة فحكوها./ انظر/ كتاب مشكل إعراب القرآن/ م ١/ ص ٤٨/ رقم ١٠٥، وانظر/ إعراب القرآن/ ج ١/ ص ٢٢٨.

([٧٨٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٠٩.

([٧٨٨]) سورة النحل/ آية ٢٤.

ومما يؤكد اهتمامه بالنحو والبلاغة أيضاً ما ذكره عند تفسيره ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً**﴾ [789]. قال: على الاستفهام[790]، وهذا استفهام على إنكار منهم أي لم يبعث الله ملكاً رسولاً فلو كان من الملائكة لآمنا به[791].

ومن ذلك ما أوضحه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾ [792] قال: ﴿**أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ**﴾. أي: ليس معه إله، وهذا استفهام على إنكار[793].

ومن ذلك ما بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ۞ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ**﴾ [794] قال: قالوا: هذا على الاستفهام وهذا استفهام على إنكار. أي لا نُبعث ولا آباؤنا الأولون[795].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ۞ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً**﴾ [796] قال: على الاستفهام وهذا استفهام إنكاري أي: لا نبعث خلقاً جديداً[797].

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ...**﴾ [798] قال: أي كمن استوجب سخط الله يقول أهما سواء على الاستفهام. أي إنهما ليسا سواء[799].

---

(٧٨٩) سورة الإسراء/ آية ٩٤.

(٧٩٠) ذكر العلماء أن الاستفهام على قسمين: الأول منهما استفهام العالم بالشيء مع علمه به ومراده بذلك معانٍ منها التقرير والإنكار والمبالغة. والثاني الاستفهام عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم/ انظر/ كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ ابن قيم الجوزية/ ص ١٥٨.

(٧٩١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٦٥.

(٧٩٢) سورة النمل/ آية ٦٠.

(٧٩٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٦٠.

(٧٩٤) سورة الصافات/ آية (١٦-١٧).

(٧٩٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٤٦.

(٧٩٦) سورة النازعات/ أية (١٠-١١).

(٧٩٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٦٦.

(٧٩٨) سورة آل عمران/ أية ١٦٢.

(٧٩٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٦٠.

ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ**﴾ [800] قال: وأما قوله ها هنا ﴿**إِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ**﴾ ففيها إضمار[801] إلى يوم الوقت المعلوم[802].

ومن ذلك ما بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...**﴾ [803] قال: يعني وما بينهما، وهذا من الإضمار[804].

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ**﴾ [805] قال: وفيها إضمار، أي لنهلكهم[806].

ومن ذلك حديثه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**﴾ [807] قال: " وفيها إضمار. وإضمارها ﴿**فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ**﴾. وهي مثل الآية الأخرى ﴿**فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ۝ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ**﴾ [808]"[809].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ [810] قال: تفسير الحسن إن فيها إضماراً. قال الله: لا، ثم قال: ﴿**ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا...**﴾ [811] أي

---

(٨٠٠) سورة الأعراف/ آية (١٤-١٥).

(٨٠١) الإضمار: بفتح الميم الثانية اسم مفعول من أضمرته إذا أخفيته وسترته والضمير بمعنى المضمر على حد قولهم والضمائر لها جانبان جانب يتعلق بالإعراب وآخر يتعلق بالمعاني/ انظر/ التصريح على التوضيح/ خالد عبدالله الأزهري/ ج ١/ ص ٩٥، وانظر/ كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز/ يحيى بن حمزة العلوي/ ج ٢/ ص ١٤١.

(٨٠٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٩.

(٨٠٣) سورة هود/ آية ٧.

(٨٠٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢١٥.

(٨٠٥) سورة هود/ آية ٧٠.

(٨٠٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٣٥.

(٨٠٧) سورة الرعد/ آية ٤٠.

(٨٠٨) سورة الزخرف/ آية (٤١-٤٢).

(٨٠٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣١٤.

(٨١٠) سورة غافر/ آية ١١.

(٨١١) سورة غافر/ آية ١٢.

تصدقوا بعبادة الأوثان. وقال بعضهم: ليس فيها إضمار، ولكن قال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ...**﴾ [812]. لأنكم كنتم تُدعون في الدنيا إلى الإيمان فتكفرون[813].

ثانياً: استشهاده بالشعر:

كما كان المفسر أحياناً أخرى يستشهد بالشعر ليبين معاني المفردات والآيات القرآنية.

ومما يؤكد ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**﴾ [814] قال: ذكروا عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله – ﷺ - حرق نخل بني النضير، وهي البويرة[815] وترك العجوة، وهي التي قال فيها الشاعر[816]:[817]

وهان على سَراةِ بني لؤي ** حَريقٌ بالبويرةِ مُسْتطيرُ[818].**

ومن ذلك ما بينه عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾ [819] قال: ذكروا عن أبان العطار[820] أو غيره أن رسول الله -ﷺ - قال: قاتل الله طرفة[821] حيث يقول:

سَتُبدي لك الأيامُ ما كُنْتَ جَاهلاً ** ويَأتِيكَ من لم تزود بالأخبار.**

([٨١٢]) سورة غافر/ آية ١٠.

([٨١٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٦.

([٨١٤]) سورة الأحزاب/ آية ٢٧.

([٨١٥]) البويرة تصغير بئر، وقيل تصغير بور، وهي الحفرة، وهي هنا علم لموضع به نخل بني النضير ومنازلهم يقع قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب/ انظر/ الروض المعطار في خبر الأقطار/ الحميري/ ص ١١٧.

([٨١٦]) الشاعر هو حسان بن ثابت/ انظر/ ديوان حساب بن ثابت الأنصاري/ ص ١٨٢.

([٨١٧]) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري أبوالوليد شاعر النبي - ﷺ - وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام توفى عام ٥٤هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٢/ ص ١٧٥.

([٨١٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٦٤، ج ٤/ ص ٣٢٠.

([٨١٩]) سورة يس/ آية ٦٩.

([٨٢٠]) هو أبان بن يزيد العطار أبويزيد البصري حافظ صدوق إمام سمع قتادة وعمرو بن دينار وغيرهم وروى عنه يحيى بن سعيد القطان وسهل بن بكار وغيرهم. توفى بعد الستين ومائة/ انظر/ ميزان الاعتدال/ الذهبي/ ج ١/ ص ١٧، وانظر/ الموسوعة الإسلامية/ فاطمة محجوب/ ج ١/ ص ٢٠.

([٨٢١]) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبوعمرو شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين نحو (٨٦ - ٦٠ ق - هـ) وتوفى (٥٣٨ – ٥٦٤م)/ انظر/ الأعلام/ م ٣/ ص ٢٢٥.

فقيل له إنه قال: ويأتيك بالأخبار من لم تزود[٨٢٢]. فقال: هـذا وذاك سـواء وقـال بعضهم: هو شعر لعباس بن مرداس[823] تمثل ببيت منه فلم يُقِمه وهو قوله:

أتجعلُ نَهبي ونَهْبَ العبيدِ ** بَينَ عُيَيْنَةَ والأقرعِ.**

فقال النبي - ﷺ -: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال له أبوبكر: بين عيينة والأقرعِ. فقال النبي عليه السلام: هذا وذاك سواء. فلم ينطق لسانه بالشعر، وأداره مراراً فلم ينطق به. فأنزل الله: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**﴾ أي أن يكون شاعراً[824].[٨٢٥]

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾ [826] والدسر المسامير في تفسير بعضهم. وذلك قول الشاعر[827]:

وَدَسَّرَها نوحٌ وأيقنَ أنها ** وأَعْلَمَ أنَّ اللهَ قد كانَ عالماً[828].**

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۞ وَكَأْسًا دِهَاقًا**﴾ [829] قال: قال تعالى: ﴿**وَكَأْسًا**﴾ وهي الخمر ﴿**دِهَاقًا**﴾. وهي المترعة الممتلئة. وهو قول الشاعر[830].[831]

أَتانا عامرُ يرجو قِرانا ** فَأَتْرَعنَا له كأساً دهاقَا[832].**

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾ [833] قال: ذكروا عن عكرمة عن ابن عباس قال: الزنيم الدعى. قال الشاعر[834]:

---

(٨٢٢) انظر/ الفائق في غريب الحديث/ الزمخشري/ ج ٢/ ص ٥٧.

(٨٢٣) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مضر أبوالهيثم شاعر فارسي أمه الخنساء الشاعرة أدرك الجاهلية والإسلام وكان من المؤلفة قلوبهم توفى عام ١٨هـ/ انظر/ الأعلام/ م ٣/ ص ٢٦٧.

(٨٢٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٤٠.

(٨٢٥) ورد هذا الحديث في تفسير روح المعاني/ الألوسي/ م ٨/ ص ٤٩، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ ج ٥/ ص ٣٥١.

(٨٢٦) سورة القمر/ آية ١٣.

(٨٢٧) لم أعثر على قائل هذا البيت.

(٨٢٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٥٢.

(٨٢٩) سورة النبأ/ آية (٣١-٣٤).

(٨٣٠) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٠/ ص ١٠٦.

(٨٣١) هو خداش بن زهير بن ربيعة العامري شاعر جاهلي قيل إنه شارك في صفوف المشركين في غزوة حنين ثم أسلم/ انظر/ الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر/ ج ٢/ ص ٣٥٨/ رقم ٢٣٢٩.

(٨٣٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٦٢.

(٨٣٣) سورة القلم/ آية ١٣.

(٨٣٤) قيل أن قائل البيت هو الخطيم التميمي وهو شاعر جاهلي، وقيل أن هذا البيت لحسان بن ثابت/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٢/ ص ٢٧٧.

زَنِيمٌ[835] تَداعَاهُ الرجالُ زِيادةً ** كما زَادَ في عَرضِ الأديمِ الأكارعُ[836].**

المبحث الثالث: منهج المفسر في القراءات:

إن علم القراءات من العلوم المهمة التي يجب على مفسر القرآن أن يعلمها لما لها من أهمية في بيان أوجه متعددة لتفسير الآيات الكريمة.

ولابد من التنويه بداية إلى أمرين مهمين. الأول: أن القراءات التي عرضها الشيخ هود في تفسيره إنما هي القراءات الموجودة في تفسير يحيى بن سلام والذي يعد من كبار القراء في عصره، وقد سبق أن أشرنا في التمهيد[837] إلى أن الشيخ هود قد اعتمد اعتماداً كلياً على تفسير يحيى بن سلام، ولكنه زاد عليه بعض الأفكار الإباضية وخصوصاً في مجال العقيدة والعبادات.

الأمر الثاني: أن الآيات القرآنية في تفسير الشيخ هود مكتوبة حسب قراءة الإمام نافع[838] وذلك بحكم أن هذا التفسير قد انتشر في بلاد المغرب العربي والتي تعتمد قراءة الإمام نافع.

وقد استعرض المفسر كثيراً من القراءات القرآنية عند تفسيره للآيات، وقام بتوجيه العديد منها. وسنقوم ببيان هذه الأمور وغيرها في هذا المبحث والذي يشتمل على عدة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية وأقسامها:

أولاً: تعريف القراءات القرآنية:

([٨٣٥]) الزنيم: هو المعلق في القوم ليس متهم/ انظر/ لسان العرب/ م ١٢/ ص ٢٧٧.

([٨٣٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣٩٥.

([٨٣٧]) راجع التمهيد/ ص ٢٤.

([٨٣٨]) هو أبورويم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم المدني. ولد في حدود عام ٧٠هـ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة توفى عام ١٦٩هـ، ومن أشهر من روى عنه قالون وورش/ انظر/ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ الإمام الذهبي/ ص ٦٤.

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي من اللغة مصدر قَرَأَ، يَقْرَأُ، قِـرَاءةً. وهـي بمعنـى الجمع والضم وسمى القرآن قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها. قال تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَـا جَمْعَـهُ وَقُرْءَانَهُ**﴾[٨٣٩] أي جمعه وقراءته[840].

القراءات اصطلاحاً: هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله[841].

ثانياً: أقسام القراءات القرآنية:

يقول الدكتور عبدالرحمن الجمل: " تعددت تقسيمات العلماء للقراءات القرآنيـة ومـن هذه التقسيمات ما ذكره الإمام ابن الجزري[842] الذي قسمها كالتالي:

الأول: المتواترة: وعرفها بقوله: كل قراءة وافقت العربية مطلقـاً، ووافقـت أحـد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، فهذه القراءات المتواترة المقطوع بها.

الثاني: الصحيحة وقسمها إلى قسمين أيضاً:

أولهما: الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، وهي صـحة السـند وموافقـة العربيـة والرسم. وعرفها بقوله: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا، إلى منتهاه ووافق العربية والرسم. وهي قسمان:

١- الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة المتلقاة بالقبول لدى الأمة ويمثل لهذا القسـم بمـا انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتبرة وكمراتب القراءة في المد.

٢- القراءة الجامعة للأركان الثلاثة إلا أنها لم يستفض نقلها ولم تتلقهـا الأمـة بـالقبول، وهي ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشـرة، وهـي: قـراءة الحسـن البصري[843]، وابن محيصن[844]، واليزيدي[845]، والأعمش[846].

([٨٣٩]) سورة القيامة/ آية ١٧.

([٨٤٠]) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١/ ص ١٢٨.

([٨٤١]) انظر/ منجد المقرئين ومرشد الطالبين/ ابن الجزري/ ص ١٣.

([٨٤٢]) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري يكنى أبوالخير، ألف في التفسير والحديث والفقه والعربية ونظم كثيراً من العلوم. ومن ذلك طيبة النشر في القراءات العشر. توفى عام ٨٣٣هـ/ انظر/ غاية النهاية في طبقات القراء/ ابن الجزري/ ج ٢/ ص ٢٤٧.

([٨٤٣]) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبوسعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً ولد عام ٢١هـ وتـوفى عام ١١٠هـ/ انظر/ غاية النهاية في طبقات القراء/ ابن الجزري/ ج ١/ ص ٢٣٥.

ثانيهما: ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم، ومثل له بما ورد بإسناد صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء، وعمر، وابن مسعود، وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً "[847].

المطلب الثاني: أنواع القراءات التي استعرضها:

لم يقتصر المفسر عند حديثه عن القراءات على القراءات الصحيحة المتواترة فحسب بل اشتمل تفسيره على القراءات الشاذة وخصوصاً قراءة الحسن البصري. كما قام باستعراض كثير من أوجه القراءات التي تعرض لها العلماء، وكان يقوم بتوجيهها في أغلب الأحيان. ولكنه قلما كان يرجح إحدى القراءات دون غيرها. وكان يذكر القراءات المروية عن الصحابة -ﷺ- والتي ذُكرت في مصاحفهم، وكذلك القراءات المروية عن التابعين وعن بعض أئمة القراءات المشهورين كعاصم[848] ونافع وابن كثير[849] وغيرهم.

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [850] قال: ذكروا أن رسول الله -ﷺ- وأبا بكر وعمر كانوا يقرأونها ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ وتفسيرها على هذا المقرأ مالكه الذي يملكه من قبل الملك[851]. وبعضهم يقرأونها ﴿**مَلِكِ يَوْمِ**

([٨٤٤]) هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، كان ممن تجرد للقراءة فقام بها في عصر ابن كثير توفى عام ١٢٣هـ./ انظر/ غاية النهاية في طبقات القراء/ ج ٢/ ص ١٦٧.

([٨٤٥]) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبومحمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة توفى عام ٢٠٢هـ/ انظر/ غاية النهاية في طبقات القراء/ ج ٢/ ص ٣٧٥.

([٨٤٦]) هو سليمان بن مهران الأعمش أبومحمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الجليل توفى عام ١٤٨هـ/ انظر/ غاية النهاية في طبقات القراء/ ج ١/ ص ٣١٥.

([٨٤٧]) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره/ ص ٢٣.

([٨٤٨]) هو أبوبكر عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي شيخ الإقراء بالكوفة توفى عام ١٢٧هـ/ انظر/ معرفة القراء الكبار/ الذهبي/ ص ٥١.

([٨٤٩]) هو أبوسعيد عبدالله بن كثير المكي إمام الإقراء بمكة ولد عام ٤٥هـ وتوفى عام ١٢٠هـ/ انظر/ معرفة القراء الكبار/ ص ٤٩.

([٨٥٠]) سورة الفاتحة/ آية (٣-٤).

([٨٥١]) قراءة صحيحة. قرأ عاصم والكسائئي ويعقوب وخلف بالألف مداً وقرأ الباقون بغير ألف قصراً./ انظر/ النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري/ ج ١/ ص ٢٧١.

الدِّينِ﴾ [852] يعنون بهذا المقرأ أنه من قِبَل المُلك. وبعضهم يقرأها ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّين**﴾ يجعلها نداء، وتفسيره على الدعاء يا مَالكِ يومِ الدين ويوم الدين هو يوم الحساب[853].

يلاحظ من المثال السابق أن المفسر قد ذكر قراءتين صحيحتين، وهي قراءة (مالك) و(ملك). وقراءة شاذة وهي قراءة (مَالِكَ). كما أنه أسند إحدى هذه القراءات إلى الرسول ﷺ وصحابته الكرام.

ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقول تعالى: ﴿...**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [854] قال: وهي تقرأ على ثلاثة أوجه[855] بالتاء جميعاً (تردون وتعملون). والوجه الآخر بالياء يقول للنبي (يردون ويعملون) والوجه الثالث يقوله لهم فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون جميعاً[856].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...**﴾ [857] قال: قال بعض المفسرين وهي تقرأ على وجهين[858] بفتح الغين ورفعها (غَرْفَة) و(غُرْفَة) فمن قرأها (غَرْفَة) فهو يعني الغرفة التي اغترف مرة واحدة كما تقول: إلا من فعل الفَعلة. ومن قرأها (غُرفَة) فهو يعني الغُرفة بعينها ملء اليد. وبعضهم يقرأها بمقرأ ثالث (إلا من اغترف غِرفَة) يقول: إلا من فعل فِعلة اغترف اغترافاً[859].

([٨٥٢]) قراءة شاذة قرأ بها المطوعي/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ الدمياطي/ ص ١٦٢، وانظر/ الميسر في القراءات الأربعةعشر/ محمد فهد خاروف/ ص ١.

([٨٥٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٧٦.

([٨٥٤]) سورة البقرة/ آية ٨٥.

([٨٥٥]) قراءة صحيحة. قرأ نافع وابن كثير ويعقوب وخلف وأبوبكر (يعملون) بالغيب وقرأ الباقون بالخطاب (تعلمون) انظر/ النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري/ ج ٢/ ص ٢١٨.

([٨٥٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٢٢.

([٨٥٧]) سورة البقرة/ آية ٢٤٩.

([٨٥٨]) قراءة صحيحة. قرأ نافع وابن كثير وأبوعمر وأبوجعفر بفتح الغين ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والشنبوذي والباقون بالضم/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٢٠٧، وانظر/ توجيه القراءة في/ الحجة في القراءات السبع/ ابن خالويه/ ص ٩٩، وانظر/ المغني/ د. محمد محيسن/ ج ١/ ص ٢٦٥.

([٨٥٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٣٦.

كما أن المفسر أحياناً كان يذكر قراءات مخالفة لرسم المصحف العثماني ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [860] قال: " وبلغنا عن ابن مسعود أنه كان يقرأها (لا شك فيه) [861]"[862].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْه...**﴾ [863] قال: " قوله: ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾ وهي في قراءة ابن مسعود ﴿**أَعْصِرُ عِنَبًا**﴾. وقال: وقوله: ﴿**وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا**﴾ وهي في قراءة ابن مسعود (قصعة من ثريد)[864]"[865].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**...وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾ [866] قال: " وقال بعضهم: في قراءة عبدالله بن مسعود: ﴿**وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾ [867]"[868].

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾ [869] قال: " قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا...**﴾ ذكروا أنها في قراءة أبيّ (أكاد أخفيها من نفسي) [870]"[871].

([٨٦٠]) سورة البقرة/ آية ٢.

([٨٦١]) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف. ولم أجد هذه القراءة في المحتسب ولا في القراءات الشاذة لابن خالويه ولا في كتب التفسير ولا في أي مصدر من المصادر التي بين يديّ.

([٨٦٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٨١.

([٨٦٣]) سورة يوسف/ آية ٣٦.

([٨٦٤]) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف. قال أبوالفتح هذه القراءة مراد قراءة الجماعة ﴿**إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾ - أي تفسير لها -/ انظر/ المحتسب/ ابن جني/ ج ١/ ص ٣٤٤.

([٨٦٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٦٦.

([٨٦٦]) سورة إبراهيم/ آية ٤٦.

([٨٦٧]) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف. قال ابن جني: ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وأبي اسحاق السبيعي: وإن كاد بالدال./ انظر/ المحتسب/ ج ١/ ص ٣٦٥.

وقرأ الكسائي: " (لَتزُولُ) بفتح اللام الأولى ورفع الثانية ووافقه ابن محيصن والباقون بكسر الأولى ونصب الثانية (لِتزول)/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٣٤٤.

([٨٦٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٣٦.

([٨٦٩]) سورة طه/ آية ١٥.

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾ [872] قال: " قال بعضهم: وهي في مصحف أبيّ بن كعب (ولا تمنن أن تستكثر) [873][874].

ومع أن المفسر قد عرض الكثير من القراءات الواردة في آيات القرآن الكريم إلا أنه فاته بعض القراءات المشهورة، ومثال على ذلك القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [875] فقرأ قنبل عن طريق ابن مجاهد وكذا رويس (الصراط) بالسين حيث وقعا على الأصل لأنه مشتق من السرط وهو البلع، وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد الزاي في كل القرآن والباقون بالصاد كابن شنبوذ وباقي الرواة عن قنبل[876].

ومن ذلك أيضاً القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ**﴾ [877] فقرأ حمزة وأبوبكر بخلف عنه بكسر الشين اسم فاعل من أنشأ وأوجد، والباقون بالفتح اسم مفعول[878].

يتضح مما سبق أن المفسر كان يسرد القراءات القرآنية دون أن ينوه إلى صحتها أو شذوذها.

المطلب الثالث: منهجه في نسبة القراءة:

لم يكن للشيخ هود منهج متميز في نسبة القراءة إلى قارئها، فنراه أحياناً ينسب القراءة إلى من قرأ بها، وأحياناً أخرى ينسبها إلى أهل البلد الذي قرأ بها، أو يذكر القراءة دون أن ينسبها إلى من قرأ بها.

([٨٧٠]) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف. قال: وقيل أكاد أخفيها من نفسي وفي هذا ضرب من التصوف/ انظر/ المحتسب/ ج ٢/ ص ٤٨.

([٨٧١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٥.

([٨٧٢]) سورة المدثر/ آية ٦.

([٨٧٣]) قراءة شاذة. قال: وأما تستكثر بالنصب فبأن مضمرة/ انظر/ المحتسب/ ابن جني/ ج ٢/ ص ٣٣٨.

([٨٧٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٣٣.

([٨٧٥]) سورة الفاتحة/ آية ٦.

([٨٧٦]) انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ١٨٣.

([٨٧٧]) سورة الرحمن/ آية ٢٤.

([٨٧٨]) انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٢٧.

ومما يؤكد أن المفسر كان ينسب القراءة إلى من قرأ بها ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [879] قال: ذكروا عن عبدالله بن كثير المكي أنه كان يقرأها (وذلك أَفَكَهُم)[880] أي صدهم عن الهدى[881].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [882] قال: ﴿**سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ**﴾ وهي تُقرأ على وجهين. مقرأ مجاهد بالرفع سواءٌ محيا المؤمن ومماته، هو في الدنيا مؤمن وفي الآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا كافر وفي الآخرة كافر.

ومقرأ الحسن (سواءً) بالنصب على معنى أن يكونوا يعني المؤمنين والمشركين سواءً فيما حسب المشركون، أي: ليسوا سواءً. أي: إن مات المؤمنون على الإيمان يرزقون الجنة وأما المشركون الذين ماتوا على الشرك فهم يدخلون النار [883]»[884].

كما كان المفسر ينسب القراءة إلى أهل البلد الذي قرأ بها ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ [885] قال: " قال تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ**﴾ أي على الوحي ﴿**بِضَنِينٍ**﴾. أي بخيل. أي لا يبخل عليكم به. وهي تُقرأ على وجه آخر ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بظنينٍ**﴾ أي بمتهم، وهو مقرأ عبدالرحمن الأعرج [886] ومقرأ أهل الكوفة [887]»[888].

([٨٧٩]) سورة الأحقاف/ آية ٢٨.

([٨٨٠]) قراءة شاذة نسبت أيضاً إلى ابن عباس وأبي عياض وعكرمة وغيرهم ويبدو أن ابن كثير أخذ هذه القراءة على درباس مولى عبدالله بن عباس/ انظر/ المحتسب/ ج ٢/ ص ٢٦٧.

([٨٨١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٥٢.

([٨٨٢]) سورة الجاثية/ آية ٢١.

([٨٨٣]) قراءة صحيحة حيث قرأ بالنصب حفص والكسائي وخلف والباقون بالرفع/ انظر/ المبسوط في القراءات العشر/ الأصبهاني/ ص ٤٠٤.

([٨٨٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٣٩.

([٨٨٥]) سورة التكوير/ آية ٢٤.

([٨٨٦]) هو عبدالرحمن بن هرمز الأعرج أبوداود المدني مولى محمد بن ربيعة أخذ القراءة عرضاً على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما. قيل أنه أول من وضع العربية بالمدينة وله خبرة بأنساب قريش. وافر العلم مع الثقة والأمانة توفى عام ١١٧هـ/ انظر/ معرفة القراء الكبار/ الذهبي/ ص ٤٣.

([٨٨٧]) قراءة صحيحة. حيث قرأ ابن كثير وأبوعمرو والكسائي ورويس بالظاء والباقون بالضاد/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٥٧٣.

([٨٨٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٧٨.

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ**﴾ [889] قال: ﴿**وَهَلْ يُجَازَي إِلاَّ الْكَفُورَ**﴾ أي: وهل يعاقب إلا الكفور. وهو مقرأ أهل الكوفة [890]،[891].

وأحياناً نجد المفسر يذكر القراءات دون أن ينسبها إلى من قرأ بها ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ [892] قال: " ﴿**وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ أي: دائم في الآخرة، وهي تقرأ على وجهين: يَحِلُ ويَحُل. فمن قرأها (ويَحِل) أي يجب. ومن قرأها (ويَحُل) أي وينزل به [893]،[894].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ بَل لاَ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۞ وَلاَ تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾ [895] قال: " وهي تقرأ على وجهين[896]: تُكرمون ويُكرمون. فمن قرأها بالياء فهو يقول للنبي - عليه السلام - ومن قرأها بالتاء فهو يقول للمشركين، يقول لهم كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين لأن المشركين قالوا: ﴿...**أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ**...﴾ [897]،[898].

المطلب الرابع: منهجه في توجيه القراءات عند عرضها:

كان الشيخ هود عند عرضه للقراءات يقوم أحياناً بتوجيهها والاحتجاج لها الصحيحة منها والشاذة. ولكن توجيهه للقراءات كان يميل إلى الجانب التفسيري للآيات القرآنية. وكان في بعض الأحيان يذكر القراءة دون توجيه. كما كان يعتمد في توجيهه

([٨٨٩]) سورة سبأ/ آية ١٧.

([٨٩٠]) قراءة صحيحة قرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وأبوبكر وأبوجعفر والباقون بنون العظمة وكسر الزاي ونصب الكفور/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٤٥٩.

([٨٩١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٩٤.

([٨٩٢]) سورة هود/ آية ٣٩.

([٨٩٣]) قراءة شاذة ولم أعثر على هذه القراءة فيما بين يديّ من كتب القراءات لكن الإمام أبوحيان ذكرها في تفسيره بقوله: وحكى الزهراوي أنه يقرأ (وَيَحُلُ) بضم الحاء، (ويَحِل) بكسرها، بمعنى ويجب/ انظر/ تفسير البحر المحيط/ ج ٥/ ص ٢٢٢.

([٨٩٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٢٤.

([٨٩٥]) سورة الفجر/ آية (١٧-١٨).

([٨٩٦]) قراءة صحيحة قرأ أبوعمرو ويعقوب سوى الزبيري عن روح بالباء من تحت والباقون بالخطاب للإنسان المراد به الجنس التفاتاً/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٨٤.

([٨٩٧]) سورة يس/ آية ٤٧.

([٨٩٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٠٢.

للقراءات على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال الصحابة والتابعين وكذلك اللغة العربية ومما يؤكد ذلك ما يلي:

١ - اعتماده في توجيهه للقراءات على القرآن الكريم:

اعتمد المفسر في توجيهه للقراءات القرآنية على القرآن الكريم ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**...﴾ [899] قال وهي تقرأ على وجهين[900]: (فمستقِر ومستودع)، (فمستَقَر ومستودَع) وذكروا عن ابن عباس أنه كان يقرأها (فمستَقَر ومستودَع) فالمستقر الرحم، والمستودع

الصلب، وكان الحسن يقرأها فمستقِر بكسر القاف ومستودع أي مستقر من أجله من يوم يولد إلى يوم يموت، ومستودع في قبره من يوم يوضع فيه إلى يوم يبعث[901]. وبيان قول ابن عباس المستقَر الرحم في هذه الآية الأخرى ﴿...**وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**...﴾ [902]. وبيان قول الحسن فمستقِر في أجله من يوم يولد إلى يوم يموت في هذه الآية الأخرى: ﴿...**وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [903] أي إلى الموت[904].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمْ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ**﴾ [905] قال: " وبعضهم يقرأها (مُفْرَطون) [906] أي منسيون فيها مضيعون وبعضهم يقرأها (مفرِّطون) يعني أنهم مُفَرِّطُون كقوله تعالى: ﴿...**يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا**...﴾ [907]"[908].

([٨٩٩]) سورة الأنعام/ آية ٩٨.

([٩٠٠]) قراءة صحيحة. قرأ ابن كثير وأبوعمرو وكذا روح بكسر القاف ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون بفتحها/ انظر/ النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري/ ج ٢/ ص ٢٦٠/ وانظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٢٧٠.

([٩٠١]) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/ مكي بن أبي طالب/ ج ١/ ص ٤٤٢، وانظر/ الحجة للقراء السبعة/ أبوعلي الفارسي/ ج ٣/ ص ٣٦٤.

([٩٠٢]) سورة الحج/ آية ٥.

([٩٠٣]) سورة الأعراف/ آية ٢٤.

([٩٠٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٥٤٨.

([٩٠٥]) سورة النحل/ آية ٦٢.

([٩٠٦]) قراءة صحيحة. قرأ المدنيان بكسر الراء وقرأ الباقون بفتحها وشددها أبوجعفر وخففها الباقون/ انظر/ النشر في القراءات العشر/ ج ٢/ ص ٣٠٤، وانظر/ توجيه هذه القراءة/ المغنى في توجيه القراءات العشر/ محمد سالم محيسن/ ج ٢/ ص ٣٢٦.

([٩٠٧]) سورة الأنعام/ آية ٣١.

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [909] قال: " وهي تقرأ على وجهين[910] (الغَرُور)، (الغُرور) فمن قرأها (الغَرُور) فهو يريد الشيطان ومن قرأها (الغُرور) فهو يريد غرور الدنيا كقوله: ﴿...**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [911]"[912].

([908]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٧٥.

([909]) سورة لقمان/ آية ٣٣.

([910]) قراءة شاذة. قرأ أبوالفتح الغُرُور/ ومن ذلك قراءة سِحَاك بن حرب بضم الغين (ولا يغرنكم بالله الغُرُور)/ انظر/ المحتسب/ ابن جنى/ ج ٢/ ص ١٧٢.

([911]) سورة الحديد/ آية ٢٠.

([912]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٤١.

٢ - اعتماده في توجيهه للقراءات على الحديث النبوي الشريف:

كان المفسر أحياناً يعتمد في توجيهه للقراءات على حديث الرسول - ﷺ - ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَـذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [913] قال: " (أو أثارة من علم) وهي تقرأ على وجهين (أثارة) و(أثرة) [914] فمن قرأها (أثارة من علم) فهي من البقية، ومن قرأ (أثرة) فهو يقول خاصة من علم. ذكروا عن ابن عباس قال: **[سئل رسول الله - ﷺ - عن الخط فقال: هو أثرة من علم]** [915]"[916].

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾ [917] قال: " وهي تقرأ بالرفع والنصب[918]. فمن قرأها بالرفع (فكُّ) فعلى أنه مصدر. ومن قرأها بالفتح فعلى أنه فعل ماضٍ. قال الحسن: قال رسول الله - ﷺ -: **[من أعتق رقبة مؤمنة فهو فكاكه من النار]**[919]"[920].

٣ - اعتماده في توجيهه للقراءات على أقوال الصحابة والتابعين:

كان المفسر في بعض الأحيان يعتمد في توجيهه للقراءات على أقوال الصحابة والتابعين ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ**

([٩١٣]) سورة الأحقاف/ آية ٤.

([٩١٤]) قراءة شاذة. قراءة ابن عباس بخلاف وعكرمة وعمرو بن ميمون ورويت عن الأعمش وقال أبوالفتح الأثرة والأثاره التي تقرأ بها العامة البقية/ انظر/ المحتسب/ ابن جني/ ج ٢/ ص ٢٦٤.

([٩١٥]) رواه الطبراني في المعجم الكبير بسنده عن ابن عباس عن الرسول -ﷺ - بلفظه/ م ١٠/ ص ٣٦٣/ رقم ١٠٧٢٥، ورواه الطبراني في الأوسط بنفس السند/ ج ١/ ص ١٩٢/ رقم ٢٧١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب العلم/ باب علم الخط/ ج ١/ ص ١٩٢/ وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

([٩١٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٤٤.

([٩١٧]) سورة البلد/ آية ١٣.

([٩١٨]) قراءة صحيحة. قرأ ابن كثير وأبوعمرو والكسائي بفتح الكاف والباقون برفع الكاف/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٥٨٥/ وانظر/ توجيه القراءة في/ حجة القراءات/ ابن زنجلة/ ص ٧٦٤.

([٩١٩]) سبق تخريجه/ ص ٧٣.

([٩٢٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٠٦.

يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ [921] قال: " قوله: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ**﴾ قال بعضهم: يعني أن يغله أصحابه من المؤمنين. ذكر لنا أنها نزلت على نبي الله يوم بدر وقد غل طوائف من أصحابه. فمن فسر هذا التفسير فمقرأه على (أن يُغَل) ذكروا عن ابن عباس أنه كان يقرأها: (أن يَغُل) وروى ذلك عن مجاهد. وقال مجاهد: يَخُون أو يُخَون. وهي تفسير على الوجهين [922]"[923].

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ...﴾** [924] قال: " وهي تقرأ على أربعة أوجه: (دَرَسْتَ) و(دَارَسْتَ) و(دُرِسَتَ) و(دَرَسَتَ). ذكروا عن ابن عباس قال: (دَرَسْتَ) أي قرأت وتعلمت. وقال مجاهد مثل ذلك وبعضهم يقول (دَارَسْتَ) أي قارأت أهل الكتابين. ومن قرأ (دُرِسَتْ) فهو يقول: قُرِئَت. ومقرأ الحسن: (دَرَسَتْ). أي قد ذهبت مع كذب الأولين وباطلهم [925]"[926].

٤ - اعتماده في توجيهه للقراءات على النحو والبلاغة:

كان المفسر في توجيهه للقراءات يعتمد أحياناً على النحو والبلاغة، ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً**﴾ [927] قال: " (ورِءيا). من قرأها مهموزة فيقول: منظراً. وقال بعضهم: (أحسن أثاثاً ورُءْيا) أي: أحسن أثاثاً وأحسن مرأى ومنظراً. ومن قرأها بغير همزة. فيقول: (وَرِيا) من قبل الرواء[928]. وإنما يعيش الناس بالمطر، وبه تنبت زروعهم، وتعيش ماشيتهم "[929].

([٩٢١]) سورة آل عمران/ آية ١٦١.

([٩٢٢]) قراءة صحيحة. قرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والباقون بضم الياء وفتح الغين مبيناً للمفعول/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٣٢٨.

([٩٢٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٢٨.

([٩٢٤]) سورة الأنعام/ آية ١٠٥.

([٩٢٥]) قراءة صحيحة. قرأ ابن كثير وأبوعمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء ووافقهما ابن محيصن واليزيدي وقرأ ابن عامر وكذا يعقوب بغير ألف وفتح السين وسكون التاء ووافقهما الحسن إلا أنه ضم الراء والباقون بغير ألف وسكون السين وفتح التاء/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٢٧١.

([٩٢٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٥٥٠.

([٩٢٧]) سورة مريم/ آية ٧٤.

([٩٢٨]) قرأ بتشديد الياء بلا همز. قالون وابن ذكوان وأبوجعفر والباقون بالهمز. وحكي ثالث وهو التحقيق لما قيل من صعوبة الإظهار وإيهام الإدغام إنها مادة أخرى وهو الري بمعنى الامتلاء. قال في النشر: لا يؤخذ به لمخالفته النص والأداء، وحكى رابع وهو الحذف فيقف بياء واحدة مخففة على الرسم ولا يصح ولا يحل كما في النشر. قال: واتباع الرسم متحد مع الإدغام فالمقروء به الوجهان الأولان فقط./ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٣٧٩.

([٩٢٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٥.

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ**...﴾ [930] قال: " من قرأها بالرفع. رجع إلى قوله: (وهو الرحيم الغفور عالم الغيب). ومن قرأها بالجر (عالمِ الغيب) فهو يقول: قل بلى وربي عالم الغيب. وفيها تقديم وهي تقرأ على وجه آخر (علاَّم الغيب) [931] وإنما هو كقولك: فاعل وفعال "[932].

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا**...﴾ [933] قال: " ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا**﴾ فمن قرأها بغير مد فهو يقول على الخبر: قد فعلتم. ومن قرأها بالمد فهي على الاستفهام. وإضمارها: أي قد فعلتم[934]. المعنى: إنكم أذهبتهم طيباتكم أي: من الجنة إذ كنتم في الدنيا، أذهبتموها بشرككم "[935].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**...﴾ [936] قال: " أي واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها في تفسير من قرأها بالنصب ومن قرأها بالجر[937] فهو كقول القائل أنشدك بالله وبالرحم "[938].

يتضح مما سبق أن الشيخ هود في هذا المطلب قد قام بتوجيه العديد من القراءات القرآنية سواء بالقرآن أو بالحديث الشريف أو بأقوال الصحابة والتابعين أو باللغة العربية ولكن الذي يغلب عليه الظن أن هذا التوجيه كان يميل إلى الجانب التفسيري للآيات القرآنية الكريمة.

([٩٣٠]) سورة سبأ/ آية ٣.

([٩٣١]) قراءة صحيحة. قرأ نافع وابن عامر وأبوجعفر ورويس ووافقهم الحسن بوزن فاعل ورفع الميم وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وعاصم وروح وخلف عن نفسه، عالم على وزن فاعل وخفض الميم ووافقهم الشنبوذي وابن محيصن واليزيدي وقرأ حمزة والكسائي " علاّم " بتشديد اللام بوزن فعال/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٤٥٧/ وانظر توجيه القراءة/ الكشف عن وجوه القراءات السبع/ مكي بن أبي طالب/ ج ٢/ ص ٢٠١.

([٩٣٢]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٨٧.

([٩٣٣]) سورة الأحقاف/ آية ٢٠.

([٩٣٤]) قراءة صحيحة. قرأ بهمزة واحدة على الخبر نافع وأبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وقرأ ابن كثير والداجواني عن هشام من طريق النهرواني ورويس بهمزتين محققة فمسهلة مع عدم الفصل. والثاني لهشام عن طريق ابن عبدان عن الحلواني التسهيل مع الفصل وبه قرأ أبوجعفر. والثالث لهشام التحقيق مع الفصل. وقرأ ابن ذكوان وروح بتحقيقهما بلا فصل. وعن الحسن بهمزة واحدة/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٠٤، وانظر توجيه القراءة/ الكشف عن وجوه القراءات السبع/ ج ٢/ ص ٢٠١.

([٩٣٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٥٠.

([٩٣٦]) سورة النساء/ آية ١.

([٩٣٧]) قراءة صحيحة. قرأ حمزة بخفض الميم في الأرحام ووافقه المطوعي والباقون بالنصب/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٢٣٦، وانظر توجيه القراءة/ الحجة للقراء السبعة/ أبوعلي الفارسي/ ج ٣/ ص ١٢١.

([٩٣٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٤٦.

المطلب الخامس: منهجه في ترجيح القراءات عند عرضها:

كان المفسر يقوم في بعض الأحيان بترجيح قراءة دون أخرى من القراءات التي كان يعرضها عند تفسيره للآيات الكريمة معتمداً في ذلك على ما يلي:

١ - ترجيح ما أجمعت الحجة من القراء عليه:

من الأمثلة التي تؤكد ذلك حديثه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ** ﴾[٩٣٩] قال: ومقرأ العامة بالتشديد ﴿**أَئن ذكرتم**﴾[٩٤٠][٩٤١].

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ . . . **قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً** . . .﴾[٩٤٢] قال: قال الحسن: قد بطنها حبه، وكان يقرأها ﴿. . . **قد شعفها حباً** . . .﴾ وقال: والشغف أن تكون مشغوفاً به. وقال بعضهم: ﴿**قد شغفها**﴾ أي ملأها حبه. وقال الكلبي: ﴿**قد شغفها حباً**﴾ والشغاف حجاب القلب. وقال مجاهد: أي دخل حبه في شغافها، والعامة على (شغفها) وبعضهم يقرأها (شعفها)[٩٤٣].[٩٤٤]

٢ - اعتماده في الترجيح على اللغة العربية: -

من الأمثلة التي تؤكد ذلك ما استشهد به عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ**. . .﴾[٩٤٥] قال: فمن قرأ ﴿**لنُحَرِقَنَّهُ**﴾[٩٤٦] فهو يريد لنبردنه. ومن قرأها

([٩٣٩]) سورة يس/ آية ١٩.

([٩٤٠]) قراءة صحيحة. قرأ أبوجعفر بتخفيف الكاف ووافقه المطوعي وابن محيصن والباقون بتشديدها/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٤٦٦، وانظر في توجيه القراءة/ المحتسب/ ابن جني/ ج ٢/ ص ٢٠٤.

([٩٤١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٢٩.

([٩٤٢]) سورة يوسف/ آية ٣٠.

([٩٤٣]) قرأ الحسن وابن محيصن (شعفها) بالعين المهملة، والجمهور بالغين المعجمة. وقراءة الجمهور صحيحة/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٣٣١، وانظر في توجيه القراءة/ المحتسب/ ج ١/ ص ٣٣٩.

([٩٤٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٦٤.

([٩٤٥]) سورة البقرة/ آية ٥٤.

([٩٤٦]) سورة طه/ آية ٩٧.

﴿**لَنَحْرِقُنَّه**﴾[٩٤٧] فهو يريد لنحرقنه بالنار. وهي أعجب القراءتين إليّ لأن الحريق للذهب الذي لا تحرقه النار آية عجيبة لموسى فسلط الله عليه النار فأحرقته فلما أحرقته النار ذراه موسى في اليم وهو البحر".[٩٤٨]

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿. . . **إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾[٩٤٩] قال: قرأت (يقضُّ الحق) أي يحكم بالحق وهو خير الفاصلين وهي تقرأ على وجه آخر ﴿**يَقُصُّ الحَق**﴾[٩٥٠] من قبل القصص. والوجه الأول أحسنهما لأنه ذكر في آخر الآية الفصل فالفصل فصل القضاء. يقول: يقضي الحق وهو خير الفاصلين أي القاضين.[٩٥١]

المطلب السادس: أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الشيخ هود:

إن للقراءات القرآنية أثراً كبيراً على التفسير فهي تساعد على بيان وإيضاح المراد والمقصود من الآية الكريمة وإبراز أوجه متعددة من التأويل وبالتالي إبراز وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم حيث إن الآية الواحدة تحتمل أكثر من معنى. وهذا ما ظهر واضحاً جلياً في تفسير الشيخ هود إذ أنه ذكر الكثير من أوجه القراءة التي كان لها أثر في التفسير عنده سواء كانت هذه القراءة صحيحة متواترة أو شاذة.

ومن الأمثلة التي تبرز أن التفسير قد تأثر بالقراءات القرآنية عند الشيخ هود ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**﴾ [952] قال: " قوله (وما كان لنبي أن يُغَل) قال بعضهم: يعني أن يَغُلَّه أصحابه من المؤمنين. ذكر لنا أنها نزلت على نبي الله يوم بدر وقد غَلَّ طوائف من أصحابه، فمن فسر هذا التفسير

---

(٩٤٧) قراءة صحيحة. قرأ أبوجعفر بإسكان الحاء وتخفيف الراء. وقرأ الباقون بفتح الحاء وتشديد الراء/ انظر/ النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري/ ج ٢/ ص ٣٢٢، وانظر توجيه القراءة/ المغني/ د. محمد محيسن/ ج ٣/ ص ٣١.

(٩٤٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٠٦.

(٩٤٩) سورة الأنعام/ آية ٥٧.

(٩٥٠) قراءة صحيحة. قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبوجعفر بالصاد المهملة المشددة المرفوعة من قص الحديث أو الأثرتتبعه، والباقون بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء ولم ترسم إلا بضاد وكأن الياء حذفت خطأً تبعاً للفظ الساكنين كما في (تغن النذر)/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٢٦٤، وانظر في توجيه القراءة/ المغني/ ج ٢/ ص ٥٠.

(٩٥١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٥٢٩.

(٩٥٢) سورة آل عمران/ آية ١٦١.

فمقرأه على (أن يُغَل) ذكروا عن ابن عباس أنه كان يقرأها: (أن يَغُلَّ) روى ذلك عن مجاهد وقال مجاهد يَخُون أو يُخَوِّن وهي تفسير على الوجهين [953]"[954].

ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**...﴾ [955] قال: " وهي تقرأ على وجهين[956]. (وقَرْنَ)، (وقِرْنَ) فمن قرأها بالفتح (وقَرْنَ) فهو من القرار ومن قرأها (وقِرْنَ) بالكسر فمن قِبَل الوقار "[957].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّت نَعِيمٍ**﴾ [958] قال: " وهي تقرأ على وجهين[959]. (فرَوْحٌ) و(فرُوحٌ) وكان الحسن يقرأها: (فرُوح) بضم الراء. وتفسير الحسن في (رُوح). الحياة الطويلة في الجنة. وبعضهم قال: (روح) الروح: الرحمة. ومقرأ الكلبي: (فَرَوْحٌ) يعني الراحة "[960].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ [961] قال: " (سأل سائل) وهي تُقرأ على وجهين[962]. العامة يقرأونها بالهمز. ويقولون هو من باب السؤال. وتفسير الحسن أن المشركين سألوا النبي - عليه السلام -: لمن هذا العذاب التي تذكر يا محمد أنه

([٩٥٣]) قراءة صحيحة. قرأ ابن كثير وأبوعمر وعاصم بفتح الياء وضم الغين ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والباقون بضم الياء وفتح الغين/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٢٣١.

([٩٥٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٢٨.

([٩٥٥]) سورة الأحزاب/ آية ٣٣.

([٩٥٦]) قراءة صحيحة. قرأ نافع وعاصم وأبوجعفر بفتح القاف والباقون بالكسر/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٤٥٤.

([٩٥٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٦٧.

([٩٥٨]) سورة الواقعة/ آية (٨٨-٨٩).

([٩٥٩]) قراءة صحيحة. قرأ رويس بضم الراء، وانفرد بذلك ابن مهران عن روح، ورويت عن أبي عمرو وابن عباس عن النبي - ﷺ - من حديث عائشة كما في سنن أبي داود/ كتاب الحروف والقراءات/ ج ٤/ ص ٣٥/ حديث رقم ٣٩٩١ – والباقون بالفتح/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٣١.

([٩٦٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٨٦.

([٩٦١]) سورة المعارج/ آية ١.

([٩٦٢]) قراءة صحيحة. قرأ نافع وابن عامر وأبوجعفر بلا همز والباقون بالهمز/ انظر/ كتاب السبعة في القراءات/ ابن مجاهد/ ص ٦٥٠.

يكون في الآخرة؟ فقال الله تعالى: (سأل سائل). وبلغنا عن عبدالرحمن[963] أنه كان يقرأها: (سال سائل) من باب السيلان. قال: هو وادٍ من نارٍ يسيل بعذاب دافع للكافرين "[964].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ**...﴾ [965] قال: " ذكروا عن الحسن قال: مخلصين لله. فهي على هذا المقرأ غير مثقلة على هذا التفسير وكان مقرأ الحسن فيما ذكروا عنه (صوافي) أي صافية لله تعالى. وذكروا عن مجاهد قال: (صواف) معلقة قياماً. ذكروا عن ابن عمر أنه كان ينحرها وهي قائمة تصف بين أيديها بالقيود ويتلو هذه الآية ﴿**فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ**﴾ وهي على هذا التفسير غير مخففة (صواف) أي: مصفوفة بالحبال معقولة يدها اليمنى، وهي قائمة على ثلاث كذلك ينحرها من نحرها في دار المنحر بمنى. وهي قراءة ابن مسعود (صوافن)[966] يعني مثل قوله تعالى: ﴿...**الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ**﴾ [967] يعني الفَرَس إذا صفن أي رفع إحدى رجليه فقام على طرف الحافر "[968].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً**﴾ [969] قال: " وهي تقرأ على وجهين[970] (وطأً) مفتوحة الواو مقصورة و(وطاء) مكسورة الواو ممدودة فمن قرأها (وطأً) بفتح الواو فتفسيرها عند بعضهم أثبت في الخير ومن قرأها بكسر الواو والمد فتفسيرها عند ابن عباس أشد مواطأة للقرآن. أي أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه "[971].

([٩٦٣]) هي قراءة عبدالرحمن بن زيد كما ذكر القرطبي في تفسيره/ ج ١٨/ ص ٢٦٨. ولم أجد له ترجمة.

([٩٦٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٠٩.

([٩٦٥]) سورة الحج/ آية ٣٦.

([٩٦٦]) قرأ بكسر الفاء مخففة وبعدها ياء مفتوحة الحسن والجمهور بفتح الفاء وتشديدها ومد الألف قبلها من غير ياء وقراءة الجمهور صحيحة/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٣٩٨.

([٩٦٧]) سورة ص/ آية ٣١.

([٩٦٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١١٦.

([٩٦٩]) سورة المزمل/ آية ٦.

([٩٧٠]) قراءة صحيحة. قرأ أبوعمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة ووافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن بخلفه. والثاني له كذلك مع فتح الواو. والباقون بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد/ انظر/ إتحاف فضلاء البشر/ ص ٥٦١.

([٩٧١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٢٩.

من ناحية أخرى فإن القراءات الشاذة التي رويت عن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانت مفسرة للقرآن وقد ذكر السيوطي أن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبين معانيها ولقد كان يروي مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى. فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل[972].

ومما يؤكد ما سبق ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ...**﴾ [973] قال: " قال بعضهم: يطلقونها في قُبُلِ عدتها طاهراً من غير جماع. وقال: ذكروا عن عبدالله بن دينار قال[974]: سمعت ابن عمر يقرأ هذا الحرف (فطلقوهن في قُبُلِ عدتهن)[975]"[976].

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما سبق عرضه من الأمثلة عند حديثنا عن المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب السابع: ما يحسب له في القراءات وما يؤخذ عليه:

١ - ما يحسب له:

أ- ذكر المفسر الكثير من القراءات القرائية في ثنايا تفسيره.

ب- قام المفسر بتوجيه بعض القراءات القرآنية التي ذكرها.

ج- كان للقراءات القرائية التي ذكرها المفسر أثر كبير في بيان معاني قرائية.

د- كان المفسر أحياناً يقوم بترجيح بعض القراءات.

٢ - ما يؤخذ عليه:

أ- لم ينسب المفسر العديد من القراءات القرائية التي ذكرها إلى من قرأ بها.

ب- سرد المفسر القراءات القرائية في تفسيره دون أن يبين نوعها من حيث الصحة والشذوذ.

ج- إغفاله بعض القراءات الصحيحة.

د- احتجاجه بالقراءات الصحيحة والشاذة على حد سواء.

([٩٧٢]) انظر/ الإتقان/ ص ١٧٨.

([٩٧٣]) سورة الطلاق/ آية ١.

([٩٧٤]) عبدالله بن دينار مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب ويكنى أبا عبدالرحمن توفى عام ١٢٧هـ وكان ثقة وقليل الحديث./ انظر/ الطبقات الكبرى/ ابن سعد/ ج ٥/ ص ٤١٠/ رقم ١١٩٥.

([٩٧٥]) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف. قرأ بها النبي ﷺ وابن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبدالله ومجاهد وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد -رضي الله عنهم- وقال أبو الفتح: هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة: (فطلقوهن لعدتهن) أي عند عدتهن./ انظر/ المحتسب/ أبي جنى/ ص ٣٢٣/ وانظر/ القراءات الشاذة/ ابن خالويه/ ص ١٥٨.

([٩٧٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣٦٧.

الفصل الثالث

منهج الشيخ هود في تفسير آيات العقيدة

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القضايا التي خالف فيها أهل السنة والجماعة والرد عليه.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان والإسلام عند الشيخ هود.

المطلب الثاني: موقفه من الصفات.

المطلب الثالث: القول بخلق القرآن.

المطلب الرابع: رؤية الله في الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس: الولاء والبراء.

المطلب السادس: مرتكب الكبيرة وحكمه في الدنيا والآخرة.

المطلب السابع: قضايا اليوم الآخر عنده.

المبحث الثاني: القضايا التي وافق فيها أهل السنة والجماعة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوحدانية.

المطلب الثاني: النبوات.

المطلب الثالث: الغيبيات.

الفصل الثالث

منهج الشيخ هود في تفسير آيات العقيدة

لقد أظهر الشيخ هود عند تفسيره لآيات العقيدة منهجاً متميزاً، وذلك من منطلق عقيدته التي كان يعتقدها والتي سبق الإشارة إليها، حيث أنه من الإباضية الذين يعتقدون أموراً خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، وأموراً أخرى وافقوهم عليها. ويظهر ذلك من خلال مبحثين:

المبحث الأول: القضايا التي خالف فيها أهل السنة والجماعة والرد عليه:

إن الشيخ هود كغيره من المفسرين يعمل جاهداً من أجل إثبات صحة عقيدته التي يعتقدها، ويبرز المواقف التي يؤمن بها، وذلك كلما لاحت له فرصة لتأويل آية بما يتناسب مع معتقداته. وسيظهر ذلك جلياً في هذا المبحث الذي يتناول العديد من القضايا التي خالف فيها أهل السنة والجماعة منها: معنى الإيمان والإسلام عنده، وموقفه من الصفات، والقول بخلق القرآن، ورؤية الله سبحانه في الدنيا والآخرة، والولاء والبراء، وحكم مرتكب الكبيرة في الدنيا والآخرة، بالإضافة إلى الإمامة وقضايا اليوم الآخر عنده. وذلك كما يلي:

المطلب الأول: معنى الإيمان والإسلام عند الشيخ هود:

تعرض الشيخ هود للحديث عن الإيمان والإسلام في تفسيره لذلك لابد لنا من بيان معنى الإيمان والإسلام في اللغة والاصطلاح ثم الوقوف على رأيه في هذه القضية ورأي فرقته ثم نتبعه برأي أهل السنة والجامعة وذلك كما يلي:

الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن ومعناه: التصديق[977].

اصطلاحاً: " اسم لما يقع على الإقرار باللسان، والتصديق بالقلب، والعمل بالجوارح "[978].

---

(٩٧٧) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٣/ ص ٢٣.

(٩٧٨) الإيمان/ أركانه – حقيقته – نواقضه/ د. محمد نعيم ياسين/ ص ٢٠٣.

الإسلام لغة: مصدر سَلَم يُسْلم فهو مسلم، ومعناه: الاستسلام والانقياد[979].

اصطلاحاً: هو الاستسلام والانقياد لله تعالى ظاهراً أو باطناً بفعل أوامره واجتناب نواهيه[980].

ذهب الشيخ هود عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا**﴾[981] إلى تفسير المؤمن بالمصدق[982] وأكد في أكثر من موقع في تفسيره ما تعتقده فرقته من أن الإيمان والإسلام مترادفان. ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ** ﴾[983] قال: قوله: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ**﴾ وقد علم أنهم آمنوا وصدقوا ولكنه كلام من كلام العرب. تقول: إن كنت كذا فاصنع كذا وهو يعلم أنه كذلك، ولكنه يريد أن يعمل بما قال له. قال: ﴿**فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ**﴾ أي: إن كنتم مؤمنين فامضوا على ما يأمركم به الله[984].

أما أهل السنة والجماعة فيرون أن الإيمان إذا شمل الدين كله فلا فرق بينه وبين الإسلام حينئذ. أما إذا اقترن أحدهما بالآخر فالإسلام يفسر بالاستسلام الظاهر الذي هو قول اللسان وعمل الجوارح، ويفسر الإيمان بالاستسلام الباطن الذي هو إقرار القلب وعمله، ولا يصدر إلا من المؤمن حقاً. قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...**﴾[985] وبهذا المعنى يكون الإيمان أعلى فكل مؤمن مسلم وليس العكس[986].

ويرى الشيخ هود أن الإيمان قول وعمل واعتقاد وقد أكد ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا...**﴾ إلخ السورة[987]. قال: قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ أي: الإيمان بما أقررتم به من الأعمال التي لا يكون الإيمان إلا بها.

---

(٩٧٩) انظر/ لسان العرب/ م ١٢/ ص ٢٩٣.

(٩٨٠) انظر/ العقيدة الإسلامية وأسسها/ د. عبدالرحمن الميداني/ ص ٧٩.

(٩٨١) سورة يوسف/ آية ١٧.

(٩٨٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٥٩.

(٩٨٣) سورة يونس/ آية ٨٤.

(٩٨٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٠٥.

(٩٨٥) سورة الأنفال/ آية (٢-٤).

(٩٨٦) انظر/ القواعد الطيبات في الأسماء والصفات/ لابن القيم والشنقيطي وابن عثيمين/ ص ١٨٩، وانظر/ معارج القبول/ الشيخ حافظ حكمي/ ج ٢/ ص ٢٨.

(٩٨٧) سورة الحجرات/ الآيات (١٤-١٨).

أي: أن الإيمان قول وعمل. فلا يكونوا مؤمنين حتى يستكملوها. قال: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ أي: في كل ما تعبدكم به، أي: من قول وعمل، فتستكملوا فرائضه في القول والعمل. ﴿**لاَ يَلِتْكُمْ**﴾ أي لا ينقصكم ﴿**مِنْ أَعْمَالِكُمْ**﴾ التي هي إيمان وإسلام ﴿**شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ أي الذين صدقوا الله ورسوله في كل ما تعبدهم به من قول وعمل. ﴿**ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**﴾ أي لم يشكوا. ﴿**وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ**﴾ أي الذين هذه صفتهم. ﴿**هُمْ الصَّادِقُونَ**﴾ أي المستكملون فرائض الله الموفون بها فهم المؤمنون. أي ليسوا كالمنافقين الذين أقروا بألسنتهم وخالفوا النبيّ والمؤمنين في أعمالهم.

قوله عز وجل: ﴿**قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ**﴾ أي: إن دينكم الذي عليه عقدكم ترك الوفاء والتضييع والخيانة.

قوله عز وجل: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ**﴾ أي: بأن هداكم للإيمان ﴿**إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ أي: إن كنتم مؤمنين. أي أنكم لستم بصادقين ولستم بمؤمنين حتى تستكملوا القول والعمل جميعاً. كقوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أي: أقروا ولم يعملوا، ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ**﴾. أي: اخشوا الله. ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ أي: أهل الوفاء والاستكمال لفرائض الله الذين صدقوا بالقول والعمل. وهم المؤمنون أهل الصدق والوفاء[988].

ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ...**﴾ [989] قال: وبعضهم يقول: نزلت في المنافقين. ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أي: الذين أقروا ولم يعملوا. ﴿**أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ**﴾ أي: فيصدقوا في القول والعمل كما فعل المؤمنون الذين صدقوا الله في قولهم وعملهم[990].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ**﴾ [991] قال: قال تعالى:

---

(٩٨٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٩٥.

(٩٨٩) سورة الحديد/ آية ١٦.

(٩٩٠) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٩٦.

(٩٩١) سورة المجادلة/ آية ١٨.

﴿**وَيَحْسَبُونَ**﴾ أي يحسب المنافقون. ﴿**أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ**﴾ أي: أن ذلك يجوز لهم عند الله كما جاز لهم عندكم في الدنيا إذا أقروا بإقراركم، وادعوا ملتكم، فقالوا: إنهم مؤمنون. حيث أقروا بالإيمان، وجرت عليهم أحكامه. قال تعالى: ﴿**أَلاَ إِنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ**﴾ أي: إذا ظنوا أنهم على شيء، ولم يعملوا بفرائض الله ويوفوا كوفاء المؤمنين. كقوله: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ...**﴾ [992] أي: حتى تعملوا بما عهد إليكم ربكم في كتبه التي أنزل على أنبيائه، ثم قصد إلى المسلمين فقال: ﴿**وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ يقول: وأنتم أيضاً يا معشر من أقر للنبي عليه السلام بما جاء لستم على شيء. أي: لستم مؤمنين حتى تقيموا ما أنزل إليكم من ربكم في كتابه الذي أنزل إليكم وما عهد إليكم على لسان نبيه[993].

وهذا ما تراه الإباضية أن الإنسان لا يكون مسلماً إلا إذا أقر بالجمل الثلاث فشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن ما جاء به حق من عند الله وما تدل عليه هذه الجمل الثلاث من تفصيلات[994].

وقالوا إن الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقول تعصم الدماء والأموال، وبالعمل يصح الإيمان العملي، وبالاعتقاد يتحقق الإيمان الصادق، وهو الذي تقول عنه الإباضية: أنه لا يزيد ولا ينقص، بل إذا انهدم بعضه انهدم كله، للدلالة الصحيحة الصريحة التي لا يرتاب فيها أحد. أما الإيمان العملي فهو الذي يزيد وينقص كما هو معلوم. فالإباضية موافقون على زيادته ونقصانه، وقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى آخر عروة من الإيمان، وابتناء الإسلام على قواعده الخمس صحيح عند الإباضية[995].

وهذا الرأي الذي تتبناه الإباضية كسائر فرق الخوارج، من أن تارك العمل يكون خارجاً عن الإيمان داخلاً في الكفر، مخالف للقول القائل: أن تارك العمل لا يكون خارجاً عن الإيمان، وعليه أكثر السلف، وهو المحكي عن مالك والشافعي[996].

وقد أكد الإمام ابن تيمية رأى السلف بقوله: " كل مؤمن لابد أن يكون مسلماً، وليس كل مسلم مؤمناً، لأن الاستسلام لله والعمل به لا يتوقف على هذا الإيمان الخاص، وهذا الفرق

---

(٩٩٢) سورة المائدة/ آية ٦٨.

(٩٩٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣١٤.

(٩٩٤) انظر/ الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث/ على يحيى معمر/ ج ٢/ ص ١٣٩.

(٩٩٥) انظر/ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ د. أحمد محمد جلي/ ص ٩٦.

(٩٩٦) انظر/ شرح المقاصد/ الإمام التفتازاني/ ج ٥/ ص ١٧٦.

يجده الإنسان في نفسه، ويعرفه من غيره، لأن دخول حقيقة الإيمان إلى القلوب إنما يحصل شيئاً فشيئاً، وإن أعطاهم الله ذلك، وإلا فكثير من الناس لا يصلون إلى اليقين ولا إلى الجهاد، ولو شُككوا لشكوا، ولو أُمروا بالجهاد لما جاهدوا، وليسوا كفاراً ولا منافقين، بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب ولا عندهم من قوة الحب لله ولرسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، وهؤلاء إن عوفوا من المحبة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بما يورد عليهم شبهات توجب رييهم، فإن لم يُنعم الله عليهم بما يزيل الريب، وإلا لصاروا مرتابين، وانتقلوا إلى نوع من النفاق "[997].

ومن المبادئ التي تؤمن بها الإباضية: أن الإيمان جميع الطاعات فمن ترك منها صغيرة كانت أو كبير كفر كفر نعمة لا كفر شرك إلا أن غُفرت. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾ [998] [999].

وهذا ما أكده الشيخ هود عند تفسيره لهذه الآية، حيث قال: أي نعمة الله، التي أنعمها عليهم، جعلوا مكانها كفراً. كقوله: ﴿...**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾ [1000] أي: تجعلون مكان شكر النعمة تكذيباً وكفراً، فكان كفر المشركين تكذيباً، وكفر المنافقين كفراً لأنعم الله لم يشكروها، وإذا لم تُشكر النعم فقد كفرت[1001].

يتضح مما سبق أن الشيخ هود قد عَدَّ كفر النعمة هو كفر النفاق وهذا كفر أكبر وخالف بذلك أهل السنة والجماعة الذين قسموا الكفر إلى كفرين: كفر يخرج من الملة، وهو خمسة أنواع هي: كفر التكذيب، وكفر الإباء، وكفر الشرك، وكفر الإعراض، وكفر النفاق.

أما الكفر الثاني: فهو الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة، وهو كفر النعمة[1002].

من ناحية ثانية لو نظرنا إلى سبب نزول الآية لوجدنا أنها نزلت في مشركي قريش وهذا ما عليه مفسرو أهل السنة والجماعة الذين يرون أن المراد في هذه الآية هم مشركو

---

(٩٩٧) مجموع فتاوى ابن تيمية/ م ٧/ ص ٢٧٠.

(٩٩٨) سورة إبراهيم/ آية ٢٨.

(٩٩٩) انظر/ عقائد الثلاث والسبعين فرقة/ لأبي محمد اليمنى/ م ١/ ص ٢٩٦.

(١٠٠٠) سورة الواقعة/ آية ٨٢.

(١٠٠١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٣١.

(١٠٠٢) انظر/ مجموعة التوحيد/ أحمد ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب/ ص ٩، وانظر/ المنهاج الإسلامي/ هاشم محمد علي/ م ١/ ص ١٤٧.

قريش وأن الآية نزلت فيهم. وقال الحسن: أنها عامة في جميع المشركين[1003].

وخلاصة القول في هذه القضية أن الإسلام عند الإباضية هو الإيمان نفسه، ويهملون الدلالات اللغوية بينهما. أما أهل السنة والجماعة فإنهم يرون أن الإيمان والإسلام قد يجتمعان وقد يفترقان كما بيناه سابقاً. وهذا هو الرأي الذي تؤيده الأدلة اللغوية والسمعية من القرآن والسنة.

المطلب الثاني: موقفه من الصفات:

الصفات هي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل، فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه وسمعه وبصره، وإرادته ومحبته ورضاه، ورحمته وغضبه وسخطه، ومثل خلقه وإحسانه وعدله، ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز[1004].

ويرى علماء أهل السنة والجماعة: أن الأصل في توحيد الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه.

وقد علم أن طريقة السلف وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل[1005].

وقد خالف المفسر وفرقته موقف أهل السنة والجماعة حيث أنهم سعياً لتنزيه الله تعالى كما يقولون نفوا كل الصفات التي توهم المشابهة بين الله تعالى وبين خلقه. كالوجه، والعين، واليد، والدنو، والتجلي والنزول، وأولوا كل الآيات والأحاديث التي تثبت هذه الصفات بحجة أن ظاهر هذه الصفات يوجب التشبيه والتجسيم فأولوا اليد بالقدرة هرباً من وصف الله بصفات المخلوقين ومع ذلك فإن للمخلوقات قدرة ففروا من خطأ ووقعوا في خطأ أجسم منه[1006].

وقد كان تفسير الشيخ هود مرتعاً لمثل هذه التأويلات الخاطئة والتي منها:

(١٠٠٣) قال الماوردي: ذكر فيها ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه الاستسقاء بالأنواء وهو قول العرب مطرنا بنوء كذا. قاله ابن عباس. والثاني: الاكتساب بالسحر. قاله عكرمة. والثالث: أن يجعلوا شكر الله على ما رزقهم تكذيب رسله والكفر به فيكون الرزق الشكر./ انظر/ تفسير النكت والعيون/ أبوالحسن الماوردي/ م ٥/ ص ٤٦٤، وانظر/ أسباب النزول/ الواحدي/ ص ٢٥٧.

(١٠٠٤) انظر/ كتاب الأسماء والصفات/ الإمام ابن تيمية/ ج ١/ ص ١٢٢.

(١٠٠٥) انظر/ الرسالة التدمرية/ ابن تيمية ص ٧.

(١٠٠٦) انظر/ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ د. أحمد جلي/ ص ٩٣.

١ - الوجه:

أوَّل الشيخ هود الوجه الذي خص الله سبحانه به نفسه بأن المراد به ذات الله سبحانه. والدليل على ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [1007] قال "قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ يعني: إلا هو. كقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ [1008] [1009].

٢ - العين:

فسر الشيخ هود العين التي خص الله سبحانه نفسه بها بـــ (الأمر). والدليل على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِـــي**﴾ [1010] قال: قوله: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ أي: بأمري[1011].

ومثال آخر: ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَـــاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّـهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ [1012] قال قوله ﴿**وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ أي بأمرنا[1013].

٣ - اليد:

فسر الشيخ هود اليد التي خص الله سبحانه بها نفسه بـــ (القوة). وذلك عند تفســـيره لقوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾ [1014] قال: أي بقوة[1015]. كمـــا فســـر قبضته تعالى (بقدرته). ويمينه: بـــ (ملكه وسلطانه)، ومما يؤكد ذلك ما ذكره عنـــد تفســـيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [1016] قال: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾. أي:

(١٠٠٧) سورة القصص/ آية ٨٨.
(١٠٠٨) سورة الرحمن/ آية (٢٦-٢٧).
(١٠٠٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٩٤.
(١٠١٠) سورة طه/ آية ٣٩.
(١٠١١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٨.
(١٠١٢) سورة هود/ آية ٣٧.
(١٠١٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٢٤.
(١٠١٤) سورة الذاريات/ آية ٤٧.
(١٠١٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٤١.
(١٠١٦) سورة الزمر/ آية ٦٧.

بـــ (قدرته) ﴿**وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ أي: بملكه وسلطانه. فإن زعم زاعم أن الله يقبض كما يقبض الخلق أو له يمين أو شمال فقد كفر بالله "[1017].

٤ - المجيء:

فسر الشيخ هود المجيء الذي وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه بـــ (أمـــره) ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [1018] قال: أي جاء أمر ربك والملك، وهم جماعة الملائكة، أي بأمره وبالملائكة صفاً صفاً، لا كما زعمت المشـــبهة أعداء الله أن ربهم يذهب ويجيء، لأن الله ليس بزائل ولا متنقل[1019].

نقول: إن كان الشيخ هود يقصد مما ذكره في المثالين الســـابقين هـــؤلاء المشـــبهة: " الذين يحملون النصوص على ظاهرها وبمعناها المتبادر منها، ويصفون الله ســـبحانه بكـــل صفات البشر والمخلوقات، فلا ضير في ذلك. لأن العلماء قد رأوا أنه ليس هناك فرق بيـــنهم وبين عُبّاد الأصنام الذي يؤلهون الكواكب السماوية "[1020].

أما إن كان يقصد بالمشبهة سلف الأمة وأئمتها فقد جانب الصواب وحاد عـــن الحـــق لأن موقف سلف الأمة: " أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف، والتمثيل والتكييف والتعطيل، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن نفى صفاته كان معطلاً، ومن مَثَّلَ صفاته بصفات مخلوقاته كـــان ممثلاً، والواجب إثبات الصفات ونفى مماثلتها لصفات المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل. قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [1021]"[1022].

٥ - الاستواء:

فسر الشيخ هود الاستواء في قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [1023] بأن المراد به: استواء أمره في بريته فعلاهم فليس يخلو منه مكان[1024].

(١٠١٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٦.
(١٠١٨) سورة الفجر/ آية ٢٢.
(١٠١٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٠٣.
(١٠٢٠) المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق/ د. عبدالعزيز سيف النصر وآخرون/ ص ٨٥.
(١٠٢١) سورة الشورى/ آية ١١.
(١٠٢٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ م ٦/ ص ٥١٥.
(١٠٢٣) سورة طه/ آية ٥.
(١٠٢٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٣.

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ [1025] قال: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ أي ملك الرحمن العرش. وقال بعضهم: الاستواء هو الملك. والقدرة قَدَرُ اللهِ قَدِرَ على التمكن[1026].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...**﴾ [1027] قال: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ أي ملك العرش وغيره، وإنما الاستواء من طريق الملك لا على التمكن تعالى الله علواً كبيراً[1028].

وموقفه هذا موافق لرأي فرقته التي ترى أن الله تعالى منزه عن الاختصاص بالأمكنة والجهات، فإن الجهات إما فوق أو أسفل، وإما يمين أو شمال أو أمام أو خلف. وعندهم أن الله الذي خلق هذه الجهات. ولو اختفى بجهة ما كان متحيزاً، كاختصاص الجواهر والأجسام وتحيزها بالأمكنة والجهات[1029].

وهذا الرأي مخالف لما ذهب إليه سلف الأمة من أن الاستواء من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، وهو ثابت بالقرآن والسنة وإجماع السلف. فثابت في القرآن في الآيات التي سبق ذكرها، وثابت في السنة في الحديث الذي رواه أبوهريرة -ﷺ- قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **[إن الله عز وجل كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق. إن رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش]**[1030].

وثابت في أقوال الصحابة والتابعين، في قول أم سلمة زوج الرسول -ﷺ- في قوله عز وجل: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان، والجحود به كفر[1031].

(١٠٢٥) سورة الفرقان/ آية ٥٩.

(١٠٢٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢١٥.

(١٠٢٧) سورة السجدة/ آية ٤.

(١٠٢٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٤٣.

(١٠٢٩) انظر/ الإباضية عقيدة ومذهب/ د. صابر طعيمة/ ص ٩٧.

(١٠٣٠) صحيح البخاري/ كتاب بدء الخلق/ باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾/ م ٢/ ج ٤/ ص ٨٨/ حديث رقم ٣١٩٤.

(١٠٣١) أورده ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري/ كتاب التوحيد/ باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم/ ج ١٣/ ص ٤٠٦.

وقول مالك بن أنس - ﷺ -: عندما جاءه رجل فقال يا أبا عبدالرحمن: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ فكيف استوى؟ فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرُّحَضَاء[1032] ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه، وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر به أن يُخرج[1033].

وقال الإمام أبوبكر بن خزيمة[1034] في الحكم عليهم: " من لم يقل بأن الله عز وجل على عرشه فوق سبع سماواته فهو كافر بربه حلال الدم، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقى على بعض المزابل حتى لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين إذ لا يرث المسلم الكافر "[1035].

وفي نهاية هذا المطلب لابد لنا أن نذكر كلاماً جميلاً قاله الإمام أبوبكر الجزائري: " مَنْ أَوَّل تلك الصفات الإلهية العليا رائماً (طالباً) تنزيهه تعالى فقد أخطأ وجهل وتكلف ما لم يكلف، وفعل ما لم يؤمر به، ذلك كتأويل يد الله بقدرته فراراً من وصف الله تعالى بلفظ اليد، وكتأويل مجيئه تعالى لفصل القضاء بمجيء أمره أو ملك من ملائكته فراراً من وصف الله تعالى بالتحول والانتقال الذي تبادر إلى أذهان المؤولين، وكتأويل استوائه تعالى على العرش بالاستيلاء فراراً من وصف الله تعالى بالاستواء على عرشه، وكتأويل صفة العلو بالقهر فراراً من وصف الجهة والتحيز إلى غير ذلك من التأويل الذي عُرف به أكثر علماء الخلف ولم يعرف به أحد من علماء السلف "[1036].

(١٠٣٢) الرُّحَضَاء: العرق قيل رُحِضَ الرجلُ رحضاً أي عَرِقَ حتى كأنه غُسِلَ جَسده/ انظر لسان العرب/ ابن منظور/ م ٧/ ص ١٥٤.

(١٠٣٣) انظر/ كتاب الأسماء والصفات/ الإمام البيهقي/ ص ٤٠٨.

(١٠٣٤) هو أبوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي ولد بنيسابور عام ٢٢٣هـ وتوفى عام ٣١١، وله تصانيف كثيرة/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٥/ ج ١٩/ ص ٣٩.

(١٠٣٥) مجموعة الرسائل المنيرية/ عقيدة السلف وأصحاب الحديث/ أبوعثمان إسماعيل الصابوني/ ص ١١١.

(١٠٣٦) عقيدة المؤمن/ ص ٨٤.

المطلب الثالث: القول بخلق القرآن:

الخلق لغة: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدؤه على غير مثال سُبق إليه[1037].

وتعني بدعة خلق القرآن: تعطيل الله عز وجل عن صفة الكلام وأنه عز وجل لم يتكلم بالقرآن ولا بغيره[1038].

وقد ذهب إباضية المغرب إلى القول بخلق القرآن أما إباضية المشرق فقد اختلفوا فيما بينهم حول هذه القضية ولكن في النهاية اتفقت كلمتهم على القول بخلق القرآن ومما يؤكد ذلك قول الخليلي: " وقد خفى هذا البعد في التفكير على أبصار الذين جاءوا من بعد هؤلاء فحسبوا أن امتناعهم عن التصريح بخلق القرآن لاحل قدمه، فصرحوا بخلافه، وتحاملوا على من قال بخلقه. وأدى بهم ذلك إلى تناقض عجيب. وقد استمرت هذه الفكرة في الوسط الإباضي المشرقي حتى برز من علماء عُمان المتأخرين من فتحوا بتحريرهم أقفال الأشكال، وأزاحوا ببيانهم أستار الشبه فإذا بالموقف المشرقي يلتحم مع الموقف المغربي ويتحد "[1039].

ولقد ذهب الشيخ هود إلى القول بخلق القرآن. ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**حم۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ۞ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [1040] قال: وقوله: جعلناه. أي: خلقناه. كقوله: ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا...**﴾ [1041] وقوله: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ...**﴾ [1042] وقوله: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...**﴾ [1043] ونظيره في الكتاب كثير[1044].

يتضح لي أن استدلال الشيخ هود بأن معنى جعلنا أي: خلقنا فيه نظر ومما يؤكد ذلك قول الإمام ابن أبي العز الحنفي " أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا...**﴾ فما

(١٠٣٧) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٠/ ص ٨٥.

(١٠٣٨) انظر/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي/ م ١/ ج ٢/ ص ٢١٦/ (حاشية المحقق).

(١٠٣٩) الحق الدامغ/ ص ١٠٨، وانظر/ قاموس الشريعة/ السعدي/ ج ٣/ ص ٢١١.

(١٠٤٠) سورة الزخرف/ آية (١-٤).

(١٠٤١) سورة الأنبياء/ آية ٣٢.

(١٠٤٢) سورة الإسراء/ آية ١٢.

(١٠٤٣) سورة الأنبياء/ آية ٣٠.

(١٠٤٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٠٧.

أفسده من استدلال فإن – جعل – إذا كان بمعنى خلق يتعدى إلى مفعول واحد كقوله تعالى: ﴿. . . **وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**. . .﴾ [1045]، وقال تعالى: ﴿...**وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [1046]. وإذا تعدى إلى مفعولين لم يكن بمعنى خلق قال تعالى: ﴿...**وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً**...﴾ [1047]، وقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ**...﴾ [1048] وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾ [1049]، ونظائره كثيرة فكذا قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**...﴾ "[1050].

كما استدل الشيخ هود بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ**...﴾ [1051] قال: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ليكتب بها علم الله أي علمه بما خلق والبحر يمده من بعده سبعة أبحر يستمد منه للأقلام ليكتب بها علم ذلك ما نفذت كلمات الله أي علمه بما خلق[1052].

يظهر مما سبق أن تفسير الشيخ هود كلمات الله في الآية بعلمه بما خلق فيه نظر ومما يؤكد ذلك قول الإمام ابن أبي العز الحنفي: " والحق أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة وكلام الله تعالى لا يتناهى فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء ولا يزال كذلك. قال تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ [1053] وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ**...﴾ . ولو كان ما في المصحف عبارة عن كلام الله وليس هو كَلاَمَ الله لما حرم على الجنب والمحدث مسه، ولو كان ما يقرأ القارئ ليس كلام الله لما حرم على الجنب والمحدث قراءته، بل كلام الله محفوظ في الصدور مقروء بالألسن مكتوب في المصاحف وهو في هذه المواضع كلها حقيقة "[1054].

(١٠٤٥) سورة الأنعام/ آية ١.
(١٠٤٦) سورة الأنبياء/ آية ٣٠.
(١٠٤٧) سورة النحل/ آية ٩١.
(١٠٤٨) سورة البقرة/ آية ٢٢٤.
(١٠٤٩) سورة الحجر/ آية ٩١.
(١٠٥٠) شرح العقيدة الطحاوية/ ج ١/ ص ١٨٢.
(١٠٥١) سورة لقمان/ آية ٢٧.
(١٠٥٢) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٤٠.
(١٠٥٣) سورة الكهف/ آية ١٠٩.
(١٠٥٤) شرح العقيدة الطحاوية/ ج ١/ ص ١٩٠

يظهر مما سبق أن المفسر قد سار على منهج فرقته في القول بخلق القرآن، وهو معتقد من المعتقدات التي تخالف فيها سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين، الذين يرون أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

ومما يؤكد ذلك قول الإمام ابن تيمية: " ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية والنقلية أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه، ليس ذلك مخلوقاً منفصلاً عنه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته، فكلامه قائم بذاته ليس مخلوقاً بائناً عنه، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته، لم يقل أحد من سلف الأمة إن كلام الله مخلوق بائن عنه، ولا قال أحد منهم أن القرآن أو التوراة أو الإنجيل لازمة لذاته أزلاً وأبداً. وهو لا يقدر أن يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا قالوا: إن نفس ندائه لموسى، أو نفس الكلمة المعينة قديمة أزلية، بل قالوا لم يزل الله متكلماً إذا شاء فكلامه قديم، بمعنى أنه لم يزل متكلماً إذا شاء "[1055].

حكم الإسلام فيمن قال بخلق القرآن:

أجمع كثير من الصحابة والتابعين على كفر من قال بخلق القرآن. ومن ذلك ما روى عن أنس بن مالك - ﷺ - قوله: " من قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب وإلا ضُربت عنقه "[1056].

وورد عن عبدالله بن المبارك[1057] أنه قرأ شيئاً من القرآن. ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم جل جلاله. وسئل أحمد بن حنبل عمن قال: القرآن مخلوق؟ قال: كافر[1058].

ومن ذلك ما ذكره أبوبكر محمد بن خزيمة قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم لا تقبل شهادته، ولا يُعاد إذا مرض، ولا يصلى عليه إن مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ويستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه[1059].

(١٠٥٥) مجموع فتاوى ابن تيمية/ م ١٢/ ص (٣٧-٣٨).
(١٠٥٦) انظر/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ أبوالقاسم اللالكائي/ م ١/ ج ٢/ ص ٣١٤.
(١٠٥٧) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبوعبدالرحمن الحافظ صاحب التصانيف والرحلات جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ولد عام ١١٨هـ وتوفى عام ١٨١هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٤/ص ١١٥.
(١٠٥٨) انظر/ الشريعة/ الآجري/ ص ٧٨.
(١٠٥٩) انظر/ مجموعة الرسائل المنيرية/ عقيدة السلف وأصحاب الحديث/ أبوعثمان الصابوني/ ج ١/ ص ١٠٧.

وقد كفرهم العلماء لقولهم عن القرآن كلام الله سبحانه أنه مخلوق من الله لم يكن ثم كان مخالفين بذلك أهل السنة والجماعة الذين يقولون بأن الله متكلم له كلام وأن كلامه قديم ليس بمخلوق ولا مجعول ولا محدث بل كلام قديم صفة من صفات ذاته كعلمه وقدرته وإرادته ونحو ذلك من صفات الذات[١٠٦٠].

المطلب الرابع: رؤية الله في الدنيا والآخرة:

الرؤية لغة: الرؤية بالضم إدراك المرئي. وذلك أضرب بحسب قوى النفس:

الأول منها: النظر بالعين التي هي الحاسة وما يجري مجراها. والثاني: بالوهم والتخيل نحو: أرى أن زيداً منطلق. والثالث: بالتفكير. نحو: إني أرى ما لا ترون. والرابع: بالقلب أي بالعقل. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾ (1061) (1062).

الرؤية اصطلاحاً: " يرى أهل السنة أن رؤية الله تعالى هي انكشافه تعالى للرائين بأبصارهم من غير إحاطة ولا شمول ولا اتصال شعاع من عين الرائي للمرئي ولا مقابلة للرائي، ولا تحدد بجهة وغير ذلك مما هو من شروط رؤية الحوادث بعضهم بعضاً "[1063].

واختلفت آراء الطوائف الإسلامية في إثبات أو نفي رؤية الله في الدنيا والآخرة، فذهب أهل السلف والأئمة إلى أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا محمد - ﷺ - فمنهم من نفى الرؤية بالعين، ومنهم من أثبتها له. والراجح نفى الرؤية بالعين؛ لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكرت أن يكون -ﷺ - قد رأى ربه بعين رأسه، وأنها قالت لمسروق حين سألها هل رأى محمد ربه ؟ فقالت: لقد قّفَّ شعري مما قلت. ثم قالت: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب[1064]. كما وأثبت أهل السلف والأئمة ثبوت رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين بالأبصار حيث تواترت الأحاديث الدالة على ذلك. ثم جمهور القائلين بالرؤية يقولون يرى عياناً مواجهة كما هو معروف بالعقل. قال

(١٠٦٠) انظر/ الخوارج في العصر الأموي/ د. نايف معروف/ ص ٢٠٣.

(١٠٦١) سورة النجم/ آية ١١.

(١٠٦٢) انظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ١٠/ ص ١٣٩/ وانظر/ لسان العرب/ م ١٤/ ص ٩١.

(١٠٦٣) دراسات في العقيدة الإسلامية/ د. فؤاد حدرجي العقلي/ ص ٧٠.

(١٠٦٤) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية/ لابن أبى العز الحنفي/ م ١/ ص ٢٢٢/ وانظر/ شرح كتاب الفقه الأكبر/ للإمام أبي حنيفة النعمان/ ص ١٨٥.

عليه السلام: **[إنكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون الشمس لا تضامون في رؤيته]**[1065] [1066].

وذهبت المعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية إلى إنكار رؤية الله في الدنيا والآخرة، إذ قالوا: إثباتها يستلزم أن يكون الله جسماً وذلك منتف[1067]. وهذا ما ذهبت إليه الإباضية، ومما يؤكد ذلك قول الشيخ الخليلي: " وذهب إلى استحالتها في الدنيا والآخرة أصحابنا الإباضية "[1068].

هذا وقد نهج الشيخ هود بن محكم في تأويله لآيات الرؤية منهج فرقته حيث أنكر رؤية الله في الدنيا والآخرة، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...**﴾ [1069] قال: أي إن الجبل لا يستقر مكانه وكذلك لا تراني لأني لا تدركني الأبصار وأنا أدرك الأبصار[1070]

يقول الإمام نور الدين الصابوني: " نقول رأى السنة في قوله تعالى: ﴿**رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ**﴾ أن الله تعالى علق رؤيته باستقرار الجبل بقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ واستقرار الجبل أمر ممكن عقلاً "[1071].

ومن الأمثلة ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ...**﴾[1072] **قال: قوله:** ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى**﴾ أي الجنة. ﴿**وَزِيَادَةٌ**﴾ يعني الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف[1073].

(١٠٦٥) صحيح البخاري/ كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾/ حديث رقم ٧٤٣٤/ م ٤/ ج ٨/ ص ٢٢٦.

(١٠٦٦) انظر/ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال/ أبوعبدالله الذهبي/ ص ١٥١.

(١٠٦٧) انظر/ درء تعارض العقل والنقل/ ابن تيمية/ ج ١/ ص ٢٥٠.

(١٠٦٨) الحق الدامغ/ ص ٣٢.

(١٠٦٩) سورة الأعراف/ أية ١٤٣.

(١٠٧٠) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٤٣.

(١٠٧١) كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين/ ص ٧٥.

(١٠٧٢) سورة يونس/ آية ٢٦.

(١٠٧٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ص ١٩٠.

وقد وردت العديد من الآثار التي تؤكد أن الزيادة هي رؤية وجه الله عز وجل ومن ذلك ما ذكره الطبري "بسنده عن صهيب قال: **[تلا رسول الله -ﷺ- هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فيتجلى لهم. فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه]** [1074]"[1075].

وقال ابن أبي العز الحنفي في كتابه شرح العقيدة الطحاوية: "أن الاستدلال من الآية على ثبوت رؤية الله من وجوه. أحدها: أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل مالا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال.

والثاني: أن الله لم ينكر عليه سؤاله. ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله وقال: ﴿**إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ**﴾ [1076] والثالث: أنه تعالى قال: ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾ ولم يقل إني لا أرى أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي والفرق ين الجوابين ظاهر. ألا ترى أن من كان في كُمِّه حجر فظنه رجل طعاماً. فقال: أطعمنيه. فالجواب الصحيح أنه لا يؤكل. أما إذا كان طعاماً صح أن يقال: إنك لن تأكله وهذا يدل على أن الله سبحانه مرئي ولكن موسى عليه السلام لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى "[1077].

ومن الأمثلة التي تؤكد ما ذهب إليه الشيخ هود تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [1078] قال: قوله عز وجل: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾ أي ناعمة ﴿ **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ أي تنتظر الثواب وهي وجوه المؤمنين[1079].

وقد ردَّ هذا القول العديد من علماء التفسير منهم الإمام ابن كثير بقوله: " وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة. كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام "[1080].

(١٠٧٤) صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه/ م ١/ ص ١٦٣/ رقم ٢٩٧، ورواه الطيالسى في مسنده/ ج ٦/ ص ١٨٦/ رقم ١٣١٥.

(١٠٧٥) انظر/ جامع البيان عن تأويل أي القرآن/ ج ١٥/ ص ٦٧/ رقم ١٧٦٢٦/ تحقيق أحمد شاكر.

(١٠٧٦) سورة هود/ آية ٤٦.

(١٠٧٧) شرح العقيدة الطحاوية/ ج ١/ ص ٢١٣.

(١٠٧٨) سورة القيامة/ آية (٢٢-٢٣).

(١٠٧٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٤٤.

(١٠٨٠) تفسير القرآن العظيم/ ج ٤/ ص ٤٥٠.

ومن الردود أيضاً قول الإمام القنوجي البخاري[1081]: " قال جمهور أهل العلم: والمراد به ما تواترت به الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون إلى ربهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر..."[1082].

ومن الردود أيضاً قول الإمام ابن أبي العز الحنفي: " هذه الآية من أظهر الأدلة التي تؤكد رؤية الله عز وجل وأما من أبى إلا تحريفها بما يسميه تأويلاً، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب أسهل من تأويلها على أرباب التأويل، ولا يشاء مبطل أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول هذه النصوص[1083].

كما استدل المفسر على عدم جواز رؤية الله تعالى بقوله تعالى: ﴿**كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [1084] أي عن ثواب ربهم لمحرومون[1085].

يتضح لي أن هذه الآية فيها دلالة على أن رؤية الله سبحانه تكون حقيقة لا كما يزعم المفسر بأن المقصود من الآية أنها تنتظر ثواب ربها. ومما يؤكد ذلك أن الإمام مالك -ﷺ- سُئل عن قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾ فقيل له: إن قوماً يقولون: إلى ثوابه. فقال مالك: كذبوا فأين هم من قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ ؟ قال مالك: الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم.

وقال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الله سبحانه عن الكفار بالحجاب. فقال: ﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [1086] [1087].

(١٠٨١) هو أبوالطيب صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسيني القنوجي الهندي ولد عام ١٢٤٨هـ ببلدة بريلى بالهند وتوفى عام ١٣٠٧هـ وقد بلغت مؤلفاته ٢٢٢ كتاباً منها فتح البيان في مقاصد القرآن وشرح اختصار مسلم للمنذري وغيرها./ انظر/ مقدمة فتح البيان في مقاصد القرآن/ ج ١/ ص ٣.

(١٠٨٢) تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن/ ج ١٤/ص ٤٤٢.

(١٠٨٣) شرح العقيدة الطحاوية/ ج ١/ ص ٢٠٨.

(١٠٨٤) سورة المطففين/ آية ١٥.

(١٠٨٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٨٣.

(١٠٨٦) رواه التبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق/ باب رؤية الله تعالى/ ج ٣/ ص ١٥٧٧/ حديث رقم ٥٦٦٣/ وقال الألباني في الحاشية: فما أبعد ضلال من ينكر الرؤية من بعض المقلدة الذين يزعمون تقليد الأئمة، وهم يخالفونهم في عقيدتهم في رؤية الله يوم القيامة ومعهم الكتاب والسنة !! أما القرآن فهم يتأولونه بل يعطلونه باسم المجاز، وأما السنة فيشككون فيها بقولهم: حديث آحاد، مع أنه حديث متواتر عند العارفين بهذا الشأن !!.

(١٠٨٧) انظر/ العقيدة في ضوء الكتاب والسنة/ د. عمر سليمان الأشقر/ ص ٢٥٥.

وهكذا يظهر لنا مدى الخطأ الذي ارتكبه الشيخ هود حيث أنه قام بتأويل الآيات ذات الدلالة الواضحة على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بما يتناسب مع مذهبه ومعتقداته. وقد قام العلماء من أهل السنة والجماعة بدحض هذه الآراء الفاسدة التي لا تتناسب مع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

المطلب الخامس: مرتكب الكبيرة وحكمه في الدنيا والآخرة:

*** الكبائر لغة:**

قال الزبيدى وابن منظور: الكبائر واحدتها كبيرة وهي الفَعْلَة القبيحة من الذنوب المنهى عنها شرعاً، العظيم أمرها، كالقتل والزنا والفرار من الزحف وغير ذلك[1088].

*** الكبائر اصطلاحاً:**

اختلف العلماء في تعريف الكبائر على أقوال متعددة منها:

أن الكبائر: ما اتفقت الشرائع على تحريمه، وقيل: هي ما يسد باب المعرفة بالله. وقيل: هي ذهاب الأموال والأبدان، وقيل: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة.

والقول الراجح أنها: ما يترتب عليها حد أو توعد بالنار أو اللعنة أو الغضب[1089].

وقد رجح الشيخ هود هذا الرأي بقوله: " غير واحد من العلماء المأخوذ عنهم والمقبول منهم قال: كل ما أوجب الله عليه الحد في الدنيا وأوعد عليه وعيداً في الآخرة فهو كبيرة. وقال: وكل ما عذب الله عليه عذاباً في الدنيا أو في الآخرة فليس بصغيرة "[1090].

ولابد لنا قبل الخوض في بيان حكم مرتكب الكبيرة أن نعلم أن الإباضية يقسمون الكفر إلى قسمين:

- **الأول: كفر الشرك**: وذهبوا في الحكم عليه مذهب جميع المسلمين على أن صاحبه مخلد في النار غير أنهم قسموا كفر الشرك هذا إلى نوعين هما:

١- كفر المساواة: وهو أن يساوي العبد بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات.

(١٠٨٨) انظر/ تاج العروس/ م ٣/ ص ٥١٥، وانظر/ لسان العرب/ م ٣/ ص ٦١.

(١٠٨٩) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبى العز الحنفي/ ج ٢/ ص ٥٢٥.

(١٠٩٠) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٤٢.

٢- كفر الجحود والإنكار: وخلاصته عندهم إنكار وجود الله والأنبياء والرسل والملائكة والكتب والمعاد والبعث والحساب والجنة والنار.

- **الثاني: كفر النعمة**: فالمقصود به اقتراف كبائر الذنوب والمعاصي[1091]. وهو ما يسميه الشيخ هود بكفر النفاق.

وقد تحدث الشيخ هود عن هذه الأقسام في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ**﴾ [1092] قال: يعني أنها عامة في أهل الكتاب من اليهود والنصارى وأهل الإسلام، ومن لم يحكم منهم جميعاً بما في كتابه، وبما عهد إليه ربه، وأمره نبيه محمد -ﷺ- فهو كافر ظالم فاسق. غير أن كفر أهل الكتاب في ذلك كفر جحود، وهو شرك. وكفر أهل الإقرار بالله والنبي كفر نفاق وهو ترك شكر النعمة، وهو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق[1093].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [1094] قال: وفي هذه الآية دليل على أنه ظُلم دون ظُلم، وظُلم فوق ظُلم، وكذلك الكفر كُفر دون كُفر وكُفر فوق كُفر[1095].

حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا والآخرة:

يرى الشيخ هود أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار إذا مات على غير توبة. ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ [1096] قال: أي إلا ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم، وذكر ها هنا ما اقترفت الفرقة الشاكة من أن قوماً يدخلون النار ثم يخرجون منها بالشفاعة فإن هذا موضعة وموضع الرد عليه[1097].

(١٠٩١) انظر/ الإباضية عقيدة ومذهب/ د. صابر طعيمة/ ص ١١٩.

(١٠٩٢) سورة المائدة/ آية ٤٤.

(١٠٩٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٧٤.

(١٠٩٤) سورة المائدة/ آية ٣٩.

(١٠٩٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٦٩.

(١٠٩٦) سورة هود/ آية ١٠٨.

(١٠٩٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ٢/ ص ٢٥٠.

يتضح لي أن الشيخ هود يقصد هنا بالفرقة الشاكة أهل السنة والجماعة الذين يخالفونه وفرقته في معتقدهم هذا، ولم يقم بالرد عليهم كما ذكر ولكنه عاد للحديث عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ [1098]. حيث يقول: " وقد تأولت الفرقة الشاكة هذه الآية على غير تأويلها وردت على الله تنزيله. فقالوا: هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار فيعيرهم أهل النار ويقولون: قد كان هؤلاء مسلمين فما أغنى عنهم، قالوا: فيغضب لهم ربهم فيخرجهم – زعموا – من النار ويدخلهم الجنة. قالوا: فعند ذلك ﴿**يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ فزعموا أن الله مخرج أقواماً من النار قد احترقوا وصاروا حمماً فيدخلون الجنة.

فيقول أهل الجنة هؤلاء الجهنميون. قالوا فيدعون ربهم فيمحي ذلك الاسم عنهم فيسمون عتقاء رب العالمين . افتراء على الله وكذباً عليه وجحوداً بتنزيله، إذ يقول: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً**﴾ يعني الشرك ﴿**وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ**﴾ يعنى الكبائر الموبقة ﴿...**فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [1099] وقال: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ [1100] وقال: ﴿...**وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾ [1101] أي دائم لا ينقطع. وقال: ﴿**لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾ [1102] أي بائسون. وقال: ﴿**كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [1103] وقال: ﴿...**لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ**﴾ [1104] وقال: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾ [1105] وقال: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنْ الْعَذَابِ۞ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ**﴾ [1106] فكيف بعد هذا من تنزيل الله ومحكم كتابه تزعم الفرقة الشاكة أن أهل جهنم يخرجون منها ويدخلون الجنة؟ يتبعون الروايات الكاذبة التي

(١٠٩٨) سورة الحجر/ آية ٢.

(١٠٩٩) سورة البقرة/ آية ٨١.

(١١٠٠) سورة المائدة/ آية ٣٧.

(١١٠١) سورة الصافات/ آية ٩.

(١١٠٢) سورة الزخرف/ آية ٧٥.

(١١٠٣) سورة الحج/ آية ٢٢.

(١١٠٤) سورة فاطر/ آية ٣٦.

(١١٠٥) سورة الزخرف/ آية ٧٧.

(١١٠٦) سورة غافر/ آية (٤٩-٥٠).

ليس لها أصل في كتاب الله، وينبذون كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فالله الحاكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين[1107].

يتضح مما سبق أن الشيخ هود قد تجنى على أهل السنة والجماعة ووصفهم بالفرقة الشاكة ووصمهم بالافتراء والكذب على الله سبحانه، وما نراه بذلك إلا جانب الصواب وحاد عن الحق إرضاء لمعتقداته، والصواب الذي يبدو كالشمس الساطعة في كبد السماء خلاف ما ذكر والدليل على ذلك ما رواه ابن حبان في صحيحه بسنده عن صالح بن أبي طريف[1108] قال: قلت لأبى سعيد الخدري. أسمعت رسول الله -ﷺ - يقول في هذه الآية ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ [1109] فقال: نعم سمعته يقول: **[يُخرج الله أناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم. قال: لما أدخلهم الله النار مع المشركين. قال المشركون: أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياء فمالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة فيتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يُخرجوا بإذن الله. فلما أُخرجوا قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فَنُخْرَجُ من النار، فذلك قول الله جل وعلا: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: فَيُسَمَّوْنَ في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم فيقولون ربنا أذهب عنا هذا الاسم. قال فيأمرهم فيغتسلون في نهر في الجنة فيذهبُ ذلك منهم]**[1110].

أما بالنسبة لما استدل به من الآيات مؤكداً معتقده. فإن هذه الآيات ينحصر مرادها في أهل الشرك والكفر الذين ماتوا على شركهم وكفرهم. فاستدلاله مثلاً بقوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ**﴾ فيه نظر! لأن السيئة كما فسرها العلماء وذكرها المفسر المراد بها الشرك والإشراك بالله يترتب عليه خلود صاحبه في النار إذا مات مشركاً دون توبة، ومما يؤكد ذلك قول الإمام الشوكاني: "قيل هي الشرك وقيل هي الكبيرة وتفسيرها

(١١٠٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٤٠.

(١١٠٨) هو صالح بن أبي طريف أبوالصيداء يروي عن أبى سعيد الحذري وروى عنه أبوروق عطية بن الحارث الهمذاني ولم أعثر على تاريخ ميلاده ووفاته/ انظر/ كتاب الثقات/ الإمام محمد بن حبان/ ج ٤/ ص ٣٧٦.

(١١٠٩) سورة الحجر/ آية ٢.

(١١١٠) رواه ابن حبان في صحيحه بسنده/ كتاب إخباره عن مناقب الصحابة/ باب وصف الجنة وأهلها/ م ١٦/ ص ٤٥٧/ حديث رقم ٧٤٣٢/ وقال المحقق: حديث صحيح.

بالشرك أولى لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النـــار، ويؤيـــد ذلـــك كونها نازلة في اليهود، وإن كان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[١١١١].

أما بالنسبة لاستدلاله بقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَـــارِجِينَ مِنْهَا...**﴾ فإن أفضل ما قيل في الرد عليه مـــا رواه الطبـــري فـــي تفســـيره بســـنده عـــن عكرمة[1112] أن نافع بن الأزرق[1113] قال لابن عباس: يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوماً يخرجون من النار وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا**﴾ فقال ابن عباس: ويحك اقرأ ما فوقها! هذه للكفار[1114]. ويعني ابن عباس بما فوقها قوله تعـــالى: ﴿**إِنَّ الَّـــذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [1115].

أما بالنسبة لاستدلاله بقوله تعالى: ﴿**دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾ فقـــد ذكـــر الإمـــام الطبري أن المقصود هم الشياطين يدحرون بها عن الاســـتماع. وقـــال: ولهـــذه الشـــياطين المسترقة السمع عذاب من الله واصب أي دائم وهو عذاب نار جهنم[1116].

وكذلك باقي الآيات التي استدل بها فإن المراد منها هم أهل الشرك والكفر الذين ماتوا على شركهم وكفرهم فاستحقوا نار جهنم خالدين فيها.

ومن الأدلة التي تؤكد ما ذهب إليه الشيخ هود من خلود مرتكب الكبيرة في النار مـــا ذكره عند قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [1117] قـــال: ﴿**وَمَـــا كَـــانُوا بِآيَاتِنَـــا يَجْحَدُونَ**﴾ يعني أنه ليس أصحاب النار كلهم جاحدين. يقول: ﴿**وَمَا كَانُوا**﴾، أي: ولم يكونوا. أي: أهل النار جميعاً بآياتنا يجحدون. أي إن من أهل النار الجاحد بآياتنا وغير الجاحد. وهذه حقيقة

(١١١١) فتح القدير/ ج ١/ ص ١٠٥.

(١١١٢) هو عكرمة بن عبدالله البربري المدنى أبوعبدالله مولى عبدالله بن عباس تابعى كان أعلم النـــاس بالتفسير والمغازي روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل ولد عام ٢٥هـ وتوفى عـــام ١٠٥هـــ./ انظـــر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٤/ ص ٢٤٤.

(١١١٣) سبقت ترجمته/ ص ٣٧.

(١١١٤) رواه الطبري في تفسيره بسنده/ م ٤/ ج ٦/ ص ٣١٠/ رقم ٩٣٠٥/ تحقيـــق صـــدقي جميـــل العطار.

(١١١٥) سورة المائدة/ آية ٣٦.

(١١١٦) أورده الطبري في تفسيره بسنده/ م ١٢/ ج ٢٣/ ص ٤٩/ رقم ٢٢٤٢٣/ تحقيق صدقي جميل العطار.

(١١١٧) سورة الأعراف/ آية ٥١.

التأويل؛ لأنه قد دُخلت النار بغير الجحود؛ دخلها أكلة الربا، وراكبو الزنا، وقاتلوا الأنفس، وآكلو أموال اليتامى وأموال الناس بالباطل وغير ذلك من الكبائر الموبقة. والآية جامعة لجميع الكفار من كافر مشرك وكافر منافق على المعنى الذي فسرنا. فمن قال: إن أهل النار كلهم جاحدون أكذبه الوجود فقال دخلها بغير جحود من وصفنا ومن قال: إنهم جميعاً غير جاحدين لقول الله ﴿**وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ أي إنهم جميعاً لم يكونوا جاحدين أكذبه الوجود أن أهل الجحد والإنكار من أهل النار قال الله: ﴿**وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ فانقطعت قصة أهل الجنة وأهل النار ها هنا[1118].

يتضح لي مما سبق أن الشيخ هود قد تكلف في إعراب (ما) في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ مالا تطيق، حيث اعتبرها نافيه، وهذا مخالف لما ذهب إليه علماء اللغة والتفسير الذين اعتبروا (ما) هنا في موضع جر بالعطف على (ما) الأولى التي تعرب هي وما بعدها في محل تأويل المصدر، وهي في موضع جر بالكاف، وتقديره فاليوم ننساهم كنسيانهم لقاء يومهم هذا[1119].

في نهاية هذا المطلب يتضح لنا أن ما ذهب إليه الشيخ هود من القول بخلود مرتكب الكبيرة في النار رأى باطل منقوض بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة من أهل السنة والجماعة الذين قالوا: إن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل من الملة بالكلية كما قالت الخوارج. إذ لو كفر كفراً ينقل من الملة لكان مرتداً يُقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنا وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام[1120].

وقد أكد الإمام ابن تيمية ذلك بقوله: " أن دخول كثير من أهل الكبائر النار مما تواترت به السنن عن النبي - ﷺ - كما تواترت بخروجهم من النار وشفاعة نبينا محمد - ﷺ - وشفاعة غيره، ومن زعم أن أهل الكبائر مخلدون في النار فقد خالف السنة المتواترة عن النبي - ﷺ - وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

(١١١٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٢.

(١١١٩) انظر/ كتاب مشكل إعراب القرآن/ مكى بن أبى طالب/ ج ١/ ص ٣١٨/ رقم ٩٣٦، وانظر/ البيان في غريب إعراب القرآن/ ابن الأنباري/ ج ١/ ص ٣٦٤/ وانظر/ إعراب القرآن/ لأبي جعفر النحاس/ ج ٢/ ص ١٢٩، وانظر/ إعراب القرآن وبيانه/ محي الدين الدرويشى/ م ٣/ ص ٣٦٣

(١١٢٠) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبى العز الحنفي/ ج ٢/ ص ٤٤٢، وانظر/ كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين/ الإمام نور الدين الصابوني/ ص ١٤٠.

واستدل على فساد قول المخالفين لأهل السنة والجماعة بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [1121] فأخبر تعالى أنه لا يغفر الشرك ويغفر ما دونه لمن يشاء، ولا يجوز أن يقال: يراد بذلك التائب كما تقوله الإباضية. لأن الشرك يغفره الله لمن تاب، وما دون الشرك يغفره الله أيضاً للتائب، فلا تعلق بالمشيئة ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين. قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [1122]،[1123].

المطلب السادس: قضايا اليوم الآخر عنده:

أولاً: الشفاعة:

* **الشفاعة لغة**: من الفعل شَفَعَ يَشْفَعُ شفاعةً وتَشَفَّع أي: طلب والشفاعة: الدعاء، والشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، وشفع إليه في معنى: طلب إليه[1124] وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة يوم القيامة. وقيل الشفاعة ههنا: أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير أو طريق شر فيقتدي به فصار كأنه شفع له[1125].

* **الشفاعة اصطلاحاً**: هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة[1126]. سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة.

وقد أثبت أهل السنة والجماعة الشفاعة للأنبياء عليهم السلام وللمؤمنين بعضهم في بعض على قدر منازلهم ومما استدلوا به على ذلك ما روى عن الرسول -ﷺ- قوله: **[ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي]**[1127] . وكثير من الآيات والأحاديث الدالة على ذلك[1128].

(١١٢١) سورة النساء/ آية ٤٨.

(١١٢٢) سورة الزمر/ آية ٥٣.

(١١٢٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان/ ص ٣١. (بتصرف)

(١١٢٤) انظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ٥/ ص ٣٩٩، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٨/ ص ١٨٤.

(١١٢٥) انظر/ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني/ ص ٢٧٠.

(١١٢٦) انظر/ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد/ للإمام ابن قدامة المقدسي/ ص ١٢٨.

(١١٢٧) صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب اختباء النبي - ﷺ - دعوة الشفاعة لأمته/ م ١/ ص ١٨٨/ حديث رقم ٣٣٤.

(١١٢٨) انظر/ أصول الدين/ البغدادي/ ص ٢٤٤، وانظر/ كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين/ الشيخ نور الدين الصابوني/ ص ١٤٤.

وقد أنكر الشيخ هود الشفاعة لأهل الكبائر من العاصين والفاسقين في الآخرة ومما يؤكد ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ [1129] قال: قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ**﴾ أي عند الله ﴿**إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ أي: لا يشفع الشافعون إلا للمؤمنين. أي تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون. ليس يعني أنهم يشفعون للمشركين فلا يشفعون. قال تعالى: ﴿...**وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى**...﴾ [1130] وقال آية أخرى: ﴿**وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [1131] أي: شهد بلا إله إلا الله وهم يعلمون. أي: وقلوبهم مخلصة بشهادة ألا إله إلا الله يعلمون أنها الحق ويعملون بما يعلمون، وليست الشفاعة لهم من معنى قد وجب عليهم فلا، لا، إلا لتخفيف بعض أهوال الموقف. قال: ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ [1132] من الملائكة والنبيين. أي إن المنافقين لا يشفعون لهم إنما يشفعون لمن ارتضى الله لهم وهم المؤمنون[1133].

إن تفسير الشيخ هود للآية السابقة يدل بشكل واضح على أنه يرى ما تراه فرقته من أن الشفاعة لا تكون لأهل الكبائر من أمة محمد -ﷺ- وهذا خلاف ما أثبته القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ومن الأمثلة التي تبين معتقد فرقة الإباضية في الشفاعة ما ذكره الشيخ هود عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ [1134] قال: قوله: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا**﴾ أي لا تنفع شفاعتهم المشركين والمنافقين شيئاً إنما يشفعون للمؤمنين ولا يشفعون ﴿**إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ وهو كقوله:﴿**وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى**﴾ [1135] وكقوله: ﴿**وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ [1136] وكقوله: ﴿**وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ**﴾ [1137] أي قال: لا إله إلا الله، وعمل بفرائض الله[1138].

(١١٢٩) سورة سبأ/ آية ٢٣.
(١١٣٠) سورة الأنبياء/ آية ٢٨.
(١١٣١) سورة الزخرف/ آية ٨٦.
(١١٣٢) سورة المدثر/ آية ٤٨.
(١١٣٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٩٧.
(١١٣٤) سورة النجم/ آية ٢٦.
(١١٣٥) سورة الأنبياء/ آية ٢٨.
(١١٣٦) سورة سبأ/ آية ٢٣.
(١١٣٧) سورة الزخرف/ آية ٨٦.
(١١٣٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٤١.

وهذا المثال أيضاً يؤكد ما ذهبت إليه الإباضية من أن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين فقط الذين ماتوا على الإيمان والتوبة من سائر المعاصي.

ويؤكد الشيخ هود في موضع آخر هذا المعتقد وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾** [1139] قال: **﴿وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾** أي لا يشفع لها أحد عند الله لأنه لا تكون الشفاعة إلا للمؤمنين خاصة[1140].

إن الأمثلة التي ذكرها الشيخ هود تؤكد ما ذهبت إليه فرقته من أن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين فقط ومما يؤكد ذلك ما ذكره الشيخ جميل السعدي قال: " قال أصحابنا – رحمهم الله – الشفاعة حق لا تكذيب فيها ولكنها للمؤمنين المطيعين دون أهل الكبائر من العاصين والفاسقين، وهذا حُكى عن جابر بن زيد[1141] رحمه الله أنه قال: الشفاعة حق فمن كذب بها فقد كذب بالقرآن لأن الله تعالى أخبر في كتابه؛ أن أهل الكبائر يخلدون، لقوله تعالى: **﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾** [1142] وقال: **﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾** [1143] فمن زعم أن الشفاعة لأهل الكبائر، فقد زعم أنهم في الجنة "[1144].

وهذا مخالف لسياق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، فقد ذكروا **[أن النبي -ﷺ- يأتي فيسجد لربه ويحمده، ولا يبدأ بالشفاعة أولاً فإذا سجد وحمد ربه بمحامد يفتحها عليه. يُقال له: أي محمد ارفع رأسك، وقل تُسمع، وسل تعط، واشفع تُشَفَّع. فيقول: أي رب. أمتي فيحد له حداً فيدخلهم الجنة]**[1145].

(١١٣٩) سورة البقرة/ آية ١٢٣.

(١١٤٠) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٤٢.

(١١٤١) هو جابر بن زيد الأزدي البصري أبوالشعثاء تابعى فقيه من الأئمة ولد عام ٢١هـ. أصله من عُمان صحب ابن عباس وكان من بحور العلم وهو من علماء الإباضية نفاه الحجاج إلى عُمان توفى عام ٩٣هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٢/ ص ١٠٤.

(١١٤٢) سورة الانفطار/ آية ١٤.

(١١٤٣) سورة الانفطار/ آية ١٦.

(١١٤٤) قاموس الشريعة/ ج ٥/ ص ٥٠٦.

(١١٤٥) صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها/ ج ١/ ص ١٨٢/ حديث رقم ٣٢٦.

وكذلك **[قال أبوهريرة للرسول -ﷺ- من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه]**[1146] . فتلك الشفاعة هي لأهل الإخلاص بإذن الله ليست لمن أشرك بالله، ولا تكون إلا بإذن الله، وحقيقته أن الله هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص والتوحيد فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافع الذي أذن له أن يشفع ليكرمه بذلك، وينال المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون - ﷺ - كما كان في الدنيا يستسقي لهم، ويدعو لهم، وتلك شفاعة منه لهم، فكان الله يجيب دعاءه وشفاعته[1147].وكذلك ما ورد عن أبي هريرة: أن رسول الله – ﷺ - قال: **[لكل نبي دعوة مستجابة، وإني أحب أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة]**[1148] .

وما روي عن أنس بن مالك – رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله – ﷺ -: **[شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي]**[1149] .

ويقول الشيخ نور الدين الصابوني: " إن رأى أهل السنة هو الصحيح والواضح والذي أكدته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، لأن الأحاديث التي وردت في الدلالة على أن الشفاعة تكون أيضاً لأهل الكبائر من أمة محمد – ﷺ - قريب من التواتر، فلا أقل من المشهور، وإنكار الخبر المشهور بدعة "[1150].

ثانياً: الميزان:

الميزان لغة: من الفعل وَزَنَ. يقال: وزنت فلاناً، ووزنت لفلان. والوزن: هو ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم[1151].

اصطلاحاً: هو ما يوزن به الصحف المشتملة على الأعمال، والله تعالى يزنها على أقدار أجور الأعمال، وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها[1152].

(١١٤٦) صحيح البخاري/ كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار/ م ٤/ ج ٧/ ص ٢٦٠/ حديث رقم ٦٥٧٠.

(١١٤٧) انظر/ كتاب الإيمان/ ابن تيمية/ ص ٧٢.

(١١٤٨) صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب اختباء النبي - ﷺ - دعوة الشفاعة لأمته/ م ١/ ص ١٨٨/ حديث رقم ٣٣٤.

(١١٤٩) سنن الترمذي/ كتاب صفة القيامة/ باب ما جاء في الشفاعة/ ج ٤/ ص ٦٢٥/ حديث رقم ٢٤٣٥/ قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(١١٥٠) البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين/ ص ١٤٤.

(١١٥١) انظر/ مختار الصحاح/ الرازي/ ص ٢٥٧، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٣/ ص ٤٤٦.

تجنب الشيخ هود ذكر الأحاديث التي وردت عن رسول الله -ﷺ - في بيان كيفية الميزان. ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾ [1153].

قال: " وبلغنا أن المسلم توزن حسناته وسيئاته فمنهم من تفضل حسناته على سيئاته وإن لم تفضل إلا حسنة واحدة يضاعفها الله له فيدخله الجنة وهو قوله تعالى: ﴿...**وَإِنْ تَكُنْ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [1154] ومنهم من تستوي حسناته وسيئاته وهم أصاحب الأعراف، ومنهم من تفضل سيئاته على حسناته. قال تعالى: ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ۞ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾ [1155]". [1156]

وترى الإباضية أن الميزان هو تمييز الأعمال وتفضيلها، وقد تأولوا الآيات التي توضح ميزان الأعمال، وفعلوا نفس الشيء مع الأحاديث الصحيحة التي تثبت الميزان وأن له لسان وكفتان[1157]. ومما يؤكد ذلك قول الشيخ السعدي: " والحق معنا أن الميزان هو ميزان معنوي، وتشبيه، ومثال، وتصوير، وذلك أن كل ما ألزمه الله عبده بأدائه من فعل أو ترك أو اعتقاد فرضاً لازماً لم يعذره عن أدائه، كأنه كفة، وما أداه المرء فيها كأنه كفة، فإن أتم جميع ما عليه فقد وفى الوزن ورجح؛ لأن فيها أضعافاً مضاعفة من الأجر. وإن نقص فرض لم يؤده وقد تركه بغير عذر فقد نقصت كفة عمله عن كفة ما عليه، وليس هناك ميزان غير هذا "[1158].

وهذا مخالف لما يراه علماء أهل السنة والجماعة من أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان. واستدلوا على ذلك بما روي عن الرسول – ﷺ - أنه قال: **[إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين**

(١١٥٢) انظر/ كتاب الإرشاد/ الإمام الجويني/ ص ٣٢٠.

(١١٥٣) سورة الأعراف/ آية (٨-٩).

(١١٥٤) سورة النساء/ آية ٤٠.

(١١٥٥) سورة المؤمنون/ آية (١٠٣-١٠٤).

(١١٥٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٧.

(١١٥٧) انظر/ الإباضية عقيدة ومذهب/ د. صابر طعيمة/ ص ١٢٦، وانظر/ الإباضية دارسة مركزة في أصولهم وتاريخهم/ على يحيى معمر/ ص ٥٠.

(١١٥٨) قاموس الشريعة/ ج ٥/ ص ٤٩٠.

سجلاً، كل سجل مد البصر. ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى. إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال: فإنك لا تُظلم قال: فتوضع السجلات في كفه، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء][1159] .[1160]

يتضح مما سبق أن الشيخ هود قد تجنب ذكر الأحاديث الدالة على وجود ميزان يقيس أعمال العباد يوم القيامة وهذا يدل بشكل واضح على أن الشيخ هود يؤمن بما تعتقده فرقته من أنّ الميزان معنوياً وليس حسياً.

ثالثاً: الصراط:

الصراط لغة: السراط والصراط والزراط: الطريق المستسهل. أصله سَرَطْتُ الطعام وزردته ابتلعته، فقيل: سراط تصوراً أن يبتلعه سالكه أو يبتلع سالكه[1161].

اصطلاحاً: يطلق الصراط على معنيين:

أحدهما في الدنيا: وهو المنهج الذي شرعه الله لعباده وأمرهم باتباعه والتزامه وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...**﴾ [1162].

ثانيهما في الآخرة: وهو طريق على متن جهنم يسلكه الناس مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمنون أهل الجنة يجتازونه إلى جنة الخلد بسرعات تتفاوت على مقدار تفاوت الإيمان والأعمال الصالحة، والمقتضى عليهم بالعذاب، تجذبهم كلاليب جهنم فيسقطون فيها[1163].

(١١٥٩) سنن الترمذي/ كتاب الإيمان/ باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله/ ج ٢/ ص ٢٤/ حديث رقم ٢٦٣٩/ وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب.

(١١٦٠) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبى العز الحنفي/ ج ٢/ ص ٦٠٩.

(١١٦١) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٧/ ص ٣٤٠، وانظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٣/ ص ١١٣٩، وانظر/ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني/ ص ٢٣٥.

(١١٦٢) سورة الأنعام/ آية ١٥٣.

(١١٦٣) انظر/ كبرى اليقينيات الكونية/ د. محمد سعيد البوطي/ ص ٢٨٧، وانظر/ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد/ ابن قدامة المقدسي/ ص ١٢٦، وانظر/ العقائد الإسلامية/ السيد سابق/ ص ٢٨٨.

وقد ذكر الشيخ هود عند تفسيره للآيات التي تتحدث عن الصراط أقوال الصحابة في معنى الصراط دون أن يعقب عليها أو يذكر رأي فرقته المخالف لذلك. ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾ [1164].

قال: ذكروا عن ابن مسعود أنه قال في تفسيرها: الصراط على جهنم مثل حد السيف والملائكة معهم كلاليب من حديد كلما وقع رجل منهم اختطفوه. قال فيمر الصف الأول كالبرق والثاني كالريح والثالث كأجود الخيل والرابع كأجود البهائم والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم "[1165].

وذهب الإباضية إلى القول بأن الصراط هو الطريق الواضح والدين المستقيم وقد رفضوا اعتقاد أن الصراط جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون[1166].

ومما يؤكد ذلك قول الشيخ السعدي: " وكل الآيات التي يدل معناها على ما تعلقه العرب في لغتهم وكلامهم على أن الصراط هو دين الإسلام، لا كما زعم من قال: أن الصراط هو شيء منصوب على متن جهنم وأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف، وأنه يختبر به المؤمن والكافر، وأن الناس تختلف أحوالهم في المرور عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر عليه كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كالطير، ومنهم كالساعي، ومنهم كالماشي، ومنهم ما لا يطيق يجوزه ويقع في جهنم "[1167].

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الصراط هو طريق على متن جهنم، يسلكه الناس مؤمنهم و كافرهم ، و مما يؤكد ذلك قول الإمام النووي[1168] رحمه الله: " ولقد أجمع السلف على إثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم والآخرون يسقطون فيها "[1169].

(١١٦٤) سورة مريم/ آية ٧١.

(١١٦٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٣.

(١١٦٦) انظر/ الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم/ على يحيى معمر/ ص ٥٠/ وانظر/ الإباضية عقيدة ومذهب/ د. صابر طعيمة/ ص ١٢٦.

(١١٦٧) قاموس الشريعة/ ج ٥/ ص (٤٨٥-٤٨٦).

(١١٦٨) هو الإمام محي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحورابي الشافعي ولد بنوى عام ٦٣١هـ وتوفى بها عام ٦٧٧هـ. فقيه محدث حافظ لغوي مشارك في بعض العلوم من تصانيفه الكثيرة: الأربعون النووية ورياض الصالحين وغيرها/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٧/ ج ١٣/ ص ٢٠٢.

(١١٦٩) صحيح مسلم بشرح النووي/ ج ٣/ ص ٢٠.

يتضح مما سبق أن الشيخ هود لم يكن له رأي خاص في هذه القضية حيث أنه ذكر أقوال الصحابة - ﷺ - دون أن يعلق عليها أو يرجح الرأي الذي تميل إليه فرقته.

المطلب السابع: الولاء والبراء:

* **الولاء لغة**: من الفعل ولي، والولي: هو الصديق والنصير، وقيل: التابع المحب، والموالاة: ضد المعاداة، والولي ضد العدو. وتولاه أي اتخذه ولياً، والوِلايَةُ والوَلاية والولاء والتولي القرب والدنو[1170].

* **البراء لغة**: من الفعل برأ، وأصل البُرء، والبراء والتبري التعصي مما يكره مُجاورته ولذلك قيل بَرَأْتُ من المرض، وبَرَأْتُ من فلان وتبرأتُ وأبرأتُه من كذا[1171].

* **الولاء اصطلاحاً**: هي النصرة والمحبة، والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً[1172].

وقد عرف الإمام ابن المرتضى موالاة الغير بقوله: " هي أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تركه لها "[1173].

البراء اصطلاحاً: وحقيقته البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار والمعاداة للغير، بأن يريد إنزال المضرة به، وصرف المنافع عنه، ويعزم على ذلك إن قدر عليه ولم يعرض صارف يرجح الترك[1174].

ولابد للولاء والبراء أن يكونا دينيين حيث يواليه لكونه ولياً لله تعالى ويعاديه لكونه عدواً له، كما نبه عليه - ﷺ - بقوله: **[من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان]**[1175] فإن لم يكونا كذلك فدنيويان نحو: أن يحب له الخير لقرابة منه، أو لنفعه له، ويحب له الشر لمضرته له أو لمن يحب[1176].

(١١٧٠) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٥/ ص ٤١١، وانظر/ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني/ ص ٥٧٠.

(١١٧١) انظر/ معجم مفردات ألفاظ القرآن/ ص ٣٨.

(١١٧٢) انظر/ الولاء والبراء في الإسلام/ محمد القحطاني/ ص ٩٢.

(١١٧٣) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار/ ابن المرتضى/ ج ٦/ ص ٥٠٠.

(١١٧٤) انظر/ نفس المرجع/ ج ٦/ ص ٥٠٠.

(١١٧٥) سنن أبي داوود/ كتاب السنة/ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه/ ج ٤/ ص ٢٢٠/ حديث رقم ٤٦٨١/ وأورده الإمام البغوي في شرح السنة/ باب بيان أن الأعمال من الإيمان/ ج ١/ ص ٣٩/ وقال المحقق وإسناده حسن.

(١١٧٦) انظر/ البحر الزخار/ ج ٦/ ص ٥٠١.

وقد تحدث الشيخ هود عن الولاء والبراء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ**﴾ [1177] يقول: من تولى مشركاً فهو مشرك، ومن تولى منافقاً فهو منافق، وهو بولايتهما جميعاً ظالم، وهو ظلم فوق ظلم، وظلم دون ظلم، وهو كقوله: ﴿**لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [1178] أي: لا يكونون بظلم الشرك والنفاق مهتدين عند الله[1179].

ومن الأمثلة ما ذهب إليه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [1180] قال: قوله ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ أي في الألفة والاجتماع على دين الله ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ وهو ما يعرف العباد عدله. ﴿**وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾ وهو ما يعرف العباد جوره. وقال الحسن: ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ أي بالإيمان بالله﴿**وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾ أي: عن الكفر بالله. قال: ﴿**وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ**﴾ أي: على ما أمرهم الله به لا ينقصونها، ولا يقومون إليها كسالى، ولا يراءون الناس بها كما يفعل المنافقون. ﴿**وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ المفروضة طيبة بها أنفسهم. ليس كما يصنع المنافقون: الذين لا ينفقون إلا وهم كارهون. قال: ﴿**وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ في القول والعمل، وفي كل ما تعبدهم به من القول. أي: إنهم قالوا ولم يعملوا. يعني المنافقين. ﴿**أُوْلَئِكَ**﴾ يعني المؤمنين الذين هذه صفتهم ﴿**سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ**﴾ أي سيثيبهم الله. ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾. أي عزيز في نقمته حكيم في أمره[1181].

وترى الإباضية: " أن المؤمن الموفى بدينه، الحريص على واجباته، المبتعد عن المحرمات، المتخلق بأخلاق الإسلام، المتبع لهدي محمد – ﷺ - المقتفي لآثار السلف الصالحين، وجبت محبته على المؤمنين، وأعلنت ولايته بين المسلمين، وطلبت له المغفرة والرحمة من رب العالمين. وهذه القضية يكاد ينفرد بها الإباضية عن غيرهم من الفرق الإسلامية، فلم يساووا بين مؤمن تقي وعاص شقي في المعاملة، وقالوا يجب على المجتمع

(١١٧٧) سورة التوبة/ آية ٢٣.

(١١٧٨) سورة المائدة/ آية ٥١.

(١١٧٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٢١.

(١١٨٠) سورة التوبة/ آية ٧١.

(١١٨١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٥٠.

أن يعلن كلمة الحق في كل فرد من أفراده وأن يتولى تهذيب الناشزين، وتقويم المنحرفين، وتربية المخطئين بالوسائل التي شرعها الإسلام للتربية الاجتماعية من أمر بمعروف، ونهى عن منكر، وإعراض عمن يتولى عن الله. وليس من الحق أبداً أن نتغاضى عن أولئك الذين يرتكبون المعاصي، ونضعهم في صف واحد مع المؤمنين. بل يجب أن نزجر العاصي عن معصيته ما دام منحرفاً عن سبيل الله، وأن لا نساوي في المعاملة بينه وبين الموفي، وأن لا نعطيه من المحبة وطلب المغفرة وحسن التعامل ما نعطيه للذي يراقب الله في الخفاء والعلانية، ويرجع إليه في كل كبير وصغيرة، ويقف عند حدوده التي رسمها لا يتخطاها. قال تعالى: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...**﴾ [1182].

والإباضية لا يخرجون العصاة من الملة، ولا يحكمون عليهم بالشرك، ولكنهم يوجبون البراءة منهم، وإعلان ذلك لهم، حتى يقلعوا عن معصيتهم، ويتوبوا إلى ربهم "[1183].

كما تقول الإباضية بأن من تولى مشركاً كان مشركاً، ومن تولى الكافر كان كافراً، ومن تولى المنافق كان منافقاً، ومن تولى صاحب الكبيرة كان صاحب كبيرة[1184].

أما أهل السنة فإنهم يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاءً كاملاً، ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين، ويلخص ابن تيمية مذهب أهل السنة والجماعة بقوله: إن المؤمنين أولياء الله، وبعضهم أولياء بعض، والكفار أعداء الله، وأعداء المؤمنين، وقد أوجب الله سبحانه الموالاة بين المؤمنين، وبَيَّن أن ذلك من لوازم الإيمان، ونهى عن موالاة الكفار، وبَيَّن أن ذلك منتفٍ في المؤمنين، وبَيَّن حال المنافقين في موالاة الكافرين. فأما موالاة المؤمنين فكثيرة كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...**﴾ [1185] فمن كان من هذه الأمة موالياً للكفار من المشركين أو أهل الكتاب ببعض أنواع الموالاة ونحوها، مثل: إتيانه أهل الباطل واتباعهم في شيء من مقالهم، وفعالهم الباطل كان له من الذم، والعقاب والنفاق بحسب ذلك، ومن تولى أمواتهم أو أحياءهم بالمحبة والتعظيم والموافقة فهو منهم[1186].

(١١٨٢) سورة المجادلة/ آية ٢٢.

(١١٨٣) دراسات إسلامية في الأصول الإباضية/ بكير بن سعيد أعوشت/ ص ١٠٠/ بتصرف.

(١١٨٤) انظر/ الدليل والبرهان/ يوسف إبراهيم الورجلاني/ ج ٣/ ص ١٦٨.

(١١٨٥) سورة المائدة/ آية ٥٥.

(١١٨٦) مجموع فتاوى ابن تيمية/ م ٢٨/ ص (١٩٠-٢٠١)/ (بتصرف).

ويقول د. القحطاني: " فأهل السنة والجماعة إذاً يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاءً كاملاً، وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين "[1187].

وقال: " وقد كان سلف الأمة على الرغم من المنازعات التي تحدث بينهم يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين، لا يعادون كمعادة الكفار فيقبل بعضهم بشهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم من بعض، ويتوارثون ويتناكحون ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك ممتثلين لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [1188]"[1189].

يتضح مما سبق أن الشيخ هود لم يظهر موقفاً مخالفاً لرأي أهل السنة والجماعة في قضية الولاء والبراء مثلما خالفت فرقته حيث أنها لا تتولى مرتكب الكبيرة لأنها تقول أن البراءة تجب من أهل المعاصي مطلقاً سواء كانت كبائر كفر نعمة أو كفر شرك. وهذا الموقف مردود عليهم بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

(١١٨٧) الولاء والبراء/ ص ١٣٩.

(١١٨٨) سورة الحجرات/ آية (٩-١٠).

(١١٨٩) الولاء والبراء/ ص ١٤١.

المبحث الثاني: القضايا التي وافق فيها أهل السنة:

نتحدث في هذا المبحث عن بعض القضايا التي وافق فيها المفسر عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن هذه القضايا: الوحدانية، النبوات، وبعض القضايا الغيبية. وذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الوحدانية:

الوحدانية لغة: من الفعل وَحَّد، يوحد، توحيداً، إذا أفرده ونفى عنه التعدد[1190].

اصطلاحاً: عدم وجود إله آخر مع الله تعالى مماثل له في ذاته وصفاته وأفعاله وربوبيته[1191].

وقد اتفقت كلمة المسلمين في هذه القضية، ولم يخالف فيها إلا أصحاب المعتقدات الباطلة المردودة من اليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس[1192].

والوحدانية في الإسلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: وحدانية الألوهية، وحدانية الربوبية، ووحدانية الذات والصفات[1193].

أولاً: وحدانية الألوهية:

تتحقق وحدانية الألوهية بالإيمان بأن الله تعالى وحده هو المستحق للعبادة وأنه لا معبود غيره[1194].

وقد وافق الشيخ هود أهل السنة والجماعة في هذه القضية، ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [1195] قال: لا إله غيره ولا معبود سواه[1196].

([1190]) انظر/ مختار الصحاح/ الإمام محمد الرازي/ ص ٣٣٤.

([1191]) انظر/ عقيدة المؤمن/ أبوبكر الجزائري/ ص ٦٦، وانظر/ عقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة النبوية/ خالد العك/ ص ١٥.

([1192]) انظر/ الإيمان بين الوحي والعقل/ رفيق النتشة/ ص ١٣٧، وانظر/ العقيدة الإسلامية وأسسها/ عبدالرحمن الميداني/ ص ١٨٢.

([1193]) انظر/ الإيمان – أركانه – حقيقته – نواقضه/ د. محمد نعيم ياسين/ ص ١٥.

([1194]) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبى العز الحنفي/ ج ١/ ص ٢٤.

([1195]) سورة البقرة/ آية ١٦٣.

([1196]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٦٢.

كذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً**﴾ [1197] قال: إنه قال للنبي: قل لهم: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ**﴾ ثم أقبل على النبي فقال: ﴿**كَمَا يَقُولُونَ إِذًا** لاَبْتَغَوْا﴾ يعني الآلهة لو كانت آلهة ﴿**إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً**﴾ أي إذاً لطلبوا إليه الوسيلة والقربة. وقال بعضهم: إذاً لعرفوا فضله عليهم ولابتغوا ما يقربهم إليه[1198].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [1199] قال: أي لا تعبدوا مع الله إلهاً غيره[1200].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [1201] قال: قوله ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ**﴾ أي: لا حجة له به. وقال بعضهم: لا بينة له به. أي: بأن الله أمره أن يعبد إلهاً من دونه. ﴿**فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾ أي حساب ذلك الذي يدعو مع الله إلهاً آخر. ﴿**إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ**﴾. أي ذلك حساب الكافرين عند الله أنهم لا يؤمنون وأنهم أهل النار[1202].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [1203] قال: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا**﴾ أي في السموات والأرض ﴿**آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ أي غير الله ﴿**لَفَسَدَتَا**﴾ أي لهلكتا. ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾. ينزه نفسه عما يصفون أي: عما يكذبون[1204].

يتضح مما سبق أن المفسر قد بين أن الله سبحانه واحد في ألوهيته لا شريك له.

([1197]) سورة الإسراء/ آية ٤٢.

([1198]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٤٢١.

([1199]) سورة النحل/ آية ٥١.

([1200]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٧٣.

([1201]) سورة المؤمنون/ آية ١١٧.

([1202]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٥٤.

([1203]) سورة الأنبياء/ آية ٢٢.

([1204]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٦٦.

ثانياً: وحدانية الربوبية:

ومعناه نفي الشريك عنه تعالى في الربوبية الحقة والتي هي: الخلق والرزق والملك والتدبير[1205]. وكثيرة هي الآيات القرآنية التي تؤكد وحدانية الربوبية، وقد بين هذه الآيات الشيخ هود عند تفسيره لها. ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [1206] قال: قوله **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾** أي: لا تشركوا به شيئاً. **﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾** أي: وخلق الذين من قبلكم. **﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**. أي: لكي تتقوا. **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشًا﴾** فرشكموها ثم جعلكم عليها. **﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾** أي: أعدالاً تعدلونهم بالله وتعبدونهم ، وهو الله لا شريك له. **﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** أنه خلقكم وخلق السموات والأرض، وأنه رازقكم[1207].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ۞ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ۞ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾** [1208] قال: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** يعني الأوثان. **﴿لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾** أي يُصنعون بأيديهم. قال إبراهيم: **﴿...أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ۞ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾** [1209] أي بأيديكم.

قوله: **﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾** أي الأوثان أموات لا أرواح فيها. **﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾** قال بعضهم: تُحشر الأوثان بأعيانها فتخاصم عابديها عند الله بأنها لم تدعهم إلى عبادتها، وإنما كان دعاهم إلى عبادتها الشيطان. قال الله: **﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا﴾** أي: أمواتاً لا أرواح فيها **﴿...وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾** [1210].

([1205]) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبى العز الحنفي/ ج ١/ص ٢٤.

([1206]) سورة البقرة/ آية (٢١-٢٢).

([1207]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٨٨.

([1208]) سورة النحل/ آية (٢٠-٢٢).

([1209]) سورة الصافات/ آية (٩٥-٩٦).

([1210]) سورة النساء/ آية ١١٧.

قوله ﴿**إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**﴾ أي: لا يصدقون بالآخرة ﴿**قُلُوبُهُمْ مُنكِرَةٌ**﴾ أي لهذا القرآن وبعضهم يقول: منكرة لا إله إلا الله ﴿**وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ عن عبادة الله وعما جاء به رسول الله.[1211]

يتضح من الأمثلة السابقة أن المفسر اهتم ببيان وحدانية الله سبحانه وتعالى في ربوبيته.

ثالثاً: وحدانية الذات والصفات:

كذلك فإن الله سبحانه واحد في ذاته وفي صفاته أي أنه ليس هناك ذات تماثل ذات الله سبحانه، وليس لأحد من خلقه صفات تشابه صفاته تعالى.

ونجد أن آيات القرآن تقرر وحدانية الذات والصفات الإلهية، وتقرر الكمال لله تعالى وتفرده به، وتنفى عنه الند والشبيه، وتقرر التنزيه الكامل لله تعالى عن أن يشبه أحداً من خلقه أو أن يشبهه شيء من المخلوقات، أو أن يلحقه النقص[1212].

وقد أكد الشيخ هود ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [1213] قال: قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ أي: الواحد. ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ أي: الباقي. وتفسير بعضهم الصمد: الذي انتهى في الشرف والسؤدد، وتفسير الكلبى: الذي لا يأكل ولا يشرب. ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ أي: لم يكن له أحداً كفؤاً له[1214].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [1215] قال: أي فلا أسمع منه ﴿**البَصِيرُ**﴾ فلا أبصر منه[1216].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [1217] أي: هل تعلم له عدلاً من قبل المساماة. ذكروا عن

(١٢١١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٦٤.

(١٢١٢) انظر/ المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق/ د. عبدالعزيز سيف النصر وآخرون/ ص ٦٧.

(١٢١٣) سورة الإخلاص/ آية (١-٤).

(١٢١٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٤٣.

(١٢١٥) سورة الشورى/ آية ١١.

(١٢١٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٩٣.

(١٢١٧) سورة مريم/ آية ٦٥.

الحسن قال: الله والرحمن اسمان ممنوعان لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحلها. وقوله ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ على الاستفهام. أي: إنك لا تعلمه. أي: لا سَمِيٌ يخلق كخلقه ويرزق كرزقه، وهو من باب المساماة[1218].

يتضح مما سبق أن المفسر قد اهتم ببيان وحدانية الله سبحانه في ألوهيته وربوبيته وفي ذاته وصفاته، وهذا النهج الذي سار عليه المفسر يتفق مع منهج أهل السنة والجماعة في قضية الوحدانية لله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: النبوات:

أولاً: ظاهرة الوحي:

الوحي لغة:

هو الإشارة والكتابة والرسالة، والإلهام والكلام الخفى، وكل ما ألقيته إلى غيرك. والوحي: المكتوب والكتاب أيضاً، وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء[1219].

الوحي اصطلاحاً:

" هو إعلام الله عز وجل لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه "[1220].

مراتب الوحي:

قسم العلماء الوحي إلى عدة مراتب منها:

١- تكليم الله عز وجل لعبده يقظة بلا واسطة.

٢- إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري فيوحي إليه عن الله تعالى ما أمره أن يوصله إليه.

٣- الرؤيا الصالحة في النوم.

٤- الإلقاء في القلب[1221].

(١٢١٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٢.

(١٢١٩) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٥/ ص ٣٧٩.

(١٢٢٠) انظر/ إتقان البرهان/ د. فضل عباس/ ج ١/ ص ٦٢، وانظر/ مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان/ ص ٣٣.

(١٢٢١) انظر/ التفسير القيم/ للإمام ابن القيم/ ص ٣٧، وانظر/ عقيدة المؤمن/ أبوبكر الجزائري/ ص ٢٠٥.

وقد وافقت كثير من الفرق الإسلامية ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات الوحي.

وقد تحدث الشيخ هود عن هذه الأنواع في تفسيره، ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [1222] قال: قوله: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ فكان موسى ممن كلمه الله من وراء حجاب. ذكر جماعة من العلماء أن الحجاب بيّن والوحي منه وحي بإرسال ووحي بإلهام. وذلك قول الله: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ...**﴾ [1223] فهذا وحي إلهام. وكذلك: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ...**﴾ [1224] أي ألهم ربك النحل. والوحي بإرسال: الذي أوحى الله تبارك وتعالى إلى أنبيائه مع الروح الأمين، فربما ظهر للرسول جبريل، وربما جاء بالوحي يسمعه إياه ولا يراه، وهو قوله: إلا وحياً إلهاماً، أو من وراء حجاب، جبريل احتجب عن محمد -ﷺ- غير مرة، فربما ظهر له، وربما ناداه فلم يره محمد -ﷺ- فهو قوله: ﴿**أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [1225].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [1226] قال: وهذا وحي مشافهة من الملك. ناداه الملك من عند الله تعالى أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين[1227].

يتضح مما سبق اهتمام المفسر ببيان أنواع الوحي، وقد ظهر ذلك من خلال تفسيره للآيات القرآنية، وهذا موافق لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في ذلك.

ثانياً: المعجزات التي تثبت النبوة:

*** المعجزة لغة:**

مأخوذة من العجز، والعجز أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر. أي مؤخره، وصار في التعارف إسماً للقصور عن فعل الشيء. وهو ضد القدرة[1228].

([1222]) سورة الشورى/ آية ٥١.
([1223]) سورة القصص/ آية ٧.
([1224]) سورة النحل/ آية ٦٨.
([1225]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ١٠٥.
([1226]) سورة الصافات/ آية (١٠٤-١٠٥).
([1227]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٥٦.
([1228]) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٥/ ص ٣٦٩، وانظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٣/ ص ٨٠٣.

*** المعجزة اصطلاحاً:**

" هي الأمر الخارق للعادة الذي يظهره الله على يد مدعي النبوة وفق مراده، تصديقاً له في دعواه، مقروناً بالتحدي، سالم عن المعارضة، وذلك كله في زمن التكليف "[1229].

*** أقسام المعجزات:**

ذكر الدكتور عبدالسلام اللوح عدة تقسيمات للمعجزات منها " أنها تنقسم إلى صنفين:

الأول: المعجزات المادية المرئية أو الملموسة كانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابع رسول الله - ﷺ -، ورده لعين قتادة المقلوعة سليمة ونحو ذلك، وهذا النحو من المعجزات يحدث وينقضى، فلا تتجاوز آثاره الزمن الذي حدثت فيه، ولا تبقى بقاء الأيام.

الثاني: المعجزات المعنوية: وهي المعجزات التي لا تقع تحت بصر الإنسان أو حسه، ولكن يتم إخبار الرسول بها. ويأتي القرآن في قمة المعجزات المعنوية فهو أعظمها أثراً، وهو المعجزة الباقية لرسول الله -ﷺ - ثم يتلوها معجزة الإسراء والمعراج التي أخبر رسول – ﷺ - بحدوثها، وقد كان لها أثر في رسم البرنامج للحياة الإنسانية المستقبلة "[1230].

*** أمثلة من المعجزات التي تثبت النبوة والتي تحدث عنها المفسر:**

ذكر الشيخ هود الكثير من المعجزات التي أيد الله بها رسله نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١ - معجزات إبراهيم عليه السلام:

من الأمثلة التي ذكرها المفسر والتي تثبت إحدى معجزات إبراهيم عليه السلام، ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ۞ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**﴾ [1231] قال: قال الله عز وجل: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا**﴾ فكادت أن تقتله من البرد. فقال الله - عز وجل -﴿**وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ أي: لا تضر.

([1229]) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم/ د. عبدالسلام اللوح/ ص ٦.

([1230]) (نفس المرجع)/ ص ١٧.

([1231]) سورة الأنبياء/ آية (٦٩-٧٠).

وذكر بعضهم قال: **[ما انتفع بها يومئذٍ أحد من الناس شرقاً ولا غرباً، ولا أحرقت منه يومئذٍ إلا وثاقه]**[1232] . وبلغنا في حديث آخر: **[أنه لم يطبخ بالنار يومئذٍ في الأرض كلها]**[1233].

قال بعضهم: وذكر لنا **[أنه لم يبق في الأرض دابة إلا كانت تطفئ عن إبراهيم النار إلا الوزغة**[1234] **فإنها كانت تنفخ عليه. فأمر رسول الله -ﷺ- بقتلها]**[1235] .[1236]

٢ - معجزات موسى عليه السلام:

من الأمثلة التي تؤكد ذلك ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: **﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ۝ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾** [1237] قال: قوله: **﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾** أي تسترط حبالهم وعصيهم لَمَّا ألقوا حبالهم وعصيهم خُيِّل إلى موسى أن حبالهم وعصيهم حيات كما كانت عصا موسى، فألقى موسى عصاه فإذا هي أعظم من حياتهم، ثم رَقَوا، فازدادت حبالهم وعصيهم عظماً في أعين الناس، فجعلت عصا موسى تعظم وهم يرقون، حتى أنفذوا سحرهم، فلم يبق منه شيء وعظمت عصا موسى حتى سدت الأفق، ثم فتحت فاها، فابتلعت ما ألقوا، ثم أخذ موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون[1238].

(١٢٣٢) رواه الطبري في تفسيره بسنده عن كعب/ ج ١٠/ ص ٥٨/ رقم ١٨٢١/ تحقيق صدقي جميل العطار.

(١٢٣٣) انظر/ الدر المنثور/ السيوطي/ ج ٥/ ص ٦٤٠.

(١٢٣٤) الوزغ دويبة، والوزغ سوام أبرص/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٨/ ص ٤٥٩.

(١٢٣٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن عائشة رضي الله عنها/ كتاب الصيد/ باب ما قالوا في قتل الأوزاغ/ م ٤/ ص ٦٣٦/ حديث رقم ٨.

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة/ م ٤/ ص ١٠٨/ حديث رقم ١٥٨١/ قلت: وهذا اسناد ضعيف رجاله ثقات غير السائبة. قال الذهبي: تفرد به نافع. قلت: يشير إلى أنها مجهولة. فقول البوصيري في الزوائد " هذا إسناد صحيح ". غير صحيح لجهالة المذكورة ولكنها قد توبعت فقد أخرج النسائي من طريق قتادة عن سعيد بن المُسَيَّبْ أن امرأة دخلت على عائشة بيدها عكاز... الحديث نحوه.

قلت: وهذا إسناد صحيح إن كان سعيد بن المُسَيَّب سمعه من عائشة وإلا فظاهره أنه من مرسله. والله أعلم.

(١٢٣٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٧٨.

(١٢٣٧) سورة الشعراء/ آية (٤٥-٤٨).

(١٢٣٨) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٢٢٦.

٣ - معجزات عيسى عليه السلام:

من الأمثلة ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿**وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [1239].

قال: قال الكلبى[1240]: كان يقول لبني إسرائيل: إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، فقالوا: ما نرى الذي تصنع إلا سحراً. فأرنا آية نعلم أنك صادق؟ قال: أرأيتم إن أخبرتكم بما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا، وما ادخرتم من الليل، أتعلمون أني صادق؟ قالوا: نعم. فأخذ يقول للرجل: أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، ورفعت كذا وكذا، فمنهم من يقبل ويؤمن، ومنهم من ينكر[1241].

٤ - معجزات محمد ﷺ:

أرسل الله سبحانه محمداً – ﷺ - للناس كافة، بخلاف الرسل السابقين فكان كلُ منهم قد جاء لقوم معينين، ومما يؤكد ذلك ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...**﴾ [1242] قال: أي: إلى جماعة الإنس وإلى جماعة الجن[1243].

وقد كانت معجزات الرسول -ﷺ - متعددة متنوعة، ومن هذه المعجزات معجزة القرآن الكريم، ومعجزة الإسراء والمعراج، ومعجزة انشقاق القمر، وقد تحدث المفسر عن هذه المعجزات عند تفسيره للآيات القرآنية التي تعرضت لها. وأهم هذه المعجزات: معجزة القرآن الكريم التي تحدث عنها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ**

([١٢٣٩]) سورة آل عمران/ آية ٤٩.

([١٢٤٠]) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبدالعزي الكلبى أبوالنضر الكوفى من بنى عبدود مات بالكوفة عاما ١٤٦هـ. قال: عمرو بن الحصين عن معتمر بن سليم عن ليث بن أبى سليم: بالكوفة كذابان الكلبى والسدى يعني محمد بن مروان وكان يروى عن أبي صالح مولى أم هانيء الهاشمية/ انظر/ تهذيب الكمال/ المزي/ ج ٢٦/ ص ٣٩٢/ رقم ٥٥٩٧.

([١٢٤١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٨٤.

([١٢٤٢]) سورة سبأ/ آية ٢٨.

([١٢٤٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٩٩.

مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [1244] قال: قوله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**﴾ أي إن محمداً افتعل هذا القرآن على الاستفهام. أي: نعم قد قالوا: افتراه. أي: افتعله. قال الله: ﴿**قُلْ**﴾. يا محمد ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ**﴾ أي: مثل هذا القرآن ﴿**إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ يقول: إن كنتم صادقين فأتوا بسورة مثله؟ أي: إنكم لستم بصادقين، ولا تأتون بسورة مثله[1245].

ومن المعجزات التي تحدث عنها المفسر بإسهاب معجزة الإسراء والمعراج عند قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا...**﴾ [1246] قال: قوله: ﴿**سُبْحَانَ**﴾ يعني: نفسه وينزهها ﴿**الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾ يعني: محمداً - ﷺ - ﴿**لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾ يعني بيت المقدس ﴿**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾ يعني ما أراه الله ليلة أسري به. وذكر الحديث الطويل للنبي - ﷺ - والذي يتحدث عن هذه المعجزة[1247].

كما تحدث عن معجزة انشقاق القمر عند قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ [1248] قال: " قوله: ﴿**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ ذكروا عن عطاء بن السائب[1249] عن أبي عبدالرحمن السلمي[1250] قال: نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ[1251] فجاءت الجمعة.

([1244]) سورة يونس/ آية ٣٨.

([1245]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١٩٤.

([1246]) سورة الإسراء/ آية ١.

([1247]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٩٧.

([1248]) سورة القمر/ آية ١.

([1249]) هو عطاء بن السائب بن مالك، ويقال ابن زيد ويقال ابن يزيد الثقفي أبوالسائب توفى ١٣٦هـ/ انظر/ تهذيب الكمال/ المزي/ ج ٢٠/ ص ٨٦/ رقم ٣٩٣٤، وانظر/ تقريب التهذيب/ ابن حجر/ ص ٦٧٨/ رقم ٤٦٢٥.

([1250]) هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة ولد في حياة النبي – ﷺ - وقرأ القرآن وجوده وبرع في حفظه توفى عام ٧٤هـ/ انظر/ معرفة القراء الكبار/ الذهبي/ ص ٢٧.

([1251]) الفرسخ ثلاثة أميال أو ستة وسمى بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك وهو واحد الفراسخ/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٣/ ص ٤٤.

فحضر أُبيّ وحضرت معه، فخطبنا حذيفة فقال: ألا إن الله يقول: اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وإن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق[1252].

وقال: ذكروا عن العطار: أن عبدالله بن مسعود قال: انشق القمر شقين حتى رأيت أبا قبيس[1253] بينهما. وبعضهم يقول حراء[1254]". [1255]

يتضح مما سبق الأهمية التي أولاها المفسر لموضوع النبوات حيث فرق بين النبي والرسول وبَيَّن أنواع الوحي وذكر أمثلة كثيرة عند حديثه عن معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام. وهذا يؤكد موافقته لأهل السنة والجماعة في هذه القضية.

المطلب الثالث: الغيبيات (السمعيات):

هي كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني، وهي لا تزال محجوبة عنا ولا وجود لها إلا في علم الله سبحانه، وذلك كالأخبار اليقينية الواردة في أشراط الساعة، وفيما يمر به الإنسان من أحداث ما بعد الموت، وحشر الأجساد مع أرواحها، والحساب والجنة والنار، وغير ذلك[1256].

وقد وافقت الإباضية أهل السنة والجماعة في بعض الأمور الغيبية كالحشر والجنة والنار وقد أكد ذلك د. صابر طعيمة حيث يقول: " ولم تختلف الإباضية فيما ذهبت إليه في قضية السمعيات اختلافاً يبعدها عن جمهور أهل السنة كثيراً. فهم يؤمنون بأن الموت حق، وأن كل مخلوق يموت بأجله، وأن الله يتوفى الأنفس حين موتها، وأنه سبحانه يحيي ويميت، كما أنهم يؤمنون بعذاب القبر بخلاف الخوارج. وفي هذا ما يقوله أحدهم إن عذاب القبر مما تواترت به الأحاديث، كما يقولون بالبعث بعد الموت، وعندهم أن البعث ابتداءً ثانٍ وهو أمر ممكن فتحشر أجساد المكلفين مع أرواحها "[1257].

([1252]) رواه ابن أبى شيبة في مصنفه بسنده/ كتاب الزهد/ باب كلام حذيفة ﷺ/ م ٨/ ص ٢٠٠/ حديث رقم ١.

([1253]) هو جبل مشرف على مسجد مكة/ انظر/ معجم البلدان/ الحموى/ ج ٤/ ص ٣٠١/ رقم ٩٤٢٨.

([1254]) بالكسر والتخفيف والمد جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٢/ ص ٢٦٩/ رقم ٣٥٧٦.

([1255]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٥٠.

([1256]) انظر/ كبرى اليقينيات الكونية/ د. محمد البوطي/ ص ٢٤٥.

([1257]) الإباضية عقيدة ومذهب/ ص ١٢٥.

هذا وقد تحدثنا عن بعض الأمور الغيبية التي خالف فيها المفسر رأي أهل السنة والجماعة كالشفاعة، وخلود مرتكب الكبيرة في النار، ونتحدث في هذا المطلب عن بعض الغيبيات التي وافق فيها المفسر رأى أهل السنة والجماعة، والتي منها ما يلي:

أولاً: الحشر:

لغة: الجمع. يقال: حَشَرهم يَحْشُرُهم ويَحْشِرَهُم حشراً: بمعنى جمعهم والحشر: جمع الناس يوم القيامة[1258].

اصطلاحاً: جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم، والقضاء بينهم[1259].

وقد أجمع المسلمون على ثبوت الحشر يوم القيامة وخالف في ذلك اليهود والنصارى والصابئة[1260] والفلاسفة ومنافقي الأمة من الباطنية كالقرامطة[1261] [1262].

وقسم العلماء حالات الحشر في الآخرة إلى خمسة أقسام هي:

١- حال البعث من القبور.

٢- حال السوق إلى موضع الحساب.

٣- حال المحاسبة.

٤- حال السوق إلى الجنة أو النار.

٥- حال الإقامة في الجنة أو النار[1263].

وقد ذكر المفسر الكثير من الأمثلة التي تؤكد هذه الحالات والتي منها ما يلي:

١- حال البعث من القبور:

من الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ [1264] قال: ذكروا عن عبدالله بن مسعود أنه قال: **[ينزل الله مطراً كمنى**

(١٢٥٨) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٤/ ص ١٩٠، وانظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ ص ١٤١.

(١٢٥٩) انظر/ لمعة الاعتقاد/ ابن قدامة المقدسي/ ص ١١٥.

(١٢٦٠) الصابئة في مقابلة الحنيفية وفي اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة ومدار مذهبهم على التعصب للروحانيين/ انظر/ الملل والنحل/ الشهرستاني/ ج ٢/ ص ٥.

(١٢٦١) هم فرع من فروع الإسماعيلية ينتسبون إلى شخص يقال له حمدان بن الأشعث. لقب بقرمط لقصر كان فيه ولهم عقائد مخالفة لأهل السنة والجماعة/ انظر/ مذاهب الإسلاميين/ د. عبدالرحمن بدوي/ ص ٨٣٦، وانظر/ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي/ د. محمد الخطيب/ ص ١٣٥.

(١٢٦٢) انظر/ العقيدة في ضوء الكتاب والسنة/ د. عمر الأشقر/ ص ٦٩.

(١٢٦٣) انظر/ يوم الفزع الأكبر – مشاهد يوم القيامة وأهوالها/ الإمام القرطبي/ ج ١/ ص ١٩٨.

(١٢٦٤) سورة الأنبياء/ آية ١٠٤.

الرجال، فتنبت به جسمانهم ولحمانهم كما تنبت الأرض الندى][1265] . ثم تلا هذه الآية: **﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾** [1266]. أي: كذلك البعث.

قوله: **﴿وَعْدًا عَلَيْنَا﴾** أي وعداً كائناً، أي: البعث. **﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** أي: إنا نحن فاعلون[1267].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾** [1268] قال: قوله: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾** واصور قرن ينفخ فيه صاحب الصور. **﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾**.

قال الحسن: استثنى الله طوائف من أهل السماء، لم يكن يسميهم يموتون بين النفختين. وقال: ذكروا عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **[أنا أول من تنشق عليه الأرض فأجد موسى متعلقاً بالعرش فلا أدري أحوسب بالصعقة الأولى أم خرج قبلي]**[1269] .

قال: **﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾**. قال الحسن: بين النفختين أربعون. الأولى: يميت الله بها كل حي. والأخيرة: يحيي الله بها كل ميت. ذكروا عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **[بين النفختين أربعون]**[1270] . وكان من أصحاب النبي -ﷺ - من قال: إنها أربعون سنة[1271].

([1265]) هذا الأثر جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ٢٣/ م ٤/ ص ٢٢٥٨/ حديث رقم ١١٦/ عن عبدالله بن عمر.

([1266]) سورة فاطر/ آية ٩.

([1267]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٩٦.

([1268]) سورة الزمر/ آية ٦٨.

([1269]) صحيح البخاري/ كتاب تفسير القرآن/ سورة الزمر/ م ٣/ ج ٦/ ص ٣٩/ حديث رقم ٤٨١٣.

([1270]) صحيح البخاري/ كتاب التفسير/ سورة الزمر/ م ٣/ ج ٦/ ص ٤٠/ حديث رقم ٤٨١٤، صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ما بين النفختين/ م ٤/ ص ٢٢٧٠/ حديث رقم ١٤١.

([1271]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٧.

٢ - حال السوق إلى موضع الحساب:

وقد أكد المفسر هذه الحالة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ [1272] قال: قوله تعالى: ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً**﴾ يعني ما كانت إلا صيحة واحدة. ﴿**فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ**﴾. أي المؤمنون والكافرون جميعاً. ﴿**لَدَيْنَا**﴾. أي: عندنا محضرون[1273].

٣ - حال المحاسبة:

وقد أكد المفسر هذه الحالة عند قوله تعالى: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [1274] قال: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ**﴾. أي: ما كانت تكتب عليه الملائكة في الدنيا من أعمالهم. ﴿**فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ**﴾. أي: المشركين والمنافقين. ﴿**مُشْفِقِينَ**﴾. أي: خائفين ﴿**مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا**﴾ أي في كتبهم. ﴿**وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [1275].

٤ - حال السوق إلى الجنة أو النار:

وقد تحدث المفسر عن هذه الحالة عند قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا...**﴾ [1276] قال: أي: زمرة زمرة، أي: فوجاً فوجاً في تفسير الحسن، وفي تفسير الكلبي: أمماً. وكذلك أهل الجنة[1277].

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾ [1278] قال: قوله: ﴿**وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ**﴾. أي المشركين. وهذا حشر إلى النار. ﴿**يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾ أي مسودة وجوههم كالحة[1279].

([١٢٧٢]) سورة يس/ آية ٥٣.
([١٢٧٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٣٦.
([١٢٧٤]) سورة الكهف/ آية ٤٩.
([١٢٧٥]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٤٦٧.
([١٢٧٦]) سورة الزمر/ آية ٧١.
([١٢٧٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥١.
([١٢٧٨]) سورة طه/ آية ١٠٢.
([١٢٧٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٥١.

٥ - حال الإقامة في الجنة أو النار:

وقد تحدث المفسر عن هذه الحالة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾ [1280].

قال: قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾ وهو المؤمن فإنما تثقل بالعمل الصالح. ﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾ أي: قد رضيها، وهي الجنة. ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ**﴾ وهو المشرك والمنافق، وإنما تخف الموازين بالعمل السيئ. ﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**﴾. أي: مسكنه هاوية. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ**﴾ أي حارة[1281].

كما وافق المفسر عقيدة أهل السنة والجماعة في حشر الحيوانات والتي اختلف أهل العلم فيها. وقد ذهب ابن تيمية رحمه الله إلى أنه كائن حيث يقول: " وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه، كما دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾ [1282] وحرف (إذا) إنما يكون لما يأتي لا محالة "[1283].

وقال المفسر عند تفسيره للآية الكريمة ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾ أي جُمعت لحشر يوم القيامة، فهي أول من يدعى للحساب فيقتص لبعضها من بعض، حتى يقتص للجماء من القرناء، ثم يقال لها كوني تراباً فعند ذلك ﴿...**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾ [1284] [1285].

يتضح مما سبق أن المفسر قد وافق أهل السنة والجماعة في قضية الحشر يوم القيامة.

ثانياً: الجنة والنار:

*** تعريف الجنة:**

(١٢٨٠) سورة القارعة/ آية (٦-١١).

(١٢٨١) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٥٢٨.

(١٢٨٢) سورة التكوير/ آية ٥.

(١٢٨٣) مجموع فتاوى ابن تيمية/ ج ٤/ ص ٢٤٨.

(١٢٨٤) سورة النبأ/ آية ٤٠.

(١٢٨٥) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٧٤.

لغة: جمعها جنان وهي البستان الكثير الأشجار[1286].

اصطلاحاً: هي دار الثواب التي أعدها الله سبحانه في الآخرة للمتقين[1287].

*** تعريف النار:**

لغة: من الفعل نَوَّرَ وأَنَارَ الشيء بمعنى أضاءه والنار مؤنثة وتُجمع على أَنْيَار وأصلها أَنْوَار لأنها من الواو[1288].

اصطلاحاً: هي دار العقاب التي أعدها الله سبحانه للكافرين[1289].

وقد خالفت بعض الطوائف الإسلامية أهل السنة والجماعة في الجنة والنار ومما يؤكد ذلك قول الإمام البغدادي: " وزعمت الضرارية[1290] والجهمية[1291] وطائفة من القدرية[1292]. أنهما غير مخلوقتين فإن آدم عليه السلام إنما كان في جنة من بساتين الدنيا "[1293].

وقال الدكتور صابر طعيمة: " أما الإباضية فقد وافقت أهل السنة والجماعة بأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن "[1294].

ومما يؤكد ذلك ما ذهب إليه المفسر عند قوله تعالى: ﴿**تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾ [1295] قال: قال الحسن: أَنَى حرها فاجتمع، وقد أوقد عليها منذ خلق الله السموات والأرض[1296].

(١٢٨٦) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٣/ ص ١٠٠، وانظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٥/ ص ٣٠٩٤.

(١٢٨٧) انظر/ لمعة الاعتقاد/ ابن قدامة/ ص ١٣١، وانظر/ في العقيدة الإسلامية والأخلاق/ د. عوض الله حجازي/ ص ١٠٥.

(١٢٨٨) انظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٢/ ص ٨٣٦، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٥/ ص ٢٤٢، وانظر/ مختار الصحاح/ الرازي/ ص ٣٢١.

(١٢٨٩) انظر/ لمعة الاعتقاد/ ص ١٣١.

(١٢٩٠) هم أصحاب ضرار بن عمر وحفص الفرد واتفاقهما في التعطيل أنهما قالا: الباري تعالى عالم قادر على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز ولهم مقالات كثيرة مخالفة لأصل السنة والجماعة/ انظر/ الفصل في الملل والأهواء والنحل/ ابن حزم/ ص ١١٤.

(١٢٩١) هم المنتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي وهو الذي أظهر نفى الصفات والتعطيل/ انظر/ شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبى العز الحنفي/ ج ٢/ ص ٧٩٤.

(١٢٩٢) هم الذين نُسبوا إلى القدر لنفيهم إياه وكان أول من أحدث القول بالقدر رجل من العراق يدعى سيبوية البقال ثم أخذه عنه معبد الجهمي ثم أخذه عن معبد غيلان الدمشقى ثم جاءت المعتزلة فاعتنقت هذا المذهب/ انظر/ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية/ الإمام العكبري/ م ١/ ص ١٤٦.

(١٢٩٣) أصول الدين/ ص ٢٣٧.

(١٢٩٤) الإباضية عقيدة ومذهب/ ص ١٢٧.

هذا وقد تحدث المفسر عن صفة كل من الجنة والنار في كثير من المواضع. ومما ذكره في وصف الجنة عند قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا...**﴾ [1297] قال: قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ**﴾ أي صفة الجنة. ﴿**الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ ذكروا أن أنهار الجنة تجري من غير خدود الماء واللبن والعسل والخمر فهو أبيض كله فطينة النهر مسك ورضراضه[1298] الدر والياقوت، وحافتاه قباب اللؤلؤ المجوف.

ذكروا أن رسول الله -ﷺ- قال: **[بينا أنا في الجنة – يعني ليلة أسري به – إذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فضربت بيدي إلى مجرى الماء فإذا مسك أذفر، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله]**[1299].

قوله: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ**﴾ أي: ثمرها لا ينفذ. ﴿**وَظِلُّهَا**﴾. أي دائم[1300].

ومما ذكره في وصف النار عند قوله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ۞ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ۞ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ۞ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [1301] قال: قوله: ﴿**يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ**﴾ وهو الحار الشديد الحر. ﴿**يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ**﴾ أي: ويحرق به الجلود. وقال الحسن: أي يقطع به. وقال مجاهد: يذاب به. وقال الكلبى ينضج به وهو كله نحو واحد. قال تعالى: ﴿**...كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ...**﴾ [1302] وقال: ﴿**...ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [1303]

([1295]) سورة الغاشية/ آية ٥.

([1296]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٤٧٤.

([1297]) سورة الرعد/ آية ٣٥.

([1298]) الرضراض الحصى الصغار، وقيل هو الأرض المرضوضة بالحجارة/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٧/ ص ١٥٤.

([1299]) صحيح البخاري/ كتاب التوحيد/ باب قوله ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾/ م ٤/ ج ٨/ ص ٢٥٦/ حديث رقم ٧٥١٧.

([1300]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣١٢.

([1301]) سورة الحج/ آية (١٩-٢٢).

([1302]) سورة النساء/ آية ٥٦.

([1303]) سورة آل عمران/ آية ١٨١.

﴿**وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ**﴾. أي من نار يقمع رأسه بالمِقمَعَة فتخرق رأسه فيصب منه الحميم حتى يبلغ جوفه[1304].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾ [1305] قال: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا**﴾ أي: أشركوا أو نافقوا. ﴿**فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا**﴾ أي إنهم إذا كانوا في أسفلها رفعتهم بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها وأرادوا أن يخرجوا منها ضربوا بمقامع من حديد فهووا إلى أسفلها. ﴿**وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾ أي في الدنيا[1306].

يتضح مما سبق أن المفسر قد وافق أهل السنة والجماعة في أن الجنة والنار مخلوقتان وهما موجودتان الآن، وتتصف كل منهما بصفات معينة.

ثالثاً: حال أطفال المشركين يوم القيامة:

اتفق العلماء على أن أطفال المسلمين يدخلون الجنة، ويكونون خدماً لأهلها. ولكنهم اختلفوا في أطفال المشركين على عدة أقوال نذكر منها ما يلي:

الرأي الأول:

أنهم في النار. وهذا قول جماعة من المتكلمين وأهل التفسير وأحد الوجهين لأصحاب الإمام أحمد[1307]. ورد الإمام ابن تيمية نسبة هذا القول إلى الإمام أحمد بقوله: "وهذا غلط على أحمد "[1308].

الرأي الثاني:

أنهم في الجنة. وهذا قول جمع من أهل العلم، وهو اختيار أبي الفرج بن الجوزي[1309]، وقال النووي[1310] في هذا المذهب: "وهو المذهب المختار الذي صار إليه

(١٣٠٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٠٦.
(١٣٠٥) سورة السجدة/ آية ٢٠.
(١٣٠٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٤٨.
(١٣٠٧) انظر/ طريق الهجرتين وباب السعادتين/ ابن القيم الجوزية/ ص ٦١٤.
(١٣٠٨) انظر/ مجموع فتاوى ابن تيمية/ ج ٤/ ص ٣٠٣.
(١٣٠٩) سبقت ترجمته/ ص ٩٠.
(١٣١٠) سبقت ترجمته/ ص ١٧٢.

المحققون لقوله تعالى: ﴿...**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ [1311] واحتجوا بقوله ﷺ: **[أطفال المشركين خدم أهل الجنة]** [1312]"[1313].

الرأي الثالث:

أنهم يمتحنون في عرصات القيامة ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار[1314]. وقد أكد هذا الرأي الإمام ابن تيمية بقوله: " والصواب أن يقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ولا نحكم لمعين منهم بجنة ولا نار وقد جاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة في عرصات القيامة يؤمرون ويُنهون، فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار. وهذا الذي ذكره أبوالحسن الأشعري[1315]. عن أهل السنة والجماعة. والتكليف إنما ينقطع بدخول دار الجزاء وهي الجنة والنار.

وأما عرصات القيامة فيمتحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ فيقال لأحدهم من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ "[1316].

وذكر ابن حجر أنهم يمتحنون في الآخرة، بأن ترفع لهم نار فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى عُذب[1317].

هذا وقد كان رأي الشيخ هود في هذه المسألة موافقاً لأصحاب الرأي الثاني القائل: بأن أطفال المشركين في الجنة. ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ**

([1311]) سورة الإسراء/ آية ١٥.

([1312]) رواه الأصفهاني في حلية الأولياء/ م ٦/ ص ٣٠٨/ وذكره الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة/ م ٣/ ص ٤٥٢/ حديث رقم ١٤٦٨/ وقال: وجملة القول أن الحديث صحيح عندي بمجموع هذه الطرق والشواهد/ وقال ابن حجر في فتح الباري/ م ٣/ ص ٢٤٦/ وإسناده ضعيف.

([1313]) انظر/ العقيدة في ضوء الكتاب والسنة/ د. عمر الأشقر/ ص ٢٠٠.

([1314]) انظر/ طريق الهجرتين وباب السعادتين/ ابن القيم الجوزية/ ص ٦٨٥.

([1315]) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري اليماني البصري – أبو الحسن – متكلم مشارك في بعض العلوم ولد بالبصرة عام ٢٧٠هـ وتوفى ببغداد عام ٣٣٠هـ ومن تصانيفه الكثيرة خلق الأعمال والتبيين عن أصول الدين./ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ م ٤/ ج ٧/ ص ٣٥.

([1316]) مجموع فتاوى ابن تيمية/ ج ٤/ ص ٣٠٣.

([1317]) انظر/ العقيدة في ضوء الكتاب والسنة/ د. عمر الأشقر/ ص ٢٠٤.

لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [1318] قال: قال بعضهم: ومن كان من أولاد المشركين ثم مات قبل أن يجري القلم عليه فليس يكونون مع آبائهم في النار لأنهم ماتوا على الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقضوا الميثاق، قال: وهم خدم أهل الجنة.

وذكروا عن أنس بن مالك قال: **[سئل رسول الله -ﷺ- عن أولاد المشركين فقال: لم تكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك أهل الجنة ولم تكن لهم سيئات فيكونوا من أهل النار. فهم خدم أهل الجنة]**[1319].

ذكروا عن سلمان الفارسي أنه قال: أطفال المشركين خدم لأهل الجنة. وذكر ذلك قوم للحسن فقال: وما تنكرون قوم أكرمهم الله وأكرم بهم – يعني أهل الجنة – ذكروا عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **[كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عن لسانه. فأبواه يهودانه أو ينصرانه، قيل يا رسول الله: فالذي يموت صغيراً؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين]**[1320].

ذكروا عن الحسن قال: **[سئل رسول الله ﷺ: من في الجنة؟ فقال: النبيون في الجنة، والمولود في الجنة والشهيد في الجنة والموءودة في الجنة]**[1321].

ذكروا عن الحسن قال: أربعة يرجون العذر يوم القيامة: من مات قبل الإسلام، ومن أدركه الإسلام وهو هرم قد ذهب عقله، ومن ولدته أمه لا يسمع الصوت، والذي يتخبطه الشيطان من المس. فكل هؤلاء يرجون العذر يوم القيامة. قال: فيرسل الله إليهم رسولاً، فيوقد لهم ناراً فيأمرهم أن يقعوا فيها، فمن بين واقع. ومن بين هارب. قال بعضهم: وبلغنا أنه من واقعها نجا، ومن لم يواقعها دخل النار[1322].

وقال بعضهم: نرى أن الذين ينجون من ولدته أمه لا يسمع الصوت، والذي يتخبطه الشيطان من المس لهما عذر. والإثنان الآخران ليس لهما عذر: الذي مات قبل الإسلام، ومن أدرك الإسلام وقد ذهب عقله لأنهما قد لقيا الحجة من الأنبياء من عيسى أو من غيره من

([1318]) سورة الروم/ آية ٣٠.

([1319]) سبق تخريجه/ ص ١٩٤.

([1320]) صحيح البخاري/ كتاب القدر/ باب "الله أعلم بما كانوا عاملين" / م ٤/ ج ٧/ ص ٢٦٨/ حديث رقم ٦٦٠٠.

([1321]) رواه الإمام أحمد في مسنده/ ج ٥/ ص ٥٨، وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ باب ذراري المسلمين/ ج ٧/ ص ٢١٩/ وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح على محمد بن معاوية بن مالج وهو ثقة، وقال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري/ م ٣/ ص ٢٤٦/ وإسناده حسن.

([1322]) هذا الأثر مشابهاً لنص حديث رواه ابن عبدالبر في التمهيد بسنده/ عن أنس/ مرفوعاً/ ج ١٨/ ص ١٢٨.

قبله. قال الله: ﴿**إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ**﴾ [1323] وقول الحسن في هذا: متروك لا يؤخذ به، ولا يذهب إليه المسلمون[1324].

وقد مال إلى هذا الرأي جُلُّ الإباضية، ومما يؤكد ذلك قول الشيخ أبى سعيد محمد الكدمي: " ومن أعظم الشواهد عندنا من فضل الله إجماعنا على أن الأطفال من أهل الإيمان يثابون وأنهم من أهل الجنة على غير ثبوت طاعة كانت منهم، ولا إيمان كان منهم، وهم مثل أطفال أهل الشرك وأهل النفاق في الطاعة والمعصية وفي الخلق وفي الشبه وفي المثل، فثبت أن هؤلاء بأعيانهم نصاً، وأجمعت فيهم الكلمة أنهم أهل ثواب، ولم يأتِ في هؤلاء نص؛ أنهم أهل عذاب، بما صح من أحكام الأخبار والآثار إلا بنحو ما وصفنا مما لم يصح أنه من أمور الآخرة، ومعنا أنه إذا ثبت في شيء من الأطفال؛ أنهم من أهل الثواب في الآخرة ثبت في مثلهم، ولم ينفك في الإنصاف إلا بدليل أو بكتاب أو بسنة صحيحة، أو بإجماع، أو بما يصح في العقول، ولن يوجد ذلك إن شاء الله في هذا، وديننا في جميع هذا وفي غيره دين محمد - ﷺ - ودين أهل الاستقامة من أمته ومن مضى على سبيله من لدنه إلى يوم القيامة "[1325].

ومما يؤكد ذلك أيضاً قول الشيخ محمد بن يوسف اطفيش: " والذي أقول به أنهم في الجنة والله يمن بالرحمة ولا يظلمهم بذنوب آبائهم. وليس الآخرة دار تكليف، فلم يصح اختبارهم باقتحام نار توقد لهم فينجو من اقتحمها ويدل على عدم صحته قول الرسول ﷺ: أنهم في الجنة خدم لأهلها "[1326].

يتضح مما سبق أن آراء أهل السنة والجماعة قد تعددت، وقد ذهب الشيخ هود إلى القول بأحد هذه الآراء وهو أنهم من أهل الجنة ولم يقبل الرأي الثالث الذي مال إليه ابن تيمية وابن حجر رحمها الله.

([1323]) سورة الصافات/ آية (٦٩-٧٠).
([1324]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٢٤.
([1325]) المعتبر/ ج ١/ ص ٥٦.
([1326]) كشف الكرب/ ج ١/ ص ١٠٤.

الفصل الرابع

منهج الشيخ هود في تفسير آيات الأحكام

يشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في العبادات.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صلاة الخوف.

المطلب الثاني: الأنواع التي تجب فيها الزكاة.

المطلب الثالث: العمرة.

المطلب الرابع: الأضحية.

المبحث الثاني: منهجه في المعاملات:

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: قبول الهدية.

المطلب الثاني: كفارة اليمين

المبحث الثالث: منهجه في الأحوال الشخصية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخلع.

المطلب الثاني: حكم الظهار.

المطلب الثالث: المحرمات من الرضاع.

المبحث الرابع: منهجه في العقوبات الشرعية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقاب قاذف المحصنات.

المطلب الثاني: حد السارق.

المطلب الثالث: عقاب المحاربين.

الفصل الرابع

منهج الشيخ هود في تفسير آيات الأحكام

قسم كثير من العلماء الأحكام الفقهية إلى عدة أقسام أهمها ما يلي:

١- **العبادات**: وهي الأحكام المتعلقة بعبادة الله تعالى من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرهما.

٢- **المعاملات**: وهي الأحكام المتعلقة بأفعال الناس، وتعاملهم مع بعضهم في الأموال والحقوق، وفصل منازعاتهم.

٣- **الأحوال الشخصية**: وهي الأحكام المتعلقة بالأسرة من نكاح وطلاق ونسب ونفقة وغير ذلك.

٤- **العقوبات**: وهي الأحكام المتعلقة بعقاب المجرمين وضبط النظام الداخلي بين الناس[1327].

هذا وقد تعددت المذاهب الفقهية لأهل السنة والجماعة، فكان منها المالكية[1328] والحنفية[1329] والشافعية[1330] والحنابلة[1331]. ولم تختلف هذه المذاهب فيما بينها في الأصول، إنما كان الاختلاف في الفروع والذي يعد اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد.

(١٣٢٧) انظر/ الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي/ د. مصطفى الخن وآخرون/ م ١/ ص ١٢، وانظر/ تاريخ الفقه الإسلامي/ د. عمر الأشقر/ ص ٢٠.

(١٣٢٨) ينسب إلى مؤسسه مالك بن أنس إمام دار الهجرة المتوفى ١٧٩هـ. وقد استطاع الإمام أن يدون فقهه بنفسه في كتابين مشهورين هما الموطأ والمدونة، وقد نشأ المذهب بالمدينة وانتشر في الحجاز ثم اختص به أهل المغرب والأندلس/ انظر/ نظرية الفقه في الإسلام/ محمد كمال الدين إمام/ ص ٢٦٢، وانظر/ الشريعة الإسلامية/ بدران أبوالعينين بدران/ ص ٢٠١.

(١٣٢٩) ينسب إلى مؤسسه الإمام أبي حنيفة النعمان المتوفى ١٥٠هـ، ومذهبه يتكون من مجموع آرائه وآراء تلاميذه كأبى يوسف ومحمد وزفر ويرجع الفضل في تدوين لمذهب إلى محمد بن الحسن./ انظر/ نظرية الفقه في الإسلام/ ص ٢٦١.

(١٣٣٠) ينسب إلى مؤسسه الإمام محمد بن ادريس الشافعى المتوفى عام ٢٠٤هـ وقد دون مذهبه في الفقه في كتابه الأم، ودون أصول الفقه في كتابه الرسالة./ انظر/ نظرية الفقه في الإسلام/ ص ٢٧٠.

(١٣٣١) ينسب إلى مؤسسه الإمام أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١هـ كان من تلاميذ الشافعي ثم أصبح مجتهداً مستقلاً وكتابه المسند يعد من أهم المدونات الأولى في علم الحديث حتى عدَّه العلماء من أهل الحديث. انتشر مذهبه في بغداد ثم دخل مصر في القرن السادس الهجري/ انظر/ نظرية الفقه في الإسلام/ ص ٢٧١، وانظر/ الشريعة الإسلامية/ ص ٢١٢.

من جهة أخرى فقد كان للإباضية آراء فقهية قريبة لأهل السنة والجماعة، وقد أشاد بها الإمام محمد أبوزهرة بقوله: " ولهم فقه جيد، وفيه علماء ممتازون، ولهم آراء فقهية، وقد اقتبست القوانين المصرية في المواريث بعض آرائهم "[1332].

والاختلاف الحاصل بين الإباضية وأصحاب المذاهب الفقهية إنما يعود في معظمه إلى أن الإباضية استندوا في بعض آرائهم إلى أحاديث وردت عن طريق أئمتهم لم تثبت عند علماء الحديث، أو أنهم لم يأخذوا ببعض الأحاديث التي ثبتت صحتها عند غيرهم من الفقهاء[1333].

المبحث الأول: منهجه في العبادات:

* **العبادات لغة**: من الفعل عَبَدَ والعبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع ومنه طريق معبد إذا كان مذللاً بكثرة الوطء.والتعبد التنسك[1334].

* **اصطلاحاً**: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[1335].

وقد كان للمفسر منهجٌ متميزٌ حيث تعرض للعديد من القضايا نعرض منها صلاة الخوف، والأنواع التي تجب فيها الزكاة، والعمرة، والأضحية وذلك فيما يلي:

المطلب الأول: صلاة الخوف:

الصلاة لغة: بمعنى الدعاء، والصلاة من الله الرحمة، والصلاة واحدة الصلوات المفروضة[1336].

الخوف لغة: الفزع[1337].

صلاة الخوف اصطلاحاً: هي الصلاة التي تقام حين يكون المؤمنون مهددين بالخطر من عدو وتختلف في جوهرها عن الصلاة المألوفة[1338].

(١٣٣٢) تاريخ المذاهب الإسلامية/ ص ١٢٧.
(١٣٣٣) انظر/ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ د. أحمد محمد جلي/ ص ١٠١.
(١٣٣٤) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٣/ ص ٢٧٢، وانظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٢/ ص ٥٠٢.
(١٣٣٥) انظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبة الزحيلي/ ج ١/ ص ٢٣١.
(١٣٣٦) انظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٦/ ص ٢٤٠٢، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٤/ ص ٤٦٤.
(١٣٣٧) انظر/ الصحاح/ ج ٤/ ص ١٣٥٨، وانظر/ لسان العرب/ م ٩/ ص ٩٩.
(١٣٣٨) انظر/ موجز دائرة المعارف الإسلامية/ ج ٢١/ ص ٦٦٠٠.

وشرعت صلاة الخوف في السنة السادسة من الهجرة، والأصل في مشروعيتها قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ...**﴾ [1339] [1340].

ومما يؤكد اهتمام المفسر ببيان هذه القضية حديثه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا...**﴾ إلى قوله: ﴿**...إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [1341] قال: هذا قصر صلاة الخوف.

وتفسير مجاهد أن النبي -ﷺ- وأصحابه كانوا بُعسْفَان[1342] والمشركون بطَجْنَان[1343] فتوافقوا فصلى النبي -ﷺ- بأصحابه الظهر أربعاً ركوعهم وسجودهم وقيامهم وقعودهم جميعاً. فَهَمَّ به المشركون أن يغيروا على أمتعتهم وأثقالهم فأنزل الله عليه ﴿**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ...**﴾ إلى آخر الآية. فصلى رسول الله -ﷺ- فصف أصحابه خلفه صفين ثم كبر بهم وكبروا جميعاً فسجد الأولون بسجود النبي والآخرون قيام، ثم سجد الآخرون حين قام النبي والصف الأول، ثم كبر بهم وكبروا جميعاً فتقدم الصف الآخر وتأخر الصف الأول فتعاقبوا السجود كما فعلوا أول مرة فقصرت العصر إلى ركعتين[1344].

ذكروا عن ابن عمر أنه كان يقول في صلاة الخوف: يكونون فرقتين فرقة تصلي مع الإمام وطائفة تحرسهم؛ فيصلى بالذين يلونه ركعة، ثم يتأخرون على أعقابهم فيقومون في مصاف إخوانهم ويتقدم الآخرون فيصلى بهم ركعة أخرى ثم يسلم ثم يصلى كل إنسان منهم ركعة[1345].

([1339]) سورة النساء/ آية ١٠٢.
([1340]) انظر/ كتاب الدراسات الفقهية على مذهب الإمام الشافعي/ الشيخ خالد الشقفة/ ص ٤٠٣.
([1341]) سورة النساء/ آية (١٠١-١٠٢).
([1342]) عُسْفَان بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون قيل هي منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل هي قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة/ انظر/ معجم البلدان/ الحموي/ ج ٤/ ص ١٣٧/ رقم ٨٣٩٥.
([1343]) طَجْنَان بالتحريك ونونين جبل بناحية تهامة وقيل جُبيل على بريدة من مكة/ انظر/ معجم البلدان/ ج ٣/ ص ٥١٤/ رقم ٧٧٣٩.
([1344]) انظر/ أسباب النزول/ الواحدى/ ص ١٢٣.
([1345]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤١٦.

ومما يؤكد رأي الإباضية في هذه القضية ما ذكره الشيخ محمد بن يوسف اطفيش[1346]: " سن لفرض الصلاة في خوف حضر العدو أو لم يحضر ركعتان للإمام ولكل طائفة ركعة بإحرام على الطائفتين فتواجه العدو طائفة وتصلى أخرى معه ركعة فتأخذ أسلحتها فتواجه العدو والإمام ينتظر الأخرى حتى تأتي فيصلى ركعة، وليس على الأولى تشهد، فإذا سلم سلموا معاً، وهذا الوجه الصحيح عندنا "[1347].

وقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة على أن صلاة الخوف ثابتة الحكم بعد موت النبي -ﷺ - وحكى عن المزني[1348] أنه قال هي منسوخة، وعن أبي يوسف[1349] أنها مختصة برسول الله ﷺ.

وأجمعوا على أنها في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتان.

واختلفوا في الصلاة حين التحام القتال واشتداد الخوف فقال أبوحنيفة: لا يصلون في هذه الحالة ويؤخرون الصلاة إلى أن يقدروا، وقال مالك والشافعي وأحمد: لا يؤخرون بل يصلون على حسب الحال وتجزؤهم إذا صلوا كيفما أمكن رجالاً وركباناً مستقبلي القبلة وغير مستقبليها يؤمؤن إلى الركوع والسجود برؤوسهم[1350].

يتضح مما سبق أن المفسر قد ذكر أقوال العلماء في كيفية صلاة الخوف والتي تعلموها من رسولهم -ﷺ - ولم يكن له وفرقته موقفاً مخالفاً لعلماء أهل السنة والجماعة في هذه القضية.

([١٣٤٦]) هو محمد بن يوسف بن عيسى اطفيش الحفصى العدوي الجزائري علامة بالتفسير والفقه والأدب إباضي المذهب ولد عام ١٢٣٦هـ وتوفى عام ١٣٣٢هـ له أكثر من ثلاثمائة مؤلف منها تيسير التفسير والذهب الخالص/ انظر/ الأعلام/ م ٧/ ص ١٥٦.

([١٣٤٧]) كتاب النيل وشفاء العليل/ ج ٢/ ص ٣٩٧.

([١٣٤٨]) هو الإمام اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري ولد عام ١٧٥هـ وكان الشافعي يقول عنه المزني ناصر مذهبى توفى عام ٢٦٤هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ١/ ص ٣٢٩.

([١٣٤٩]) هو يعقوب بن إبراهيم بن خبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ولد عام ١١٣هـ وتوفى عام ١٨٢هـ صاحب أبي حنيفة وتلميذه كان فقيهاً علامة من أصحاب الحديث/ انظر/ الأعلام/ م ٨/ ص ١٩٣.

([١٣٥٠]) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ لأبى عبدالله محمد الدمشقى الشافعي/ ص ٦٩، وانظر/ تحفة الفقهاء/ علاء الدين السمرقندي/ ج ١/ ص ١٥٧.

المطلب الثاني: الأنواع التي تجب فيها الزكاة:

الزكاة لغة: التطهير والنماء. يُقال: زكا الزرع إذا نما وزاد. وزكاة المال تطهيره. والفعل منه زَكَّى - يُزَكِّي - تزكية. إذا أدى عن ماله زكاته[1351].

شرعاً: عرف الشافعية الزكاة بأنها اسم لما يُخرج من مال وبُدُنٍ على وجه مخصوص[1352].

تعرض الشيخ هود للحديث عن الأنواع التي تجب فيها الزكاة وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿. . .**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [1353] قال: يعني الزكاة المفروضة على ما سن رسول الله - ﷺ - من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والبر والشعير والتمر والزبيب في قول الحسن وغيره من أصحابنا. وما سوى ذلك فليس فيه زكاة حتى يُباع فتكون فيه زكاة الأموال. يزكيه مع ماله إذا زَكَّى إن كان له مال. وبعض أصحابنا يجعل الذرة مع البُر والشعير[1354].

وهذا الرأي موافق لرأي الإباضية عموماً ومما يؤكد ذلك قول الثميني: " وتجب على كل بالغ عاقل مسلم مالك للنصاب ملكاً تاماً إجماعاً في بُر وشعير وزبيب وفي النقدين إن لم يصنعا وفي إبل وبقر وغنم إن كانت سائمة "[1355].

وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الأنواع التي تجب فيها الزكاة خمسة أشياء الأول: النعم وهي الإبل والبقر والغنم، والمراد بها الأهلية فلا زكاة في الوحشية، والمراد بالبقر ما يشمل الجاموس، وبالغنم ما يشمل المعز، ولا زكاة في الخيل والبغال والحمير والفهد والكلب المُعَلَّم ونحوها إلا إذا كانت للتجارة ففيها زكاة التجارة. الثاني: الذهب والفضة ولو غير مضروبين. الثالث: عروض التجارة. الرابع: المعدن والركاز. والخامس: الزروع والثمار. ولا زكاة فيما عدا هذه الأنواع الخمسة[1356].

([1351]) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٤/ ص ٣٥٨.

([1352]) انظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبة الزحيلي/ ج ٣/ ص ١٧٨٨.

([1353]) سورة البقرة/ آية ٣.

([1354]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٨١.

([1355]) كتاب النيل وشفاء العليل/ ج ٣/ ص ٦.

([1356]) انظر/ الفقه على المذاهب الأربعة/ ج ١/ ص ٥٩٦، وانظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ ج ٣/ ص ١٨١٩.

يتضح مما سبق أن الشيخ هود عند حديثه عن الأنواع التي تجب فيها الزكاة قد بين رأي فرقته في ذلك وكان موافقاً لأهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه.

المطلب الثالث: العمرة:

العمرة لغة: أصلها من الزيارة، والجمع العُمَرُ. يقال أعمره إذا زاره[1357].

اصطلاحاً: قصد الكعبة للنسك وهو الطواف والسعى. ولا يغنى عنها الحج وإن اشتمل عليها[1358].

واختلف العلماء في العُمرة فقال أبوحنيفة ومالك: هي سنة، وقال أحمد: هي فرض كالحج، وللشافعي قولان أصحهما أنها فرض[1359].

ذهب الشيخ هود إلى القول بفرضية العمرة ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...**﴾ [1360] قال: قال بعض المفسرين: قال رسول الله - ﷺ - إنما هي حج وعمرة فمن قضاهما فقد قضى الفريضة أو قضى ما عليه فما أصاب بعد ذلك فهو تطوع[1361].

وقال: ذكروا عن مسروق[1362] أنه قال: أمرتم في القرآن بإقامة أربع الصلاة، والزكاة والحج والعمرة، وذكروا عنه أيضاً أنه قال: العمرة من الحج كالزكاة من الصلاة وذكر داوود بن حصين[1363] عن ابن عباس أنه قال: العمرة واجبة كوجوب الحج وهي الحج الأصغر. والعامة مجمعون على أن الحج والعمرة فريضتان ما خلا عبدالله بن مسعود فإنه كان يقول

(١٣٥٧) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٤/ ص ٦٠٥، وانظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٢/ ص ٧٥٧.

(١٣٥٨) انظر/ الفقه على المذاهب الأربعة/ الجزيري/ م ١/ ص ٦٨٤، وانظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبة الزحيلي/ ج ٣/ ص ٢٠٧٦.

(١٣٥٩) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ محمد بن عبدالرحمن الدمشقى/ ص ١٢٨.

(١٣٦٠) سورة البقرة/ آية ١٩٦.

(١٣٦١) لم أقف عليه.

(١٣٦٢) سبقت ترجمته/ ص ١.

(١٣٦٣) هو داوود بن الحصين القرشي الأموي أبوسليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان روى عن أبيه الحصين ورافع بن أبى رافع مولى النبي - ﷺ - توفى عام ١٣٥هـ/ انظر/ تهذيب الكمال/ المزي/ ج ٨/ ص ٣٧٩/ رقم ١٧٣٥.

الحج فريضة والعمرة تطوع فيقرأ على هذا التفسير بنصب الحج وبرفع العمرة، يقول: والعمرة لله، وتقرأ العامة على حديث النبي -ﷺ - كليهما بالنصب وهو العدل المأخوذ به[1364].

وهذا ما ذهبت إليه فرقته ومما يؤكد ذلك ما ذكره محمد بن يوسف اطفيش: " والأكثر على أن العمرة فرض كالحج وهو مذهبنا "[1365].

يتضح مما سبق أن المفسر قد رجح أحد الآراء التي ذكرها العلماء ومال إليه وهو الرأي الذي ذهبت إليه فرقته أن العمرة فرض كالحج ولكن الإمام ابن تيمية رحمه الله قد رجح الرأي الآخر ومال إليه ومما يؤكد ذلك قوله: هما قولان في مذهب الإمام الشافعي وأحمد، والمشهور عنهما وجوبها، والقول الآخر: لا تجب، وهو مذهب أبى حنيفة ومالك وهذا القول أرجح فإن الله إنما أوجب الحج بقوله: ﴿...**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**...﴾ [1366]. ولم يوجب العمرة وإنما أوجب إتمامها لمن شرع فيهما. وفي الابتداء إنما أوجب الحج وهكذا في سائر الأحاديث الصحيحة ليس فيها إلا إيجاب الحج. ولأن العمرة ليس فيها جنس غير ما في الحج فإنها إحرام وإحلال، وطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة، وهذا كله داخل في الحج والأظهر أن العمرة ليست واجبة، وأن من حج ولم يعتمر فلا شيء عليه سواء ترك العمرة عامداً أو ناسياً "[1367].

المطلب الرابع: الأضحية:

الأضحية لغة: من الفعل ضحى يقال ضحى بالشاة أي ذبحها ضُحى النحر وهذا هو الأصل، وضحى بشاة من الأضحية وهي شاة تذبح يوم الأضحى، والضحية ما ضحيت به[1368].

اصطلاحاً: هي اسم لما يذبح أو ينحر من النعم تقرباً إلى الله تعالى في أيام النحر سواءً كان المكلف بها قائماً بأعمال الحج أو لا[1369].

وشرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة وثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ [1370]. وبما روي عن أنس - ﷺ - قال: [**ضحى**

(١٣٦٤) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٨٣.

(١٣٦٥) كتاب النيل وشفاء العليل/ ج ٤/ ص ٦.

(١٣٦٦) سورة آل عمران/ آية ٩٧.

(١٣٦٧) مجموع فتاوى ابن تيمية/ م ٢٦/ ص (٥-٧)/ بتصرف.

(١٣٦٨) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٤/ ص ٤٧٦، وانظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٦/ ص ٢٤٠٧.

(١٣٦٩) انظر/ فقه السنة/ السيد سابق/ م ٢/ ص ٢٨.

(١٣٧٠) سورة الكوثر/ آية ٢.

النبي - ﷺ - بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمى، وكبر، ووضع رجله على صفاحهما][1371] كما أجمع المسلمون على مشروعيتها[1372].

اهتم الشيخ هود بالحديث عن الأضحية ومما يؤكد ذلك تفسيره لقوله تعالى: **﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾** [1373] قال: قوله تعالى: **﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾** وهي عشر ذي الحجة وآخرها يوم النحر **﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾**. أي: يُسمى إذا ذبح أو نحر. والأضحى ثلاثة أيام. يوم النحر ويومان بعده، ويوم النحر أفضلها.

وقال بعضهم هذا بمكة؛ الأضحى ثلاثة أيام سعة لمن لم يجد البُدن في يوم النحر فوسع لهم فجعل الأضحى ثمَّ ثلاثة أيام. فأما بغير مكة فالأضحى يوم النحر، وهو يوم واحد لا غير.

قوله: **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾** قال مجاهد: الضعيف الفقير. وقال بعضهم: الفقير الذي به زُمانه[1374]. وذكروا عن جعفر بن محمد[1375] عن أبيه قال: أُطعم البائس والفقير ثلثاً، والقانع والمعتر ثلثاً، وأهلى ثلثاً.

ذكروا عن سعيد بن المسيب قال: ليس لصاحب البدنة إلا ربعها، وذكروا عن الحسن أنه قال: لا يُطعم من الضحية إلا ربعها.

ذكروا عن ابن عمر أنه كان يقول: فكلوا منها وأطعموا منها، وأطعموا منها وكلوا منها سواء، ولا بأس أن يطعم منها قبل أن يأكل[1376].

(١٣٧١) صحيح مسلم/ كتاب الأضاحي/ باب استحباب الأضحية/ م ٣/ ص ١٥٥٦/ حديث رقم (١٧-١٨).

(١٣٧٢) انظر/ الفقه على المذاهب الأربعة/ عبدالرحمن الجزيرى/ م ١/ ص ٧١٥، وانظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبه الزحيلي/ ج ٤/ ص ٢٧٠٢.

(١٣٧٣) سورة الحج/ آية ٢٨.

(١٣٧٤) هي العاهة يقال رجل زمن أي مبتلى بيِّن الزمانة/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٣/ ص ١٩٩.

(١٣٧٥) هو جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسن السبط الهاشمى القرشي ولد عام ٨٠هـ وتوفى عام ١٤٨هـ وله منزلة رفيعة في العلم وكان من أجلاء التابعين/ انظر/ تهذيب الكمال/ المزي/ م ٥/ ص ٧٤/ وانظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٢/ ص ١٢٦.

(١٣٧٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١١٠.

وعبر عن رأي الإباضية أيضاً الشيخ بشر بن غانم الخراساني بقولـــه: " أن الرجـــل لا يذبح أضحيته قبل أن يخرج الإمام إلى المصلى. وذكر أن البقرة تذبح وتجزئ عن ســـبعة والبعير كذلك يشتركون فيه "[1377].

واختلف علماء أهل السنة والجماعة في حكمها فقال مالك والشافعي وأحمد وصـــاحبا أبي حنيفة: هي سنة مؤكدة، وقال أبوحنيفة: هي واجبة على المقيمين مـــن أهـــل الأمصـــار واعتبر في وجوبها النصاب.

أما بالنسبة لوقت ذبحها فعند الشافعي يدخل وقتهـــا بطلـــوع الشـــمس يـــوم النحـــر، ومُضى قدر صلاة العيد والخطبتين صلى الإمام أو لم يصل. وقال أبوحنيفة ومالك وأحمـــد: من شرط الأضحية أن يصلى الإمام ويخطب، إلا أن أبا حنيفة قال: يجوز لأهـــل الســـواد أن يضحوا إذا طلع الفجر الثاني.

وقال الشافعية: أن آخر وقتها آخر أيام التشريق، وقال أبوحنيفة ومالك: آخر الثـــاني من أيام التشريق[1378].

يتضح مما سبق أن المفسر قد سرد بعض آراء العلماء في هذه القضية وكان أحيانـــاً يرجح بعض الأقوال التي تتناسب مع ما ذهب إليه.

([١٣٧٧]) المدونة الصغرى/ ج ١/ ص ١٢٩/ (بتصرف).

([١٣٧٨]) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ الإمام محمد بن عبدالرحمن الدمشقى/ ص ١٤٨.

المبحث الثاني: منهجه في المعاملات:

المعاملات تعنى: الأحكام المتعلقة بأفعال الناس وتعاملهم مع بعضهم البعض في الأموال والحقوق وفصل منازعاتهم.

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين وهما: قبول الهدية وكفارة اليمين وذلك كما يلي:

المطلب الأول: قبول الهدية:

الهدية لغة: واحدة الهدايا. يقال: أهدى له وإليه، والتهادي: أن يهدي بعضهم إلى بعض، والهدية ما أتحفت به[1379].

اصطلاحاً: " هي تمليك تطوع حال الحياة لقصد الإكرام "[1380].

والهدية مندوبة لقوله - ﷺ - **[تهادوا تحابوا]**[1381] فمن قصد بهديته التحبب إلى الناس، وتقوية روابط الأخوة الإسلامية، وقصد امتثال أمر النبي -ﷺ - فإنه يثاب على فعله بقدر نيته. لقوله - ﷺ - **[إنما الأعمال بالنيات]**[1382] .[1383]

ذهب الشيخ هود إلى القول بجواز قبول الهدية، ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُوا عِنْدَ اللَّه...**﴾ [1384] قال: ذكروا عن الضحاك بن مزاحم[1385] قال: تلك الهدية تهديها ليُهدى إليك خيراً منها ليس لك فيها أجر، وليس عليك فيا وزر.

([1379]) انظر/ مختار الصحاح/ الرازي/ ص ٣٢٥، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٥/ ص ٣٥٧.

([1380]) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة/ عبدالرحمن الجزيري/ م ٣/ ص ٢٩١.

([1381]) جزء من حديث رواه الإمام مالك في الموطأ عن أبى مسلم الخرساني مرفوعاً/ كتاب حسن الخلق/ باب في ما جاء في المهاجرة/ ج ٢/ ص ٩٠٨/ حديث رقم ١٦/ وقال المحقق: وقال ابن عبدالبر: هذا يتصل من وجوه شتى كلها حسان.

([1382]) صحيح مسلم/ كتاب الإمارة/ باب قوله - ﷺ - إنما الأعمال بالنية/ م ٣/ ص ١٥١٥/ حديث رقم ١٥٥.

([1383]) انظر/ الفقه على المذاهب الأربعة/ م ٣/ ص ٢٨٩.

([1384]) سورة الروم/ آية ٣٩.

([1385]) هو الضحاك بن مزاحم البلخى الخراساني أبوالقاسم مفسر كان يؤدب الأطفال، كان من مدرسته ثلاثة آلاف صبى. قال الذهبى كان يطوف عليهم على حمار. له كتاب في التفسير توفى بخراسان عام ١٠٥هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٣/ ص ٢١٥.

ذكروا عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **[لا يردن أحدكم على أخيه هديته وليهدِ له كما أهدى له]**[1386].

قال بعضهم: هذا ملاطفة تجري بين الإخوان والأخوات والجيران. وقد رأينا الناس يلاطفون فقهاءهم وعلماءهم ويهدون لهم، يرجون بذلك مودتهم وتعظيمهم وتشريفهم، ولا يطلبون بذلك منهم مكافأة، ويقبل منهم علماؤهم وفقهاؤهم، ويرون ذلك من مكارم الأخلاق، ومن سَنِيّ الفعال، ويرون رد ذلك على إخوانهم الذين طلبوا ملاطفتهم، وإدخال الرفق عليهم كسراً لهم، وإزراءً بهم، وعيباً عليهم. وإنما يكره قبول الهدايا للأمراء والوزراء، والقضاة والعمال، لأن قبول الهدايا لهؤلاء رشى في الأحكام؛ فأما ما سواهم ممن ليس بأمير ولا وزير، ولا قاض، ولا عامل، فلا بأس بقبول الهدية لهم، بل هو حسن جميل يثبت المودة، ويذهب الضغائن والغل[1387].

ومما يؤكد رأي الإباضية أيضاً قول الشيخ أبوبكر أحمد بن عبدالله النزوي بقوله: " والهدية جائزة بين الناس، البار والفاجر، والغنى والفقير، إذا قصد المهدي له ابتغاء وجه الله، أو لمكافأة يجزيه بإحسانه مثلها، والهدية جائزة بين الجيران، والأرحام، والإخوان، والأجنبيين، وكل من أهدي إليه بصلة أو صدقة جائزة وطيبة إلا الرشوة، أو تُقية أو لمعونة على ظلم، أو رشوة في حكم، فإن هذا لا يجوز الهدية فيه، ومن أهدى لمكافأة أو صلة رحم فجائز ومثاب "[1388].

هذا وقد كان تفسير الإمام القرطبي للآية الكريمة موافقاً لتفسير الشيخ هود ومما يؤكد ذلك قوله: " قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾ قال: الربا ربوان، ربا حلال وربا حرام. فأما الربا الحلال فهو الذي يُهدى يُلتمس ما هو أفضل منه لا له ولا عليه، ليس له فيه أجر، وليس عليه فيه إثم "[1389].

([1386]) سنن الترمذي/ كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في قبول الهدية/ ج ٤/ ص ٣٣٨/ حديث رقم ١٩٥٣/ عن عائشة مرفوعاً بنحوه/ وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه/ وانظر/ سنن أبي داوود/ كتاب الزكاة/ باب عطية من سأل بالله/ م ١/ ج ٢/ ص ١٢٨/ رقم ١٦٧٢/ عن ابن عمر مرفوعاً/ بنحوه.

([1387]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٢٥.

([1388]) المصنف/ م ٢٢/ ص ٩٥.

([1389]) الجامع لأحكام القرآن/ ج ١٤/ ص ٣٨.

يتضح مما سبق أن المفسر قد ذكر أنواع الهدايا وبين آراء العلماء في حكم الهدية وأكد الرأي الذي تميل إليه فرقته.

المطلب الثاني: كفارة اليمين:

الكفارة لغة: من الفعل كَفَّرَ يُكَفِّرُ، تكفيراً. وتكفير اليمين: فعل ما يجب بالحنث فيها والاسم الكفارة[1390].

اليمين لغة: له ثلاث معانٍ. الأول: القوة. ومنه قال تعالى: ﴿**لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ**﴾ [1391] والثاني: اليد اليمنى. وسمي العضو باليمين لوفور قوته. والثالث: الحِلف. لأن الناس كانوا إذا تحالفوا يأخذ كل واحد منهم بيمين صاحبه[1392].

كفارة اليمين اصطلاحاً:

هي الأعمال التي تُكفر بعض الذنوب وتسترها، حتى لا يكون لها أثر يؤاخذ به في الدنيا والآخرة[1393].

تعرض الشيخ هود في تفسيره للحديث عن كفارة اليمين ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ...**﴾ قال: ذكروا عن الحسن عن عبدالرحمن بن سمرة[1394] قال: قال رسول الله ﷺ: [يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن تعطها عن مسألة تُكَل إليها[1395]. وإن تعطها

([1390]) انظر/ مختار الصحاح/ الرازي/ ص ٢٧١.

([1391]) سورة الحاقة/ آية ٤٥.

([1392]) انظر/ مختار الصحاح/ ص ٣٥٠.

([1393]) انظر/ فقه السنة/ السيد سابق/ م ٢/ ص ٥٩.

([1394]) هو عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي أبوسعيد صحابي من القادة الولاة أسلم يوم فتح مكة وسكن البصرة وغزا خراسان ففتح بها فتوحاً ثم عاد إلى البصرة وتوفى بها عام ٥٠هـ له ١٤ حديثاً./ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٣/ ص ٣٠٧.

([1395]) تُكل إليها أي تصرف إليها ومعناه أن من طلب الإمارة فأعطيها تركت إعانته عليها من أجل حرصه/ انظر/ فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر/ كتاب الأحكام/ باب من سأل الإمارة/ م ١٣/ ص ١٢٤/ حديث رقم ٧١٤٧.

عن غير مسألة تُعَن عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأتِ الذي هو خير وكفر عن يمينك][1396].

ذكروا عن الحسن أنه قال: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأتِ الذي هو خير وليكفر عن يمينه إلا طلاق أو عتاق.

قوله: ﴿**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ أي: يشبعهم. إن شاء أعطى كل إنسان منهم مُدَّين قمحاً، وإن شاء مُدَّاً واحداً، وإن شاء جمعهم على ثريد. بخبز ولحم أو خبز وسمن أو خبز وزيت أو خبز ولبن، إن شاء غداءً وعشاء، وإن شاء أكلة واحدة غداءً وعشاءً، وإن كانوا صغاراً فغداءً وعشاء، وإن لم يجد عشرة مساكين جميعاً أطعم من وجد منهم في اليوم، ثم أطعمهم غداً، ثم أطعمهم بعد غد حتى يتموا عشرة.

وأما قوله: ﴿**أَوْ كِسْوَتُهُمْ**﴾ فإن شاء كسا كل واحد منهم ثوبين وإن شاء ثوباً واحداً، وقال بعضهم: إن كسا ثوباً واحداً كان ثوباً جامعاً كساءً وملحفة، وذكر الحسن أن أبا موسى الأشعرى كسا في كفارة اليمين لكل مسكين ثوبين معقدين من معقد البحرين وبه كان يأخذ الحسن.

قوله: ﴿**أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾ إن شاء أعتق رقبة صغيرة أو كبيرة وإن كانت من أهل الكتاب فلا بأس.

قوله: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**﴾ أي فمن لم يجد من هذه الأشياء الثلاثة شيئاً من الإطعام أو الكسوة أو العتق فهو في ذلك مخير يفعل أيَّ ذلك شاء، وكل شيء في القرآن أو، أو، فهو في ذلك مخير، وكل شيء في القرآن كذا وكذا، فمن لم يجد فكذا وكذا، فمن لم يستطع فكذا وكذا، فإنه يبدأ بالأول فالأول[1397].

وترى الإباضية أن الكفارة قسمان: مغلظة ومخففة وسموها المرسلة.

المغلظة: كفارتها إما عتق أو صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً بتخيير في غير الظهار والقتل.

([1396]) صحيح البخاري/ كتاب الأحكام/ باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله/ م ٤/ ج ٨/ ص ١٣٥/ حديث رقم ٧١٤٦.

([1397]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٩٢.

أما بالنسبة لكفارة الأيمان المرسلة وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿...**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**...﴾ [1398] بالتخيير بين الثلاثة الأولى في الآية. فمن لم يجد يصم ثلاثة أيام [1399].

وقد وافق الشيخ هود وفرقته رأي أهل السنة والجماعة القائل إن الذي يكفر اليمين المنعقدة إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، ولا ترتيب بين واحد منها، فهو مخير بين أن يفعل أيها شاء، فإن عجز عنها ولم يستطع أن يفعل واحداً من الأمور الثلاثة، فكفارة اليمين فيها تخيير وترتيب، فالحالف مخير بين أن يطعم عشرة مساكين، أو يكسوهم، أو يحرر رقبة، وليس مخيراً في الصيام[1400].

واتفق الأئمة على أن من حلف يميناً في طاعة لزمه الوفاء بها، ولكن هل له أن يعدل عن الوفاء إلى الكفارة مع القدرة عليها؟ قال أبوحنيفة وأحمد: لا. وقال الشافعي: الأولى أن لا يعدل، فإن عدل جاز، ولزمته الكفارة. وعن مالك روايتان كالمذهبين.

واتفقوا على أن اليمين بالله منعقدة وبجميع أسمائه الحسنى كالرحمن والرحيم، وبجميع صفات ذاته كعزة الله وجلاله، إلا أن أبا حنيفة استثنى علم الله فلم يره يميناً.

واتفقوا على أن الكفارة تجب بالحنث في اليمين سواء كانت في طاعة، أو معصية، أو مباح[1401].

يتضح مما سبق أن المفسر قد أسهب في الحديث عن كفارة اليمين مع ذكر أقوال العلماء التي تتحدث عن ذلك وهذا يدل على سعة علم المفسر وفقهه.

([1398]) سورة المائدة/ آية ٨٩.

([1399]) كتاب النيل وشفاء العليل/ الثميني/ ج ٤/ص (٣٦٨-٣٧٠) بتصرف.

([1400]) انظر/ الأحكام الفقهية في المذاهب الإسلامية الأربعة/ الشيخ أحمد عساف/ م ٢/ ص ٣٣.

([1401]) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ الإمام محمد بن عبدالرحمن الدمشقى/ ص ٢٩٩.

المبحث الثالث: منهجه في الأحوال الشخصية:

وهي الأحكام التي تتصل بعلاقة الإنسان بأسرته بدءاً بالزواج، وانتهاءً بتصفية التركات والميراث[1402].

ويشتمل هذا المبحث على بعض المطالب منها الخلع والظهار والمحرمات من الرضاع وذلك كما يلي:

المطلب الأول: الخُلع:

الخلع لغة: النزع والإزالة. يقال: خالع امرأته خُلعاً بالضم وخلاعاً أزالها عن نفسه. وطلقها على بذل منها له. فهي خالع والاسم الخُلعة[1403].

اصطلاحاً: " عَرَّف الشافعية الخلع بأنه: فرقة بين الزوجين بعوض بلفظ طلاق أو خُلع كقول الرجل للمرأة: طلقتك أو خالعتك على كذا فتقبل "[1404].

وعَرَّف محمد بن يوسف اطفيش الفداء والخُلع بقوله: " الفداء فرقة بين الزوجين بردها إليه صداقها وقبوله إياه. والخلع: فرقة بينهما بردها بعضه وقبوله إياه "[1405].

أسهب الشيخ هود في عرض هذه القضية مبيناً رأي فرقته ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ**﴾ [1406] قال: ذكروا عن الحسن قال: يعني الخُلع. إذا قالت لا أغتسل لك من جنابة. قال بعضهم: إذا قالت: لا أطيع لك أمراً، ولا أبر لك قسماً، ولا أغتسل لك من جنابة. فقد حَلَّ له أن يقبل منها.

([1402]) انظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبة الزحيلى/ ج ٩/ ص ٦٤٨٧.

([1403]) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٨/ ص ٧٦.

([1404]) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة/ الجزيري/ م ٤/ ص ٣٩٢.

([1405]) كتاب النيل وشفاء العليل/ ج ٧/ ص ٢٥٢.

([1406]) سورة البقرة/ آية ٢٢٩.

ذكر عكرمة " أن جميلة بنت أبيّ بن سلول[1407] أتت رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله إن أبا قيس – تعنى زوجها ثابت بن قيس – [1408] والله ما أعيب عليه في خلق ولا دين. ولكني أكره الكفر في الإسلام. فقال: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم. قال: خذ منها ما أعطيتها ولا تزيديه "[1409].

ذكروا عن ابن عباس أن الخلع جائز عند السلطان وعند غيره.

ذكروا عن شريح[1410] أن امرأة رفعت إليه وكانت اختلعت من زوجها فأجازه فقال رجل عنده: لا يجوز الخلع إلا عند السلطان. فقال شريح: الإسلام إذاً أضيق من حد السيف. وكان الحسن لا يجيز الخلع إلا عند السلطان. والعامة على غير قول الحسن[1411].

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: **﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** [1412].

قال: قوله: **﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّـه﴾** قال ابن عباس والحسن: يعني المختلعة. رجع إلى قصتهما. قال: **﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّه﴾** قال: هذه الآية مثل قوله في الآية الأولى: **﴿ولاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾**.

([1407]) هي جميلة بنت أبي الخزرجية أخت عبد الله بن أبيّ بن سلول وكانت تحت ثابت بن قيس بن شماس روى عنها ابن عباس وعبد الله بن رباح./ انظر/ الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر/ م ٤/ ج ٨/ رقم ٢٣٨.

([1408]) هو ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري صحابي كان خطيب رسول الله ﷺ شهد أحداً وما بعدها من المشاهد قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبى بكر عام ١٢هـ/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٢/ ص ٩٨.

([1409]) صحيح البخاري/ كتاب الطلاق/ باب الخلع/ م ٣/ ج ٦/ ص ٢٠٨/ حديث رقم ٥٢٧٣.

([1410]) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر الكندي أبو أمية الكوفي القاضي ويقال شريح بن شرحبيل استقضاه عمر على الكوفة وأقره عليّ وأقام على القضاء ستين سنة توفى عام ٧٨هـ، وكان ثقة في الحديث/ انظر/ تهذيب التهذيب/ ابن حجر/ ج ٤/ ص ٣٢٦/ رقم ٥٦٤.

([1411]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢١٨.

([1412]) سورة البقرة/ آية ٢٣٠.

وتفسير قول الحسن: إن أخذه الفداء تطليقة بائنة؛ يعني قوله ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا**﴾. أي: فإن خالعها؛ وهو قول العامة في الخُلع.

وكان ابن عباس لا يرى الخلع طلاقاً، يراها تحرم عليه بدون طلاق ويقول: قال الله: ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا**﴾. يقول طلقها طلاقاً. ويذكر أن النبي عليه السلام قال لثابت بن قيس: شاطرها الصداق وطلقها. والعامة على قول الحسن: إن الفداء طلاق[1413].

كما عبر عن رأي الإباضية في الخلع الشيخ أحمد بن عبد الله النزوي[1414] بقوله: " قيل الخلع تطليقة في قول كثير من الناس وفي قول أصحابنا إلا جابر بن زيد[1415] فإنه يراه فسخاً وليس بطلاق، وهو قول ابن عباس وغيره، فعلى هذا لو بارأها عشر مرات يرجع إليها بتزويج من جديد جاز ذلك "[1416]. وقال بهذا القول الشيخ محمد بن يوسف اطفيش[1417].

وقد أجاز كثير من علماء أهل السنة والجماعة الخُلع واتفقوا على أن المرأة إذا كرهت زوجها لقبيح منظر أو سوء عشرة جاز لها أن تخالعه على عوض فتعطيه الصداق أو بعضه فداءً لنفسها[1418].والخلع طلاق بائن عند أبي حنيفة، ومالك، وفي إحدى الروايتين عن أحمد، وأحد أقوال الشافعي الثلاثة. وقال أحمد في أظهر الروايتين هو فسخ وليس بطلاق، وهو القول الثاني من أقوال الشافعي، واختاره جماعة من متأخري أصحابه؛ بشرط أن يكون ذلك مع الزوجة وبلفظ الخُلع، ولا ينوي به الطلاق. وللشافعي قول ثالث أنه ليس بشيء[1419].

يتضح مما سبق مدى الأهمية التي أولاها المفسر للحديث عن الخلع حيث أسهب في الحديث عنه مبيناً آراء العلماء في ذلك مع ترجيح أحد الآراء الثلاثة التي اختلف حولها العلماء والذي مال إليه كثير من العلماء ومالت إليه فرقته وهو أن الخلع يُعد طلاقاً بائناً.

(١٤١٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٢٠.

(١٤١٤) هو أحمد بن عبد الله بن موسى السمدي الكندي النزوي أحد علماء الإباضية ولد في أواخر القرن الخامس الهجري بنزوى وكانت فيها نشأته توفى عام ٥٥٧هـ/ انظر/ مقدمة كتاب المصنف/ م ١/ ص ز.

(١٤١٥) سبقت ترجمته/ ص ١٦٨.

(١٤١٦) المُصَنَّف/ ج ٣٨/ ص ٢٣.

(١٤١٧) انظر/ كتاب النيل وشفاء العليل/ ج ٧/ ص ٢٥٤.

(١٤١٨) انظر/ مجموع فتاوى ابن تيمية/ م ٣٢/ ص ٢٨٢، وانظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ ج ٩/ ص ٧٠١٠.

(١٤١٩) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ الإمام محمد بن عبد الرحمن الدمشقى/ ص ٢٨٠.

المطلب الثاني: كفارة الظهار:

الظهار لغة: يقال ظاهر من امرأته وتَظَهَّر منها وظَهَّرَ منها تظهيراً كله بمعنى قول الرجل لامرأته أنت عليَّ كظهر أمي[1420].

اصطلاحاً: هو أن يُشَبِّه الرجل زوجته بامرأة محرمة عليه على التأبيد، أو بجزء منها يحرم عليه النظر إليه كالظهر والبطن والفخذ، كأن يقول لها أنت عليَّ كظهر أمي، أو أختي، أو بحذف كلمة على[1421].

أسهب الشيخ هود في الحديث عن كفارة الظهار ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا...**﴾ [1422].

قال: ذكروا عن الحسن قال: الظهار من كل ذات محرم، ويقول إذا جعل امرأته عليه كظهر فلانة، لِمحرَم منه، أو سمى أمَّه، فهو ظهار.

قوله: ﴿ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾ قال بعضهم: يجزئ الصبى في كفارة الظهار وكل نسمة صغيرة أو كبيرة فهي تجزئ عتق الظهار، ويجزئ أيضاً اليهودي والنصراني، ولا تجزئ أم الولد ولا المدبَّر[1423].

وقال أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة[1424]: إذا صام فمرض قبل أن يفرغ من الشهرين، فإذا صَحّ فليبن على ما صام قبل أن يمرض فذلك يجزيه؛ وليس بأشد من رمضان وبهذا نأخذ وعليه نعتمد وهو قول العامة من فقهائنا.

قوله: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا**﴾ ذكروا عن عطاء[1425] قال: سمعت أبا هريرة يقول: ثلاثة أشياء منهم مُدَّ مدّ. كفارة الظاهر، وكفارة اليمين، وفدية الصيام.

(١٤٢٠) انظر/ مختار الصحاح/ الرازي/ ص ١٩٧.
(١٤٢١) انظر/ الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبة الزحيلى/ ج ٩/ ص ٧١٢٣.
(١٤٢٢) سورة المجادلة/ آية (٣-٤).
(١٤٢٣) هو المعلق عتقه بموت سيده أي أنه يعتقه بعدما يدبره سيده ويموت/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٤/ ص ٢٧٣.
(١٤٢٤) سبقت ترجمته/ ص ٩.
(١٤٢٥) هو عطاء بن أسلم بن صفوان الجندى ابن أبى رباح فقيه مفسر من التابعين ولد في جند باليمن ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم ولد عام ٢٧هـ وتوفى عام ١١٤هـ/ انظر/ معجم المؤلفين/ عمر كحالة/ ج ٦/ ص ٢٨٣.

ذكروا **[أن أوس بن الصامت [1426] ظاهر من امرأته فلم يقدر على رقبة ولم يستطع الصوم فأعطاه رسول الله ﷺ خمسة عشر صاعاً من تمر وقال له تصدق به على ستين مسكيناً ولكل مسكين مَدّ]**[1427].

قال الحسن إذا ظاهر الرجل من امرأته فإن كان لم يمسها قط فلا ظهار عليه وإن كان قد مسها مرة واحدة فعليه الكفارة.

والكوفيون يقولون لا ظهار عليه من أمته؛ إلا أن تكون زوجته أَمَة فيجب عليه منها الظهار لأنها زوجة. وقال أبو عبيدة: الظهار عليه من أمته زوجة كانت أو غير زوجة.

ذكر الحسن عن عمر بن الخطاب في رجل ظاهر من أربع نسوة بكلام واحد قال: عليه أربع كفارات. وقال بعضهم: إذا أجمل فكفارة واحدة، وإذا فرق فأربع كفارات وهو قول أبى عبيدة والعامة من فقهائنا.

ذكروا عن على قال: إذا ظاهر الرجل من امرأته مراراً في مقعد واحد في شيء واحد فكفارة واحدة، وإذا ظاهر في مقاعد شتى في شيء واحد فعليه كفارات شتى[1428].

ومما يظهر رأي الإباضية أيضاً الشيخ أحمد بن عبد الله النزوي: " والظهار أن يقول لزوجته عليه كظهر أمه، فإذا قال ذلك ولو ظاهر منها يوماً أو ساعة لزمه الظهار، ولم يجز له وطؤها حتى يكفر كفارة الظهار، فإن وطئها قبل الكفارة فسدت عليه أبداً، وإن خلا أربعة أشهر قبل أن يكفر بانت منه بالظهار"[1429].

أما علماء أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على أن المسلم إذا قال لزوجته أنت علىَّ كظهر أمي فإنه مظاهر منها لا يحل له وطؤها حتى يقدم الكفارة، وهي عتق رقبة إن وجدها، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً[1430].

([1426]) هو أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن خزرج الأنصاري أخو عبادة بن الصامت ذكروه فيمن شهد بدراً والمشاهد توفى في أيام عثمان وله خمس وثمانون سنة وقيل مات عام ٣٤هـ بالرملة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة/ انظر/ الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر/ م ١/ ج ١/ ص ٨٦/ رقم ٣٣٩.

([1427]) جزء من حديث رواه أبو داوود في سننه/ كتاب الطلاق/ باب في الظهار/ ج ٢/ ص ٢٦٦/ حديث رقم ٢٢١٧.

([1428]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٣٠٥.

([1429]) المصنف/ ج ٣٨/ ص ١٤٦.

([1430]) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ الإمام محمد بن عبد الرحمن الدمشقى/ ص ٢٩٢.

وقال الإمام القرطبي في معرض حديثه عن كفارة الظهار: " فعليه صوم شهرين متتابعين فإن أفطر في أثنائهما بغير عذر استأنفهما وإن أفطر لعذر من سفر أو مرض فقيل يبني. قاله ابن المسيب والحسن وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار والشعبي وهو أحد قولي الشافعي وهو الصحيح من مذهبه وقال مالك: إذا مرض في صيام كفارة الظهار بنى إذا صح. ومذهب أبي حنيفة أنه يبتدئ وهو أحد قولي الشافعي[1431].

يتضح مما سبق أن المفسر قد أسهب في الحديث عن كفارة الظهار وبيان آراء العلماء وقد اتفق رأيه وفرقته مع الرأي الذي يميل إليه أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: المحرمات من الرضاع:

الرضاع لغة: بفتح الراء وكسرها ويقال رضاعة بفتح الراء وكسرها أيضاً: اسم لمص الثدي سواء كان مص ثدي آدمية أو بهيمية أو نحو ذلك، فيقال لغة لمن مص ثدي بقرة أو شاة إنه رضعها. فإذا حُلب لبنها وشربه الصبى فلا يقال رضعه[1432].

اصطلاحاً: هو وصول لبن آدمية إلى جوف طفل لم يزد سنه على حولين[1433].

وقد تحدث الشيخ هود عن هذه القضية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**وَأُمَّهَاتُكُمْ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرَّضَاعَةِ**...﴾ [1434].

قال: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فلا تحل له أمه من الرضاعة، ولا ما فوقها من الأمهات، ولا أخته من الرضاعة، ولا عمته من الرضاعة، ولا عمة أبيه من الرضاعة، ولا عمة أمه من الرضاعة ولا فوق ذلك، ولا خالته من الرضاعة، ولا خالة أبيه من الرضاعة، ولا خالة أمه من الرضاعة، ولا ما فوق ذلك، ولا ابنة أخيه من الرضاعة، ولا ابنة ابن أخيه من الرضاعة، ولا ابنة أخته من الرضاعة، ولا ابنة ابن أخته من الرضاعة، ولا ابنة ابنة أخته من الرضاعة، ولا ما أسفل من ذلك. وإذا أرضعت المرأة غلاماً لم يتزوج ذلك الغلام شيئاً من بناتها، ولا ما قد ولد معه، ولا قبل ذلك ولا بعده، ويتزوج إخوته من بناتها إن شاءوا، وكذلك إذا أرضعت جارية لم يتزوج تلك الجارية أحدٌ

([1431]) الجامع لأحكام القرآن/ ج ١٧/ ص ٢٧٠.

([1432]) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٨/ ص ١٢٥.

([1433]) انظر/ الفقه على المذاهب الأربعة/ عبد الرحمن الجزيري/ م ٤/ ص ٢٥٠.

([1434]) سورة النساء/ آية ٢٣.

من أولادها، لا ما ولد قبل إرضاعها ولا ما بعده، ويتزوج إخوتها من أولادها إن شاءوا. ذكر رسول الله - ﷺ - قال: **[يُحرم من الرضاع ما يُحرم من الولادة]**.[1435]

ذكروا أن علياً وابن مسعود قالا: يحرم من الرضاع قليله وكثيره[1436].

وذهب الإباضية إلى أن كثير الرضاع وقليله يحرم التزاوج ومما يؤكد ذلك ما ذكره الشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الله النزوي قال: " وقول أصحابنا إن المصة الواحدة تحرم ما فوقها، ولا فرق بينهم عن الواحدة وعن الكثير ما كان من ذلك في حد الرضاع وهو الحولان، ويحتجون بقوله ﷺ: **[يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب]**[1437] فلما كان النسب يحرم منه أقل ما يقع عليه اسم نسب فإن الرضاع مثله في اسمه وحكمه كحكمه وهذا هو الصحيح "[1438].

هذا وقد اختلف علماء أهل السنة والجماعة فيما يحرم من الرضاع. فقالت الشافعية والحنابلة: أن الرضاع لا يحرم إلا إذا كان خمس مرات فأكثر، وقالت المالكية والحنفية: أن الرضاع يحرم مطلقاً قليلاً كان أو كثيراً ولو قطرة[1439].

يتضح مما سبق أن الشيخ هود لم يكن له رأي خاص في هذه القضية حيث عَدَّد المحرمات من الرضاع، وذكر أحد أقوال العلماء حول المقدار الذي يحرم به النكاح وهو الرأي الذي مالت إليه فرقته. ولعله من عدم ذكره للرأي الآخر حول هذه القضية قصد ترجيح هذا الرأي والله أعلم.

(١٤٣٥) صحيح مسلم/ كتاب الرضاع/ باب يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة/ م ٢/ ص ١٠٦٨/ حديث رقم ١٤٤٤.

(١٤٣٦) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٦٣.

(١٤٣٧) صحيح مسلم/ كتاب الرضاع/ باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة/ م ٢/ ص ١٠٧١/ حديث رقم ١٤٤٧.

(١٤٣٨) المصنف/ م ٣٨/ ص ١٣٠.

(١٤٣٩) انظر/ الأحكام الفقهية في المذاهب الإسلامية/ الشيخ أحمد عساف/ م ٢/ ص ٣٠٧، وانظر/ مختصر اختلاف العلماء/ أبو جعفر الطحاوي/ ج ٢/ ص ٣١٤.

المبحث الرابع: منهجه في العقوبات الشرعية:

العقوبات الشرعية هي الأحكام التي تتعلق بعقاب المجرمين وضبط النظام الداخلي بين الناس ونعرض في هذا المبحث بعض المطالب التي تحدث عنها المفسر وهي عقاب قاذف للمحصنات وعقاب السرقة، وعقاب البغاة والمحاربين وذلك فيما يلي:

المطلب الأول: عقاب قاذف المحصنات:

القذف لغة: الرمي. يقال قذف المحصنة أي رماها. والقذف بالحجارة: الرمي بها ثم استعمل للرمي بالمكاره[١٤٤٠].

الإحصان لغة: يقال أُحصن الرجل إذا تزوج فهو محصن بفتح الصاد، وأحصنت المرأة أي عفت، وأحصنها زوجها فهي مُحْصَنَةٌ ومُحصِنَة. قال ثعلب[١٤٤١]: كل امرأة عفيفة مُحْصَنَةٌ ومُحْصِنَة، وكل امرأة متزوجة فهي مُحْصَنَةٌ بالفتح لا غير[١٤٤٢].

اصطلاحاً: نسبة من أحصن إلى الزنا صريحاً أو دلالة[١٤٤٣].

وقد أسهب المفسر في الحديث عن هذه القضية وبيان رأي فرقته ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ**﴾ [١٤٤٤].

قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾ أي الذين يقذفون المحصنات بالزنا. والمحصنات الحرائر المسلمات، وكذلك الرجل الحر المسلم إذا قذف؛ ولم يأت ذكره في الكتاب، فالذكر والأنثى في هذا سواء. ﴿**ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ**﴾ يجيئون جميعاً يشهدون عليها بالزنا. ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾ أي: يُجلدون بالسوط ضرباً بين الضربتين لا توضع عنه ثيابه، ولا يرفع الجلاد يده حتى يُرى بياض إبطه. ويجلد في ثيابه التي قذف فيها؛ إلا أن يكون الثوب فروا أو قباءً محشواً أو جبة محشوة.

(١٤٤٠) انظر/ مختار الصحاح/ الرازي/ ص ٢٤٩.

(١٤٤١) هو العلامة المحدث إمام النحو أبوالعباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي ولد عام ٢٠٠هـ، وقال المبرد عنه أعلم الكوفيين ثعلب توفى عام ٢٩١هـ ومن مؤلفاته اختلاف النحويين والقراءات وكتاب معاني القرآن/ انظر/ سير أعلام النبلاء/ الذهبي/ ج ١٤/ ص ٥/ رقم ١.

(١٤٤٢) انظر/ الصحاح/ الجوهري/ ج ٥/ ص ٢١٠١، وانظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٣/ ص ١٢٠.

(١٤٤٣) انظر/ كتاب الفقه على المذاهب الأربعة/ الجزيري/ ج ٥/ ص ١٨٦.

(١٤٤٤) سورة النور/ آية ٤.

وليس على قاذف المملوك، ولا المكاتب، ولا أم الولد، ولا المدبَّر، ولا الذمي، ولا الذمية حد، وكذلك المملوك إذا قذف الحرَّ لا حد عليه، كما لا حد على من قذفه. فإن قذف اليهودي أو النصراني المسلم جُلد ثمانين. ولا يُجلد الوالد إذا قذف ولده، ويجلد الولد إذا قذف والده. ولا يُجلد المملوكون إذا قذف بعضهم بعضاً.

وإذا أقيم على الرجل أو المرأة الحد على الزنا، ثم افترى عليه أحد بعد ذلك فلا حد عليه، وإذا جلد القاذف ثم عاد لقذفه الذي كان قذفه فلا حد عليه إلا حد القذف الأول.

ذكر عكرمة عن ابن عباس أنه قال: لو افترى أبوبكرة[١٤٤٥] على المغيرة بن شعبة[١٤٤٦] مائة مرة لم يكن عليه إلا الحد الأول.

قوله ﴿**وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ أي العاصون. ذكروا أن رسول الله - ﷺ - قال: **[قذف المحصنات من الكبائر]** [١٤٤٧].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [١٤٤٨] قال الحسن وسعيد بن المسيب: توبته فيما بينه وبين الله تنفعه ولا شهادة له. أي: إنهما رجعا إلى أول الآية: ﴿**وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا**﴾.

ذكر سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال للذين شهدوا على المغيرة بن شعبة حين جلدهم: من رجع منكم عن شهادته أجزنا شهادته، ثم تلا هذه الآية ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ يعني أن رجوعهم عن الشهادة هي توبتهم وقال بعضهم: يقوم على رؤوس الناس فيكذب نفسه.

وذكر عكرمة عن ابن عباس قال: لم تقبل لأبى بكرة شهادة لأنه لم يرجع عن شهادته، ولو رجع عن شهادته لقبلت شهادته. ويقول ابن عباس: وبهذا نأخذ وعليه نعتمد.

(١٤٤٥) هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفى أبوبكرة صحابي من أهل الطائف له ١٣٢ حديث، توفى بالبصرة عام ٥٢هـ، وهو ممن اعتزل الفتنة أيام الجمل وصفين/ انظر/ الأعلام/ الزركلي/ م ٨/ ص ٤٤.

(١٤٤٦) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى أبوعبدالله أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابى يقال له مغيرة الرأي، ولد بالطائف عام ٢٠ ق.م وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام توفى عام ٥٠هـ/ انظر/ الأعلام/ م ٧/ ص ٢٧٧.

(١٤٤٧) هو جزء من حديث ورد في صحيح البخاري/ كتاب الوصايا/ باب قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا**﴾ م ٢/ ج ٣/ ص ٢٥٦/ حديث رقم ٢٧٦٦.

(١٤٤٨) سورة النور/ آية ٥.

وهو قول أبي عبيدة والعامة من فقهائنا. قال أبوعبيدة: شهادة كل من أقيم عليه الحد جائزة إذا تاب وأصلح[١٤٤٩].

ومما يؤكد ما ذهب إليه الإباضية قول الشيخ أحمد بن عبدالله النزوي: "وكل من قذف محصنة بالزنا، والإحصان ها هنا – العفة – فعليه الحد يجلد ثمانين جلدة عقوبة لقذفه إلا أن يأتي على تصديق قوله ذلك بأربعة شهداء على قذفه "[١٤٥٠].

واتفق علماء أهل السنة والجماعة على أن حد القذف وعقوبته يثبت بإقرار القاذف نفسه، أو بشهادة رجلين عدلين. ويجب على القاذف إذا لم يقم البينة على ما ذكر عقوبة مادية وهي ثمانون جلدة، وعقوبة أدبية وهي رد شهادته وعدم قبولها أبداً، والحكم بفسقه إذا لم يتب واتفقوا على أن العبد إذا قذف الحر المحصن وجب عليه الحد، وحدَّه نصف ما على المحصن.

وقالوا: بأن حد القذف يسقط بمجيء القاذف بأربعة شهداء لأن الشهداء ينفون عنه صفة القذف الموجبة للحد، ويثبتون حدود الزنا بشهادتهم[١٤٥١].

يتضح مما سبق أن المفسر قد أسهب في ذكر أقوال العلماء في هذه القضية وكان يرجح أحياناً آراء فرقته التي ينتمي إليها. والتي تتفق في مضمونها مع رأي أهل السنة في هذه القضية.

المطلب الثاني: حد السارق:

السرقة لغة: سَرَقَ الشيء يَسرِقه سَرَقاً وسَرِقاً، والسارق عند العرب من جاء مستتراً إلى حرز فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهرٍ فهو مختلس ومُستَلب ومحترس، فإن منع بما في يديه فهو غَاصب[١٤٥٢].

اصطلاحاً: عرف الجزيري السرقة بقوله: " هي أخذ العاقل البالغ نصاباً محرزاً، أو ما قيمته نصاباً ملكاً للغير لا ملك له فيه، ولا شبيهة ملك على وجه الخفية مستتراً من غير

(١٤٤٩) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٦١.

(١٤٥٠) المصنف/ ج ٤٠/ ص ٧٤.

(١٤٥١) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ محمد عبدالرحمن الدمشقي/ ص ٣٦١، وانظر/ الأحكام الفقهية في المذاهب الإسلامية/ الشيخ أحمد عساف/ م ٢/ ص ٥٢٢.

(١٤٥٢) انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٠/ ص ١٥٦.

أن يؤتمن عليه، وكان السارق مختاراً غير مكره، سواء كان مسلماً أم ذمياً أم مرتداً، ذكراً أم أنثى، حراً أم عبداً "[١٤٥٣].

لم يشر الشيخ هود عند تفسيره للآيات التي تتعلق بحد السارق إلى القضية التي وقع فيها الخلاف، ولكنه ذكر بعض الأحاديث والآثار التي تبين نصاب السرقة ومما يؤكد ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ۞ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [١٤٥٤].

قال: ذكروا عن ابن مسعود أنه قال: لا تقطع يد السارق إلا في الدينار وعشرة الدراهم. ذكروا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **[لا تقطع يد السارق في أقل من ربع دينار]** [١٤٥٥].

ذكروا عن عثمان بن عفان قال: لا تقطع يد السارق حتى يخرج المتاع من البيت.

قوله: ﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ**﴾ أي: من بعد سرقته. ﴿**وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ذكروا **[أن رجلاً جاء إلى النبي - ﷺ - فأقر عنده أنه سرق؛ فقال له النبي - ﷺ - ما أخالك سرقت. قال: بلى يا رسول الله. فأمر بقطعه، فقطع. ثم قال له النبي: قل أستغفر الله وأتوب إليه؛ فقال النبي: اللهم تب عليه]** [١٤٥٦].

ذكر بعضهم أنه قال في السارق إذا قطع أنه لا يُغرم ما سرق إلا أن توجد السرقة بعينها[١٤٥٧].

وقد وافقت الإباضية ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة من أن السارق إذا عاود السرقة في المرة الثالثة فإنه يحبس ويعزر، ومما يؤكد ذلك قول الشيخ بشر بن غانم الخرساني: " إذا

([١٤٥٣]) كتاب الفقه على المذاهب الأربعة/ م ٥/ ص ١٤٤.

([١٤٥٤]) سورة المائدة/ آية (٣٨-٣٩).

([١٤٥٥]) صحيح مسلم/ كتاب الحدود/ باب السرقة ونصابها/ م ٣/ ص ١٣١٢/ حديث رقم ١٦٨٤.

([١٤٥٦]) رواه الإمام النيسابوري في المستدرك على الصحيحين/ كتاب الحدود/ ج ٤/ ص ٤٢٢/ حديث رقم ٨١٥٠/ ١٢٧/ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

([١٤٥٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٦٨.

سرق السارق قطعت يده فخلي سبيله، ثم عاد فسرق تقطع رجله من خلاف، ثم إذا عاد فسرق فلا قطع عليه ولكن يستودع في السجن "[١٤٥٨].

واتفق الأئمة الأربعة على أن حد السرقة يثبت على السارق بشهادة رجلين شاهدين عدلين كسائر الحقوق، واتفقوا على أنه يثبت أيضاً بإقرار الحر واعترافه باقتراف الذنب[١٤٥٩].

واختلفوا في نصاب السرقة فقال أبوحنيفة: ديناراً أو عشرة دراهم أو قيمة أحدهما، وقال مالك وأحمد في أظهر الروايات عنه: ربع دينار أو ثلاثة دراهم، وقال الشافعي: هو ربع دينار من الدراهم وغيرها.

وأجمعوا على أن الحرز معتبر في وجوب القطع ثم اختلفوا في صفته فقال أبوحنيفة: كل ما كان حرزاً لشيء من الأموال كان حرزاً لجميعها، وقال مالك والشافعي وأحمد: هو مختلف باختلاف الأموال، والغرض معتبر في ذلك[١٤٦٠].

واتفق الأئمة الأربعة على أن من سرق وكانت أول سرقة له قطعت يده اليمنى من مفصل الكف، فإن عاد وسرق مرة ثانية ووجب عليه القطع تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم.

واختلفوا فيما إذا عاد وسرق مرة ثالثة فقال الحنيفة والحنابلة: إن عاد وسرق بعد أن قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى يقف إيقاع الحد ولا يجب القطع عليه في المرة الثالثة بل يضمن السرقة ويُحبس ويُضرب حتى يتوب عن السرقة. وقال المالكية والشافعية: إذا سرق الثالثة قطعت يده اليسرى من مفصل الكف، وإذا سرق الرابعة قطعت رجله اليمنى من مفصل القدم. ثم إذا سرق الخامسة حُبس وعزر[١٤٦١].

يتضح مما سبق أن المفسر لم يكن له رأي خاص في هذه القضية، ولكنه ذكر بعض الأحاديث والآثار التي تبين آراء العلماء في النصاب الذي يُحد فيه السارق.

([١٤٥٨]) المدونة الصغرى/ ج ٢/ ص ٦٧ (بتصرف).

([١٤٥٩]) انظر/ الأحكام الفقهية في المذاهب الإسلامية الأربعة/ أحمد عساف/ م ٢/ ص ٥٢٩.

([١٤٦٠]) انظر/ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ الإمام محمد بن عبدالرحمن الدمشقى/ ص ٣٦٤.

([١٤٦١]) انظر/ كتاب الفقه على المذاهب الأربعة/ الجزيري/ م ٥/ ص ١٤٧.

المطلب الثالث: عقاب المحاربين:

المحارب لغة: الحرب نقيض السلم وأنثوا الحرب لأنهم إذا ذهبوا إلى المحاربة يقال: فلان حَربٌ لي أي عدو محارب[١٤٦٢].

المحارب اصطلاحاً: ذكر الإمام القرطبى تعريف الإمام مالك للمحارب فقال: " المحارب هو من حمل على الناس في مصر، أو في برية، وكابرهم على أنفسهم، وأموالهم، دون نَائِرة[١٤٦٣]، ولا دَحْلٍ[١٤٦٤]، ولا عداوة "[١٤٦٥].

وقد قام المفسر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [١٤٦٦]. ببيان سبب نزول الآية وذكر أقوال العلماء فيها وترجيح الرأي الذي تتبناه فرقته ومما يؤكد ذلك قوله: ذكروا أن أناساً من عُرَيْنَة [١٤٦٧] قدموا على النبي - ﷺ - المدينة فأسلموا فاستوخموا[١٤٦٨] المدينة فأمرهم رسول الله - ﷺ - أن يخرجوا في إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها. ففعلوا حتى صَحُّوا فقتلوا راعي رسول الله - ﷺ -، وساقوا الإبل، وكفروا بعد إسلامهم، فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم فجيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمر أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا[١٤٦٩].

ذكروا عن بعضهم أنه قال: تلك حدود أنزلها الله إذا حارب فأخذ المال وقَتَل صُلب، وإذا حارب فقتل ولم يأخذ مالاً قُتِل، وإذا حارب فأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإذا حارب فلم يقتل ولم يأخذ مالاً نفى.

([١٤٦٢]) لسان العرب/ ابن منظور/ م ١/ ص ٣٠٣.

([١٤٦٣]) هي الهائجة يقال نأرت في الناس نائرة. أي: هاجت هائجة ويقال نارت بغير همز/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٥/ ص ١٨٨.

([١٤٦٤]) هو الداهية الخداع للناس/ انظر/ تاج العروس/ الزبيدي/ م ٧/ ص ٣١٩.

([١٤٦٥]) الجامع لأحكام القرآن/ ج ٦/ ص ١٤٨.

([١٤٦٦]) سورة المائدة/ آية ٣٣.

([١٤٦٧]) تصغير عُرْنَة وهي موضع به قرى كأنه بنواحى الشام، وقيل هو عربيَّة بالفتح وتقديم الباء الموحدة/ انظر/ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع/ صفى الدين البغدادي/ ج ٢/ ص ٩٣٧.

([١٤٦٨]) أي استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ١٢/ ص ٦٣١.

([١٤٦٩]) انظر/ أسباب النزول/ الواحدي/ ص ١٣٢.

ذُكر عن الحسن أنه قال: ذلك إلى الوالي يصنع ما شاء، يعني أنه مخير، والعامة من فقهائنا على قول الحسن إلى الوالي يصنع من ذلك ما شاء، وليس للولّي من ذلك شيء[١٤٧٠].

كما عبر عن رأي الإباضية الشيخ أحمد بن عبدالله الكندي النزوي بقوله: " أن من اعترض سبيل المسلمين لإراقة الدماء وأخذ الأموال في التحريم لذلك منهم. إن الإمام يطلبهم بذلك منهم، فإن ظفر بهم قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن لم يعدو في ذلك منهم أخذ الأموال، وإن أراقوا دماً كان القتل حكمهم، فإن جمعوها فكذلك، والصلب فيمن يترك منهم "[١٤٧١].

واختلف أئمة أهل السنة والجماعة في حكم المحارب فقالت طائفة: يقام عليه الحد بقدر فعله. فمن أخاف السبيل وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف، وإن أخذ المال وقتل قطعت يده ورجله ثم صُلب، وإن قتل ولم يأخذ المال قُتل. وإن هو لم يأخذ المال ولم يقتل بل أخاف السبيل نَفى.

وقال أبوحنيفة: إذا قَتَل قُتِل وإذا أخذ المال ولم يَقتُل قُطعت يده ورجله من خلاف وإذا أخذ المال وقتل فالسلطان مخير فيه إن شاء قطع يده ورجله، وإن شاء لم يقطع، وقتله وصلبه.

وقال الشافعي وأحمد: إذا أخذ المال قطعت يده اليمنى وحُسِمت، ثم قطعت رجله اليسرى وحسمت وخلي لأن هذه الجناية زادت على السرقة بالحرابة، وإذا قَتل قُتل، وإذا أخذ المال وقتل قُتل وصُلب. وقال الإمام مالك: الإمام مخير على ظاهر الآية[١٤٧٢].

يتضح مما سبق أن الشيخ هود يميل أحياناً إلى الرأي الذي تراه فرقته في بعض آيات الأحكام وأحياناً أخرى لا يشير إلى قضية الخلاف ويتحدث عن قضية أخرى.

([١٤٧٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٦٦.

([١٤٧١]) المصنف/ ج ١١/ ص ٢٧٢.

([١٤٧٢]) انظر/ الجامع لأحكام القرآن/ ج ٦/ ص ١٤٩، وانظر/ الأحكام الفقهية في المذاهب الإسلامية الأربعة/ أحمد عساف/ م ٢/ ص ٥٧٦.

الفصل الخامس

الإيجابيات والمآخذ على تفسير الشيخ هود

المبحث الأول: إيجابيات هذا التفسير.

المبحث الثاني: المآخذ على هذا التفسير

الفصل الخامس

الإيجابيات والمآخذ على تفسير الشيخ هود

سبق وأن ذكرنا أن الشيخ هود اعتمد في تفسيره على تفسير الإمام يحيى بن سلام، وهذا ما أكده محقق تفسير الشيخ هود، وذلك بعد مقارنة مخطوطات تفسير الشيخ هود بمخطوطات تفسير يحيى بن سلام، وحيث أن تفسير يحيى بن سلام يحوي العديد من الأفكار والمعتقدات التي لا تنسجم مع ما تعلمه الشيخ هود وآمن به، فقد قام الشيخ هود بإعادة كتابته حسب ما يعتقده صواباً، فأقر ما يوافق أصول مذهبه وعقيدته، وصحح أو حذف ما لا يتناسب ومذهبه، وكان يضيف أحياناً من علمه ما يرى فيه فائدة للقارئ.

وهذا التفسير الذي بين أيدينا لاشك أنه يحوي العديد من الجوانب الإيجابية الهامة التي تبرز لهذا التفسير قيمته بين كتب التفسير، كما أنه لا يخلو من بعض المآخذ التي تحسب عليه، وهذا ما أردنا بيانه من خلال حديثنا في هذا الفصل والذي يشتمل على مبحثين كما يلي:

المبحث الأول: إيجابيات هذا التفسير:

يشتمل هذا التفسير على العديد من الأمور الإيجابية التي تحسب له والتي منها ما يلي:

١- يتميز هذا التفسير بسلاسة الأسلوب، وسهولة العبارة، ويبتعد المفسر في أغلب الأحيان عن استخدام المبهمات من الألفاظ، ويعبر عن المعنى المراد بعبارة موجزة قصيرة رصينة، متجنباً حشو الألفاظ فيما لا فائدة فيه.

٢- يعد هذا التفسير من أوائل كتب التفسير التي حفظت للإباضية تراثها، ومما يؤكد ذلك قول أبي الفضل البرادي: " وكتاب تفسير القرآن الذي لهود بن محكم الهواري مكون من سفرين، ومؤلفه هود بن محكم الهواري له دور في تثبيت العقائد الإباضية والتصدي للدولة العباسية "[1473].

٣- اشتمل في طياته كتاب تفسير يُعد من أوائل كتب التفسير التي ظهرت كتفاسير كاملة، وهو تفسير يحيى بن سلام. والذي لا تزال مخطوطاته ناقصة إلى يومنا هذا، كما أخبر

([١٤٧٣]) دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها/ ص ٦٦.

محقق التفسير عند مقارنة مخطوطات تفسير هود بن محكم بمخطوطات تفسير يحيى بن سلام، حيث يقول: " واليوم وبعد أكثر من عشر سنوات من التحقيق والمقارنة والاستقراء، أستطيع أن أقول بدون تردد: إن الشيخ هود الهواري اعتمد اعتماداً كثيراً إن لم أقل اعتماداً كلياً على تفسير ابن سلام البصري، ولو جاز لي أن أضع للكتاب عنواناً غير الذي وجدته في المخطوطات لكان العنوان هكذا: تفسير هود بن محكم الهواري – مختصر تفسير ابن سلام البصري – لأن تفسير ابن سلام أصل لتفسير الشيخ هود الهواري، ما في ذلك شك. وهذا هو عين الحقيقة والصواب، والأمانة العلمية تقتضيني أن أجلو هذا وأبينه في تقديمي للكتاب "[1474].

٤- اشتمل التفسير على مقدمة حوت الكثير من علوم القرآن، التي تحدث عنها المفسر في طيات تفسيره، والتي منها: أسباب النزول، والقراءات، والأحرف السبعة، والمكي والمدني، مع بيان أهمية علم التفسير وما يتعلق بذلك.

٥- استخدم في تفسيره المنهج الأصيل في التفسير حيث اعتمد على التفسير بالمأثور وفصَّل في ذلك ففسر القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة والقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

أ- تفسير القرآن بالقرآن:

فكان يجمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع واحد ويقوم بتفسيرها، وهذا ما سمى ببدايات التفسير الموضوعي. ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا...**﴾ [1475].

قال: " أي في الآخرة، ولو افتدى به، وهو قوله: ﴿**يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ۞ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [1476]. وكقوله: ﴿**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...**﴾ [1477] وقال في آية أخرى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ**

([1474]) مقدمة محقق تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٤.

([1475]) سورة آل عمران/ آية ١١٦.

([1476]) سورة الشعراء/ آية (٨٨-٨٩).

([1477]) سورة سبأ/ آية ٣٧.

أَلِيمٌ﴾ [1478] وقال في آية أخرى: ﴿...**يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾** [1479]". [1480]

كما كان يستشهد بالآيات القرآنية ليبين الدلالة اللغوية أو الاعتقادية أو الفقهية منها، أو غير ذلك من الأمور، ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾** [1481] أي سنة يقتدي بها من بعدهم، ويثني عليهم من بعدهم. كقوله عز وجل: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾** [1482] أي الثناء الحسن. وهو قوله: ﴿...**وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا...﴾** [1483] أي: أبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين[1484].

ب- تفسير القرآن بالسنة النبوية:

كان المفسر في بعض الأحيان يستشهد بالأحاديث النبوية ليبين معاني لغوية، أو أموراً اعتقادية أو فقهية، أو غير ذلك، ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** [1485] قال: " ﴿**فَإِنْ تَابُوا**﴾. أي: من الشرك. ﴿**وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** ذكر أبو هريرة وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: **[أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله]**[1486] ". [1487]

([1478]) سورة المائدة/ آية ٣٦.

([1479]) سورة المعارج/ آية (١١-١٢).

([1480]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٣٨٠.

([1481]) سورة مريم/ آية ٥٠.

([1482]) سورة الشعراء/ آية ٨٤.

([1483]) سورة العنكبوت/ آية ٢٧.

([1484]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ١٧.

([1485]) سورة التوبة/ آية ١١.

([1486]) صحيح البخاري/ كتاب الإيمان/ باب ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ...**﴾/ م ١/ ج ١/ ص ١٤/ حديث رقم ٢٥.

([1487]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ١١٦.

ج- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

حيث كان يستشهد بأقوال الصحابة والتابعين ليبين معاني لغوية، أو أموراً اعتقادية أو فقهية، ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ...**﴾ [1488] قال: " ذكروا عن ابن عباس قال: لا ذلول: لا يُحرث عليها. ولا تسقى الحرث: لا يُسقى عليها[1489]".[1490] وقد سبق ذلك عن الحديث عند منهجه في التفسير بالمأثور.

٦- اهتمام المفسر بعلوم القرآن.

كان لعلوم القرآن في تفسير الشيخ هود مكانٌ بارزٌ وواضحٌ، حيث أنه كان مرجعاً لكثير من العلوم نذكر منها: أسباب النزول، والمكي والمدني، والتقديم والتأخير، والناسخ والمنسوخ وفضائل القرآن. ومما يؤكد اهتمامه بعلوم القرآن قوله: " إنه لا يعرف تفسير القرآن إلا من عرف اثنتي عشرة خصلة: المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام، والإضمار، والعربية "[1491]. وقد ذكر الكثير من الأمثلة في ثنايا تفسيره، والتي تتحدث عن هذه العلوم وقد تعرضنا لذلك عند حديثنا عن المبحث الثاني من الفصل الثاني.

٧- اهتمام المفسر بعلم القراءات:

كان للمفسر اهتمام خاصٌ بعلم القراءات حيث أنه كان في أغلب الأحيان يذكر القراءة، ويقوم بتوجيهها، وسبق أن تحدثنا بإسهاب عن هذا الموضوع في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

٨- موافقته لأهل السنة والجماعة في بعض القضايا العقائدية:

ومما يحسب له أنه وافق أهل السنة والجماعة في بعض القضايا العقائدية فوافقهم في الألوهية والربوبية وخالفهم في الصفات كما وافقهم في قضية النبوات التي منها ظاهرة الوحي، والمعجزات التي تثبت النبوة، وبعض القضايا الغيبية كالحشر، والجنة والنار،

([١٤٨٨]) سورة البقرة/ آية ٧١.

([١٤٨٩]) رواه ابن أبى حاتم في تفسيره عن عطاء عن أبيه وإسناده ضعيف/ ج ١/ ص ٢٢٥/ رقم ٧٣٦.

([١٤٩٠]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١١٦.

([١٤٩١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٧١.

وحال أطفال المشركين يوم القيامة. وقد سبق أن تحدثنا عن هذه القضايا بإسهاب في المبحث الثاني من الفصل الثالث.

٩ - اهتمامه بالقضايا الفقهية:

كان المفسر يسهب أحياناً في عرض القضايا الفقهية، ويذكر أقوال العلماء فيها، ويرجح ما يراه مناسباً، وقد كان رأيه وفرقته في هذه القضايا قريباً من رأي أهل السنة والجماعة، سواءٌ في العبادات، أو المعاملات، أو الأحوال الشخصية، أو العقوبات الشرعية.

ومن أمثلة اهتمامه بالقضايا الفقهية ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ...**﴾ [1492] قال: القرء الحيض في قول أهل العراق، وفي قول أهل المدينة القرء: هو الطهر.

ذكروا عن عمر بن الخطاب وابن مسعود -ﷺ- قالا: هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة. ذكروا عن الحسن عن أبى موسى الأشعري مثل ذلك. وذكروا عن علي وابن عباس مثل ذلك، وذكروا عن عمران بن حصين مثل ذلك، وهو قول الحسن وإبراهيم والعامة عندنا.

ذكروا عن زيد بن ثابت وعائشة أنهما قالا: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت منه، وذكروا عن ابن عمر ذلك، وهو قول أهل المدينة.

وتفسير قول أهل المدينة: إن القرء هو الطهر، أن الرجل إذا طلق امرأته ثم حاضت فإن ما بين طلاقه إلى حيضتها قرء. فإذا طهرت من حيضتها كان ما بين الحيضة الأولى إلى الحيضة الثانية قرءاً. فإذا طهرت من الثانية صار ما بين الثانية والثالثة قرءاً، فبانت حين رأت الدم. فالقرء الأول على قولهم إنه طُهر، ربما كان يوماً واحداً أو أكثر من ذلك فيما بينهما وبين الحيضة. وليس بس[1493].

وقول أهل العراق: إنه إذا طلقها ثم حاضت كان الحيض هو القرء، فإذا طهرت لم تعد الطهر فيها بين الحيضتين قرءاً. فإذا دخلت في الحيضة الثانية فقد دخلت في القرء. فإذا طهرت منها لم تعد الطهر فيما بين الحيضة الثانية والثالثة قرءاً. فإذا دخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد دخلت في القرء الثالث. فإذا اغتسلت منه فقد مضت الأقراء الثلاثة

([1492]) سورة البقرة/ آية ٢٢٨.

([1493]) يظهر أن هذه الكلمة فيها تصحيف. ولعل الصحيح "بشيء" وليس "بس" وهذا ما ذكره محقق التفسير أيضاً. والمعنى وليس بشيء آخر دون ذلك.

وبانت منه. فالحيض ثلاث والقروء صحيحه، والطهران الأخيران من قول أهل المدينة صحيحان والقرء الأول ينكسر. ويختلف القرء لأنه ربما طلقها قبل أن تحيض بيوم، ثم تحيض من الغد، فيكون ذلك اليوم في قولهم قرءاً وربما كان يومين أو أكثر من ذلك إلى الحيضة الثانية فالقرء الأول مختلف.[1494]

([١٤٩٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢١٥.

المبحث الثاني: المآخذ على هذا التفسير:

لاشك أن تفسير الشيخ هود مثلما كان يحوي العديد من الإيجابيات فإنه يشتمل على العديد من الأمور السلبية، ومن هذه السلبيات ما يلي:

١- يحوى هذا التفسير على العديد من المعتقدات التي يؤمن بها المفسر وفرقته، والتي تخالف ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة. كإنكار رؤية الله تعالى في الآخرة، والخلود لمرتكب الكبيرة في النار، وإنكاره بعض الغيبيات، كالشفاعة والصراط والميزان، والقول بخلق القرآن، وإنكاره لبعض صفات الله تعالى ومخالفته وفِرقته لأهل السنة والجماعة في هذه القضايا الجوهرية جعل العديد من علماء أهل السنة والجماعة يقرون بتكفيرهم لإنكارهم هذه الأمور الواضحة في الكتاب والسنة وخاصة قولهم بخلق القرآن الكريم فهذا لا يجوز شرعاً ولا عقلاً، وقد سبق أن تحدثنا عن هذه المعتقدات بإسهاب في المبحث الأول من الفصل الثالث.

٢- كان المفسر في أغلب الأحيان يذكر الأحاديث النبوية أو الآثار دون أن يذكر سلسلة الإسناد، حيث يقول: " قال بعضهم " أو " ذكروا ". ثم يأتي بالخبر. ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً...**﴾ [١٤٩٥] قال: " ذكروا أن رسول الله - ﷺ - قال: **[تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه، فما يطويانه حتى تقوم الساعة، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه، وتقوم الساعة والرجل يليط[١٤٩٦] حوضه ليسقى ماشيته فما يسقيها حتى تقوم الساعة، وتقوم الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه، فما تصل إلى فيه حتى تقوم الساعة]**."[١٤٩٧] [١٤٩٨]

وأحياناً أخرى كان يقوم باختصار سلسلة الإسناد، فكان يذكر منها الصحابى أو التابعي أو الاثنين معاً، دون ذكر باقي رجال السند. ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا...**﴾ [١٤٩٩].

([١٤٩٥]) سورة الأعراف/ أية ١٨٧.

([١٤٩٦]) لاط حوضة يليطه ويلوطه أي طيَّنه وأصلحه/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٧/ ص ٣٩٤.

([١٤٩٧]) صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب قرب الساعة/ ج ٤/ ص ٢٢٧٠/ حديث رقم ٢٩٥٤.

([١٤٩٨]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٦٣.

([١٤٩٩]) سورة الأحزاب/ آية ٦.

قال: " ذكروا عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: **[لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر]** [١٥٠٠]". [١٥٠١]

٣- كان المفسر يستشهد بالأحاديث الإسرائيلية والموضوعة، دون أن يميز بين ما يوافق القرآن الكريم أو يخالفه، ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**...﴾ [١٥٠٢] .

قال: " ذكر مجاهد أن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم، وقد جاءتهم الرسل بالكتب. فقال لهم ربهم: اختاروا فيكم اثنين أنزلهما يحكمان في الأرض، فكانا هاروت وماروت فحكما فعدلا. حتى نزلت عليهم الزُهرة في صورة أحسن امرأة تخاصم، فقالا لها: ائتينا في البيت فكشفا لها عن عورتهما، وافتتنا بها، فطارت الزُهرة فرجعت حيث كانت، ورجعا إلى السماء فزجزا، فاستشفعا برجل من آدم، فقالا له: سمعنا ربك يذكرك بخير، فاشفع لنا. فقال: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟ ثم واعدهما يوماً يدعو لهما فيه فدعا لهما. فخيرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة، فنظر أحدهما إلى الآخر فقال: ألم تعلم أن أفواج عذاب الله في الآخرة كذا وكذا وفي الخلد أيضاً ؟ فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان ببابل [١٥٠٣]"[١٥٠٤]

([١٥٠٠]) سبق تخريجه/ ص ٦٦.

([١٥٠١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٣/ ص ٣٥٤.

([١٥٠٢]) سورة البقرة/ آية ١٠٢.

([١٥٠٣]) رواه ابن أبى حاتم في تفسيره بسنده عن مجاهد/ ج ١/ ص ٣٠٩/ رقم ١٠١٦. وقال المحقق وفي إسناده ابن جرير ثقة ولكنه مشهور بالتدليس. وذكر ابن كثير قصة الملكين في تفسيره بروايات متعددة. وقال في نهاية سرده لرواية مجاهد: " قصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل. إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال "./ تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ١٤١.

وقال الدكتور محمد أبوشهبة: " وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام أبوالفرج بن الجوزي ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما فهو كافر بالله العظيم ":/ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ ص ١٦٢.

([١٥٠٤]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ١٣١.

٤- التكرار الممل أحياناً حيث أن المفسر كان يقوم في بعض الأحيان بذكر الرواية الواحدة في أكثر من موضع في تفسيره، ومثال ذلك أنه ذكر حديث الرسول ﷺ " **[الأنبياء أخوة لعلات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى، لأنه ليس بيني وبينه نبي، وإنه نازل لا محالة، فإذا رأيتموه فاعرفوه. فإنه مربوع الخلق بين ممصرتين**[١٥٠٥]**، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويقاتل الناس على الإسلام، حتى ترتع الأسد مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً]**[١٥٠٦]" [١٥٠٧]

٥- كان المفسر يعرض القراءات القرآنية في تفسيره دون أن يبين حكم القراءة من حيث الصحة والشذوذ، كما أنه كان أحياناً يذكر القراءة سرداً دون توثيق لها، أونسبتها إلى من قرأ بها.

ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [١٥٠٨] قال: " وهي تقرأ على وجهين (حفظاً) و(حافظاً). فمن قرأها: (حِفظاً) يعني: حفظ الله خير من كل حفظ، ومن قرأها: (حافظاً) يعني: أن الله هو الحافظ وهو خير الحافظين[١٥٠٩]"[١٥١٠].

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ**...﴾ [١٥١١] قال: " وبعضهم يقرأها: (من كلٍ). أي من كل شيء[١٥١٢]"[١٥١٣].

(١٥٠٥) الممصر هو المصبوغ بالطين الأحمر أو بحمرة خفيفة وفي التهذيب ثوب مُمَصَّر أي مصبوغ بالعشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس/ انظر/ لسان العرب/ ابن منظور/ م ٥/ ص ١٧٦.

(١٥٠٦) صحيح مسلم/ كتاب الفضائل/ باب فضل عيسى - عليه السلام -/ حديث رقم ٢٣٦٥/ م ٤/ ص ٢٣٦٥.

(١٥٠٧) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٤٣٦، ج ٢/ ص ١٢٧، ج ٤/ ص ١٨٠.

(١٥٠٨) سورة يوسف/ آية ٦٤.

(١٥٠٩) قراءة صحيحة. قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف (حافظاً) بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء. والباقون (حِفظاً) بكسر الحاء وسكون الفاء/ انظر/ اتحاف فضلاء البشر/ البنا الدمياطي/ ص ٣٣٣.

(١٥١٠) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٢٧٦.

(١٥١١) سورة إبراهيم/ آية ٣٤.

(١٥١٢) قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن علي. أما على قراءة الجماعة (من كلِ ما سألتموه) على الإضافة/ انظر/ المحتسب/ ابن جني/ ج ١/ ص ٣٦٣.

(١٥١٣) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٣٣.

٦- كان المفسر يكثر النقل عن الكلبى [١٥١٤] والسُدي [١٥١٥]، اللذان يعدان من المشهورين بالتدليس، ونقل الإسرائيليات والموضوعات. ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى**﴾ [١٥١٦].

قال: قال الكلبى: كان النبي – عليه السلام – يصلى في البيت والمشركون جلوس. فقرأ: ﴿والنجم إذا هوى) فحدث نفسه، حتى إذا بلغ ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى**﴾ ألقى الشيطان على لسانه: فإنها من الغرانيق العلى – يعنى الملائكة – وإن شفاعتهم لترتجى.[١٥١٧]

وقد روى هذه القصة الإمام ابن حجر [١٥١٨] عند تفسيره لسورة الحج حيث قال: " فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يَحتج بمثلها من يَحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به لا عتضاد بعضها ببعض. وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يُستنكر. وهو قوله: (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) فإن ذلك لا يجوز حمله على الظاهر لأنه يستحيل عليه - ﷺ - أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته "[١٥١٩].

٧- تبرز لدى المفسر سمة الانتماء إلى فرقته وعلمائها، حيث أنه يذكر أقوالهم ويرجح آراءهم ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿...**تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**...﴾ [١٥٢٠] قال: عامة فقهائنا أبوعبيدة وغيره يقولون: صاحب الخادم والمسكن والغلام، وصاحب المائة والمائتين يُعطى من الزكاة إذا كان لا تقوتهم، ولا يبلغ ما في يديه قوتهم، وقد يستحب لصاحب المائتين والخادم والمسكن أن يستعفف عن المسألة وعن الأخذ، وإن أخذ فلا بأس.[١٥٢١]

([١٥١٤]) سبقت ترجمته/ ص ١٨٥.

([١٥١٥]) هو مروان بن محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكوفي مولى عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب. يروي عن محمد بن السائب الكلبى صاحب التفسير. وقال النسائي عنه ليس بثقة ولا يكتب حديثه/ انظر/ تهذيب الكمال/ المزي/ ج ٢٦/ ص ٣٩٢/ رقم ٥٥٩٧.

([١٥١٦]) سورة النجم/ آية (١٩-٢٠).

([١٥١٧]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٢٣٩.

([١٥١٨]) سبقت ترجمته/ ص ٩١.

([١٥١٩]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ كتاب التفسير/ تفسير سورة الحج/ م ٨/ ص ٤٣٩.

([١٥٢٠]) سورة البقرة/ آية ٢٧٣.

([١٥٢١]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ١/ ص ٢٥٢.

٨- كان اهتمام المفسر في النحو والبلاغة والشعر اهتماماً نسبياً حيث أن بضاعته كانت قليلة ونادرة، وقد ذكرنا ذلك عند حديثنا عن المطلب السابع من المبحث الثاني من الفصل الثالث.

٩- كان المفسر في بعض الأحيان لا يلتزم بالمنهج العلمي في معارضته للآخرين بل يحاول أن يقلل من قدرتهم وقيمتهم ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ [١٥٢٢] قال: ... فزعموا أن الله مخرج أقواماً من النار قد احترقوا، وصاروا حمماً، فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة:هؤلاء الجهنميون. قال: فيدعون ربهم فيمحي ذلك الاسم عنهم. فيسمون عتقاء رب العالمين، افتراءً على الله وكذباً عليه، وجحوداً بتنزيله.[١٥٢٣]

١٠- كان المفسر أحياناً يقيد النصوص، ويحصر معنى الآية، فلا يذكر جميع أقوال العلماء الواردة في بيان معنى الآية. ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ . . .**﴾ [١٥٢٤] قال " قوله ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**﴾ قال الحسن: بوعد الله الذي وعدهم من الجنة[١٥٢٥]. [١٥٢٦]

ومن الأمثلة ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [١٥٢٧] قال: " ﴿**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ**﴾. أي: إبليس ﴿**مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ**﴾ أي: لا يأتي القرآن من بين يديه فينقص منه شيئاً. ﴿**وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ**﴾ فيزيد فيه شيئاً. أي: حفظه الله من ذلك.[١٥٢٨]"[١٥٢٩]

يتضح مما سبق أن تفسير الشيخ هود غني بالإيجابيات التي سبق ذكرها، لكنه مع ذلك قد حوى جمعاً من المآخذ لا يستهان بها، وليس أدل على ذلك من أن هذا التفسير يعبر عن أفكار مخالفة لأهل السنة والجماعة في العديد من المعتقدات التي تؤمن بها.

([١٥٢٢]) سورة الحجر/ آية ٢.

([١٥٢٣]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٤٠.

([١٥٢٤]) سورة الرعد/ آية ٢٨.

([١٥٢٥]) قال الإمام الماوردي فيه أربعة أوجه أحدها: بذكر الله بأفواههم قاله قتادة. والثاني: بنعمة الله عليهم. والثالث: بوعد الله لهم. والرابع بالقرآن. قاله مجاهد/ انظر/ النكت والعيون/ لأبى الحسن الماوردي/ م ٣/ ص ١١٠.

([١٥٢٦]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٢/ ص ٣٠٧.

([١٥٢٧]) سورة فصلت/ آية ٤٢.

([١٥٢٨]) قال الماوردي: " هناك أربعة أقاويل أحدها: أنه إبليس وقاله قتادة. والثاني: أنه الشيطان "وقاله ابن جريج. والثالث: أنه التبديل. والرابع: أنه التعذيب. ويحتمل خامساً أن الباطل: التناقض والاختلاف/ انظر/ النكت والعيون/ م ٥/ ص ١٨٥.

([١٥٢٩]) تفسير كتاب الله العزيز/ ج ٤/ ص ٨٦.

الخاتمة

موجز الرسالة وأهم نتائجها:

تناول التمهيد عصر المفسر وذلك من خلال ثلاثة محاور. **الأول** منها: الحالة السياسية للخلافة العباسية بصفة عامة، ثم الحالة السياسية في بلاد المغرب العربي بصفة خاصة، ثم الحالة السياسية للدولة الرستمية بصفة أخص. أما **المحور الثاني**: فكان عن الحالة الاجتماعية في الدولة العباسية بصفة عامة، ثم الحديث عن الحالة الاجتماعية للدولة الرستمية بصفة خاصة. وأما **المحور الثالث**: فكان عن الحالة الثقافية والعلمية للدولة العباسية بصفة عامة، ثم الحديث عن الحالة الثقافية والعلمية في الدولة الرستمية. ثم أتبعنا ذلك ببيان أثر هذا العصر في مناهج المفسرين.

نتائج التمهيد:

١- التطور التدريجي للتفسير إلى أن أصبح علماً مستقلاً بذاته ثم تعددت أقسامه بعد ذلك.

٢- كان للحالة السياسية في الدولة العباسية أثر كبير في انتشار الفرق الإسلامية، واستقلال بعض الدويلات الإسلامية.

٣- كان للحالة السياسية السائدة في بلاد المغرب العربي بصفة عامة والدولة الرستمية بصفة خاصة الأثر الكبير في انتشار المذهب الإباضي.

٤- إن الوضع الاجتماعي القائم في الدولة العباسية بصفة عامة والدولة الرستمية بصفة خاصة دفع أهل العلم والمفسرين إلى مزيد من تطوير هذه العلوم.

٥- اهتمام الخلفاء والأمراء بالعلوم وتشجيعهم لها أدى إلى تطور هذه العلوم.

٦- إن الشيخ هود قد اعتمد اعتماداً كلياً في تفسيره على تفسير آخر هو تفسير يحيى ابن سلام البصري.

٧- إن مناهج المفسرين قد تأثرت تأثراً كبيراً بالأوضاع السائدة في الدولة العباسية.

أما **الفصل الأول**: فقد تناول ترجمة المفسر ببيان اسمه ونسبه ونشأته، ثم حياته العلمية التي تناولت مكانته العلمية وشيوخه وتلاميذه، وأتبعنا ذلك بالحديث عن عقيدة المفسر من خلال الحديث عن نشأة الخوارج والتعريف بهم، وألقابهم، وأهم فرقهم، والتي منها فرقة الإباضية التي ينتمي إليها الشيخ هود، مع بيان أهم الفرق الإباضية، وأهم عقائد هذه الفرقة، ثم الحديث عن حكم الإسلام في الخوارج، وعن وجودهم اليوم.

نتائج هذا الفصل:

١- لم تزودنا كتب التاريخ بمعالم واضحة عن حياة الشيخ هود بن محكم الهواري.

٢- إن الشيخ هود ينتسب إلى قبيلة هوارة البربرية التي تسكن جبال أوراس بالمغرب العربي.

٣- لم تذكر كتب التاريخ من شيوخ الشيخ هود سوى أبيه محكمٍ ولم تذكر أحداً من تلاميذه.

٤- تعد فرقة الإباضية إحدى فرق الخوارج.

٥- تؤمن الإباضية ببعض العقائد التي تخالف ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة مثل خلود مرتكب الكبيرة في النار، وإنكار رؤية الله في الآخرة، والقول بخلق القرآن وغير ذلك.

٦- لا تزال فرقة الإباضية، موجودة، وتُعد سلطنة عمان من أهم الأماكن التي تتواجد فيها.

وأما **الفصل الثاني**: فقد بدأ بمقدمة لتفسير الشيخ هود تناولت أهمية كتاب التفسير، ونسبة هذا التفسير إلى الشيخ هود، ونظرات في مقدمة تفسيره. ثم تناول الفصل الحديث عن منهج المفسر في التفسير بالمأثور ومصادره، والذي اشتمل على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، ثم الحديث عن الإسرائيليات وإكثاره منها.

كما تناول الفصل منهج المفسر في علوم القرآن، والتي منها: أسباب النزول، والمكي والمدني، والتقديم والتأخير، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وفضائل القرآن الكريم ثم النحو والبلاغة والشعر.

كما تناول أيضاً الحديث عن منهج المفسر في القراءات، والذي اشتمل على تعريف القراءات القرآنية وأقسامها، وأنواع القراءات التي استعرضها المفسر، ثم منهجه في نسبة القراءة، ومنهجه في توجيه ا لقراءات عند عرضها ومنهجه في الترجيح بين القراءات، وأثر القراءات القرآنية على التفسير عنده، ثم ما يحسب له في القراءات، وما يؤخذ عليه.

نتائج هذه الفصل:

١- يعد المفسر من أوائل العلماء الذين تركوا لنا كتاباً في التفسير بالمأثور.

٢- يعد هذا التفسير من اللبنات الأولى للتفسير الموضوعي.

٣- كان المفسر في أغلب الأحيان عند ذكره للأحاديث النبوية الشريفة يقطع سلسلة الإسناد أو يختصرها.

٤- كان المفسر عند استشهاده بأقوال الصحابة والتابعين يسرد أقوالهم دون أن يبين الصحيح من السقيم منها.

٥- استشهاده بالروايات الإسرائيلية ونقلها دون تحرٍ لصحة النقل فيما يأخذه منها.

٦- بيان أهمية علوم القرآن في التفسير، وقد ظهر ذلك من خلال اهتمام المفسر بهذه العلوم حيث تعرض للعديد منها في ثنايا تفسيره.

٧- كان للمفسر اهتمامٌ بالنحو والبلاغة والشعر، وقد ظهر ذلك في ثنايا تفسيره، وإن كانت بضاعته في هذا المجال قليلة ونادرة.

٨- يعد المفسر من الأعلام البارزين في علم القراءات القرآنية حيث أسهب في الحديث عنها.

وأما **الفصل الثالث**: فقد تناول منهج المفسر في تفسير آيات العقيدة، وقد اشتمل على قضايا خالف المفسر فيها أهل السنة والجماعة، وقضايا أخرى وافق فيها أهل السنة والجماعة، ومن القضايا المخالفة التي تعرض لها المفسر: معنى الإيمان والإسلام، وموقفه من الصفات كالوجه والعين واليد والمجيء والاستواء، وكذلك ثم قضايا اليوم الآخر عنده والتي تشتمل على الشفاعة والميزان والصراط، ثم الولاء والبراء. ومن القضايا التي وافق فيها المفسر أهل السنة والجماعة: الوحدانية والنبوات وبعض القضايا الغيبية.

نتائج هذا الفصل:

١- إن الشيخ هود يعتنق أفكار فرقته ويدافع عنها، وقد ظهر ذلك عند حديثه عن بعض الآيات التي تتعلق بقضايا عقائدية.

٢- لا بد لقارئ كتاب تفسير الشيخ هود بن محكم أن ينتبه للتأويلات الخاطئة للمفسر في قضايا العقيدة، والرجوع إلى علماء أهل السنة والجماعة في مثل هذه القضايا.

٣- إن الشيخ هود يوافق أهل السنة والجماعة في بعض القضايا العقائدية.

٤- إن الإباضية لا تتولى عصاة المسلمين بخلاف أهل السنة والجماعة.

وأما **الفصل الرابع**: فقد تناول الحديث عن منهج المفسر في تفسير آيات الأحكام، وقد اشتمل على منهجه في العبادات كصلاة الخوف، والأنواع التي تجب فيها الزكاة، والعمرة، والأضحية، واشتمل على منهجه في المعاملات كقبول الهدية، وكفارة اليمين.

كما اشتمل على منهجه في الأحوال الشخصية والتي منها الخلع، والظهار، والمحرمات من الرضاع.

واشتمل كذلك على منهجه في العقوبات الشرعية، والتي منها عقاب قاذف المحصنات، وحد السارق، وعقاب المحاربين.

نتائج هذا الفصل:

١- الآراء الفقهية التي أظهرها الشيخ هود وفرقته قريبة من أهل السنة والجماعة، حيث أن الاختلاف الحاصل بينهم اختلاف في الفروع الفقهية وليس في الأصول.

٢- يوافق الشيخ هود وفرقته قول الفقهاء القائلين بفرضية العمرة.

٣- يميل الشيخ هود وفرقه إلى القول القائل بأن الخلع يعد طلاقاً.

٤- كان المفسر في كثير من الأحيان عند حديثه عن القضايا الفقهية يبدي رأي فرقته ويميل إليه بقوله: (قال أصحابنا) أو قوله: (قال العامة من فقهائنا).

٥- إن هناك بعض القضايا الفقهية التي تخالف الإباضية فيها أهل السنة والجماعة عرضها الشيخ هود دون أن يشر إلى رأي فرقته فيها.

٦- يذهب الشيخ هود وفرقته إلى القول الذي قالت به المالكية والحنفية من أن الرضاع يحرم مطلقاً قليلاً أو كثيراً.

٧- كان المفسر يسهب أحياناً في بيان آراء العلماء عند حديثه عن العديد من الأمور الفقهية.

وأما **الفصل الخامس**: فقد اشتمل على مبحثين تناولا إيجابيات هذا التفسير والسلبيات التي أخذت عليه وهو بمثابة خلاصة لما سبق من فصول.

التوصيات

لا بد لقارئ التفسير أن يعلم أن هذا التفسير هو موسوعة علمية في التفسير بالمأثور، تحتاج إلى من يهذبها فيتناول الأحاديث الشريفة والآثار مثلاً ويعمل على تخريجها وإحياء أسانيدها المقطوعة وبيان حكم العلماء عليها.

من جانب آخر فإن كثيراً من الإسرائيليات التي عرضها المفسر مما خالف شرع الإسلام فهي تحتاج من الباحثين أن يعملوا من أجل بيان ذلك.

من ناحية أخرى لا بد لقارئ التفسير أن يعلم أن هذا التفسير هو تفسير إباضي يميل فيه المفسر في كثير من الأحيان إلى بيان رأي فرقته وخصوصاً في القضايا العقائدية التي خالف فيها المفسر أهل السنة والجماعة. من أجل ذلك لا بد أن يحذر قارئ التفسير من تصديق هذه الهفوات التي وقع فيها المفسر وأن يكون على اطلاع برأي أهل السنة والجماعة.

كذلك لا بد لقارئ التفسير أن يعلم أن المفسر قد تحدث بإسهاب عن القراءات وهذه القراءات تحتاج من الباحثين إلى بيان هذه القراءات من حيث الصحة والشذوذ.

ولا بد لي أن أوصي كل المهتمين والغيورين على دين الإسلام ودولته أن يعملوا على توحيد شتات المسلمين وتقريب وجهات النظر وتقليل الفجوة بين أبناء الدين الواحد.

كل هذا لن يحدث إلا من خلال عمل دؤوب من قبل المهتمين والدارسين لعلوم الدين الإسلامي الحنيف.

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤ - فهرس الأماكن.

٥ - فهرس المصادر والمراجع.

٦ - فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١-	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة	٢	١١٦
٢-	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾		٤-٣	١٢٧
٣-	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾		٦	١٣٠
٤-	﴿الم۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ...﴾	البقرة	٢-١	١١٢، ١١٣، ١٢٨
٥-	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ۞ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...﴾		١٥-١٤	٥٧-٥٤
٦-	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً...﴾		٢٢-٢١	١٧٩
٧-	﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾		٢٦	١١٩
٨-	﴿...وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾		٤١	٨٠
٩-	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ...﴾		٥٤	١٣٧
١٠-	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾		٥٥	٤٥
١١-	﴿...وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾		٥٨	١٢٠
١٢-	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً. . .﴾		٦٧	٨٨

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٣-	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ...﴾	البقرة	٧١	٧٩، ٨٨
١٤-	﴿...وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ. . .﴾		٧٤	١١٩
١٥-	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾		٧٩	٨٠
١٦-	﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾		٨١	٤٥، ١٦٢
١٧-	﴿...وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾		٨٥	١٢٨
١٨-	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ...﴾		٨٨	٨٠
١٩-	﴿...وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...﴾		١٠٢	٢٣٥
٢٠-	﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا...﴾		١٠٦	١٠٣
٢١-	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾		١١٥	١٠٩
٢٢-	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ...﴾		١٢١	٧٧
٢٣-	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ. . .﴾		١٢٣	٤٦، ١٦٨
٢٤-	﴿...فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾		١٤٤	١٠٩
٢٥-	﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾		١٦٣	١٧٧

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٦-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ . . .﴾	البقرة	١٧٢	٦٢
٢٧-	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ...﴾		١٧٣	٦٢
٢٨-	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ . . .﴾		١٨٠	١٠٨
٢٩-	﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ . . .﴾		١٨١	٨٢
٣٠-	﴿...وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ...﴾		١٨٧	٨٢
٣١-	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾		١٨٩	٩٤
٣٢-	﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾		١٩٦	٧٨-٢٠٤
٣٣-	﴿...فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴾		١٩٧	٧٧
٣٤-	﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ...﴾		٢٠٣	٧٧
٣٥-	﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾		٢٠٤	٤١
٣٦-	﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ...﴾		٢٠٧	٤١
٣٧-	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ . . .﴾		٢١٥	٧١
٣٨-	﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ...﴾		٢٢٤	١٥٤
٣٩-	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ...﴾		٢٢٨	٢٣٢
٤٠-	﴿...فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ...﴾		٢٢٩	٢١٣

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٤١-	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ...﴾	البقرة	٢٣٠	٢١٤
٤٢-	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...﴾		٢٣٤	١٠٨
٤٣-	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...﴾		٢٤٠	١٠٨
٤٤-	﴿...فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...﴾		٢٤٩	١٢٨
٤٥-	﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾		٢٥٥	١١٧
٤٦-	﴿...تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا...﴾		٢٧٣	٢٣٧
٤٧-	﴿...رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا...﴾		٢٨٦	٥٦
٤٨-	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾	آل عمران	٧	١١١
٤٩-	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...﴾		١٤	٧٩
٥٠-	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...﴾		١٨	١٠١
٥١-	﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾		٤٩	١٨٥

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٥٢-	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...﴾	آل عمران	٥٥	١٠١
٥٣-	﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا...﴾		٨٠	١١٦
٥٤-	﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...﴾		٩٧	٢٠٥
٥٥-	﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾		١٠٥	٦٩
٥٦-	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا...﴾		١١٦	٢٢٩
٥٧-	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾		١٦١	١٣٥-١٣٨
٥٨-	﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ...﴾		١٦٢	١٢١
٥٩-	﴿...ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾		١٨١	١٩٣
٦٠-	﴿...وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾		١٨٥	٦٩
٦١-	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ...﴾		١٨٧	٦٩
٦٢-	﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا...﴾		١٨٨	٩٢
٦٣-	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ . . . ﴾		١٩١	١١٧
٦٤-	﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . . . ﴾	النساء	٤	١١٧
٦٥-	﴿...وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ...﴾		١١	١٠٧

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٦٦-	﴿...مِنْ بَعْدِ وَصِـيَّةٍ يُوصِـي بِهَـا أَوْ دَيْنٍ...﴾	النساء	١١	١٠١
٦٧-	﴿ وَلَيْسَتِ التَوبَةُ للـذينَ يَعمَلـونَ السَّيِّئاتِ . . .﴾		١٨	٦١
٦٨-	﴿...وَأُمَّهَـاتُكُمْ اللاَّتِـي أَرْضَـعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرَّضَاعَةِ...﴾		٢٣	٤٨، ٢١٨
٦٩-	﴿...وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا﴾		٢٧	٧٠
٧٠-	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا﴾		٣١	٧١، ١١٨، ١٥٣
٧١-	﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَـكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا . . .﴾		٤٠	١٧٠
٧٢-	﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِـرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾		٤٨	١١٨، ١٦٦
٧٣-	﴿...كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ...﴾		٥٦	١٩٣
٧٤-	وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَـيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾		١٠١-١٠٢	٢٠١
٧٥-	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِـتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . . .﴾		١٠٥	٦٤
٧٦-	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُـمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾		١١٠	١١٨
٧٧-	﴿...وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾		١١٧	١٧٩
٧٨-	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَـابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ...﴾		١٢٣	٦٧

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٧٩-	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّـهَ وَهُـوَ خَادِعُهُمْ...﴾	النساء	١٤٢	٥٧
٨٠-	﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَـؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ...﴾		١٤٣	٧٠
٨١-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ...﴾		١٥٢	١١٨
٨٢-	﴿...وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ...﴾	المائدة	٥	٦٢
٨٣-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا إِذَا قُمْـتُمْ إِلَـى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ...﴾		٦	٤٧
٨٤-	﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ . . .﴾		٢٦	٨٩
٨٥-	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّـذِينَ يُحَـارِبُونَ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ وَيَسْـعَوْنَ فِـي الأَرْضِ فَسَادًا...﴾		٣٣	٢٢٥
٨٦-	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَـا فِـي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِـهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾		٣٦	١٦٤، ٢٣٠
٨٧-	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾		٣٧	١٦٢
٨٨-	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ . . .﴾		٣٨	٢٢٣
٨٩-	﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَـإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾		٣٩	١٦١
٩٠-	﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾		٤٤	١٠٧، ١٦١

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٩١-	﴿...لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾	المائدة	٥١	١٧٤
٩٢-	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾		٥٥	١٧٥
٩٣-	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ...﴾		٦٨	١٤٦
٩٤-	﴿...فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ...﴾		٨٩	٢١٢
٩٥-	﴿...وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...﴾	الأنعام	١	١٥٤
٩٦-	﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ۞ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ...﴾		١٥-١٦	٦٧
٩٧-	﴿...قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾		٢٣	٦٠، ٦١
٩٨-	﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾		٢٤	٦١
٩٩-	﴿...يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا...﴾		٣١	٦٣، ١٣٣
١٠٠-	﴿...إِنْ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾		٥٧	١٣٨
١٠١-	﴿...وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا...﴾		٥٩	١١٨
١٠٢-	﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا. . .﴾		٧١	٤١
١٠٣-	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾		٨٢	٢، ٧٥
١٠٤-	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾		٩١	٩٨
١٠٥-	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...﴾		٩٣	٩٨

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٠٦-	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ...﴾	الأنعام	٩٨	١٣٢
١٠٧-	﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ...﴾		١٠٥	١٣٥
١٠٨-	﴿...وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾		١٣٠	٦١
١٠٩-	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا...﴾		١٣٦	٦٢
١١٠-	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...﴾ إلى قوله تعالى ﴿...لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾		١٥١-١٥٣	٩٨، ١١١، ١٧١
١١١-	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾		١٥٥	٥٧
١١٢-	﴿المص۞ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الأعراف	١-٢	١١٣
١١٣-	﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾		٨	٤٦، ١٧٠
١١٤-	﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾		٩	١٧٠
١١٥-	﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ۞ قَالَ إِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ﴾		١٤-١٥	١٢١
١١٦-	﴿...وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾		٢٤	١٣٣

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١١٧-	﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾	الأعراف	٥١	١٦٤
١١٨-	﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾		١٠٧	٧٩
١١٩-	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ...﴾		١٣٠	٥٨
١٢٠-	﴿...قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...﴾		١٤٣	١٥٧
١٢١-	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ...﴾		١٥٧	٥٧
١٢٢-	﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ...﴾ إلى قوله ﴿...وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ...﴾		١٦٣-١٧١	٩٩
١٢٣-	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي...﴾		١٨٧	٢٣٤
١٢٤-	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾		٢٠٦	٦٨
١٢٥-	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾	الأنفال	٢-٤	١٤٤
١٢٦-	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً...﴾		٢٥	٧٦
١٢٧-	﴿...وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا...﴾		٧٢	٦٦
١٢٨-	﴿...فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ...﴾	التوبة	٦	٤٥، ١١٢

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٢٩-	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ . . .﴾	التوبة	١١	٢٣٠
١٣٠-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾		٢٣	١٧٤
١٣١-	﴿...وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾		٣٤	٧٧
١٣٢-	﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا ...﴾		٥٥	١٠٢
١٣٣-	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا...﴾		٦٠	٨٢
١٣٤-	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ...﴾		٦٤	٥٧، ٨١
١٣٥-	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾		٧١	١٧٤
١٣٦-	﴿...إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾		١١٤	٧٤
١٣٧-	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرْ النَّاسَ...﴾	يونس	٢	٦٠
١٣٨-	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ...﴾		٢٦	٢٥، ١٥٧
١٣٩-	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ...﴾		٣٨	١٨٦
١٤٠-	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً...﴾		٥٩	٦٢
١٤١-	﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾		٨٤	١٤٤
١٤٢-	﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	هود	١	١١٤

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٤٣-	﴿...وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ...﴾	هود	٣	٧٥
١٤٤-	﴿...وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا...﴾		٦	٧٤
١٤٥-	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾		٧	١٢٢
١٤٦-	﴿وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾		٣٧	١٤٩
١٤٧-	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾		٣٩	١٣١
١٤٨-	﴿...وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ﴾		٤٠	٨٨
١٤٩-	﴿...إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...﴾		٤٦	٧٢
١٥٠-	﴿...إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ﴾		٤٦	١٥٨
١٥١-	﴿...قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾		٧٠	١٢٢
١٥٢-	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾		١٠٦	٦١
١٥٣-	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا . . .﴾		١٠٨	١٦١
١٥٤-	﴿وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ...﴾		١٢٠	١١٨
١٥٥-	﴿...وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا...﴾	يوسف	١٧	١٤٤
١٥٦-	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...﴾		٢٤	٨٦
١٥٧-	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...﴾		٣٠	٨٣، ١٣٧

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٥٨-	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...﴾	يوسف	٣٦	١٢٩
١٥٩-	﴿...فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾		٥٤	٥٩
١٦٠-	﴿...فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾		٦٤	٢٣٦
١٦١-	﴿...إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾		٨٧	٢٣
١٦٢-	﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾	الرعد	١	١١٤
١٦٣-	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾		٢٨	٢٣٨
١٦٤-	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...﴾		٣٥	١٩٣
١٦٥-	﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾		٤٠	١٢٢
١٦٦-	﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾	إبراهيم	٢٨	١٤٧
١٦٧-	﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ...﴾		٣٤	٢٣٦
١٦٨-	﴿...وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾		٤٦	١٢٩
١٦٩-	﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	الحجر	٢	١٦٢، ١٦٣، ٢٣٨
١٧٠-	﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمْ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾		٣	٦٨

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٧١-	﴿إِلا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾	الحجر	١٨	٥٩
١٧٢-	﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ...﴾		٨٨	٦٨
١٧٣-	﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾		٩١	١٥٤
١٧٤-	﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾	النحل	٨	٦٨
١٧٥-	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ۞ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ۞ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾		٢٠-٢٢	١٧٩
١٧٦-	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾		٢٤	١٢٠
١٧٧-	﴿...فَأَلْقَوْا السَّلَمَ...﴾		٢٨	٦٠، ٦١
١٧٨-	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا...﴾		٤١	٩٩
١٧٩-	﴿...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾		٤٤	و، ٢
١٨٠-	﴿وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾		٥١	١٧٨
١٨١-	﴿...لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمْ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾		٦٢	٦٣، ١٣٣
١٨٢-	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ...﴾		٦٨	١٨٢
١٨٣-	﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ...﴾		٧٩	٥٩

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٨٤-	﴿...وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً...﴾	النحل	٩١	١٥٤
١٨٥-	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾		١٢٦	٩٣
١٨٦-	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا...﴾	الإسراء	١	١٨٦
١٨٧-	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ...﴾		١٢	١٥٣
١٨٨-	﴿...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾		١٥	١٩٤
١٨٩-	﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾		٤٢	١٧٨
١٩٠-	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً﴾		٩٤	١٢٠
١٩١-	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...﴾		١٠١	٥٨
١٩٢-	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا۝ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ...﴾	الكهف	١-٢	١٠٢
١٩٣-	﴿...فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...﴾		٢٩	٥٧
١٩٤-	﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ...﴾		٤٩	١٩٠
١٩٥-	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ . . .﴾		٦٣	٨٤

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٩٦-	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾	الكهف	١٠٩	١٥٤
١٩٧-	﴿...فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾		١١٠	٩٤
١٩٨-	﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ...﴾	مريم	٣٩	٧١
١٩٩-	﴿...وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾		٥٠	٢٣٠
٢٠٠-	﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾		٦٥	١٨٠
٢٠١-	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾		٧١	١٧٢
٢٠٢-	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾		٧٤	١٣٥
٢٠٣-	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	طه	٥	٤٦، ١٥٠
٢٠٤-	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا...﴾		١٥	٧٨، ١٢٩
٢٠٥-	﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾		٢٥-٢٨	٨٩
٢٠٦-	﴿...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾		٣٩	١٤٩
٢٠٧-	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾		٥٠	٨١
٢٠٨-	﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا...﴾		٥٦	٥٧
٢٠٩-	﴿...لَنُحَرِّقَنَّهُ...﴾		٩٧	١٣٧

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢١٠-	﴿يَوْمَ يُـنْفَخُ فِـي الصُّـورِ وَنَحْشُـرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾	طه	١٠٢	١٩٠
٢١١-	﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾		١٢٩	١٠٣
٢١٢-	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّـهِ رَبِّ الْعَـرْشِ عَمَّـا يَصِفُونَ﴾	الأنبياء	٢٢	١٧٨
٢١٣-	﴿...وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنْ ارْتَضَى...﴾		٢٨	١٦٧
٢١٤-	﴿...وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُـلَّ شَـيْءٍ حَيٍّ...﴾		٣٠	١٥٣
٢١٥-	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا...﴾		٣٢	١٥٣
٢١٦-	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَـى إِبْرَاهِيمَ۞ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَـاهُمْ الأَخْسَرِينَ﴾		٦٩-٧٠	١٨٣
٢١٧-	﴿لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِـنَ الظَّالِمِينَ ﴾		٨٧	٧٦
٢١٨-	﴿...كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيـدُهُ وَعْـدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾		١٠٤	١٨٨
٢١٩-	﴿...وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى...﴾	الحج	٥	١٣٣
٢٢٠-	﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِـي رَبِّهِـمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِـهِمْ الْحَمِـيمُ۞ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُـودُ۞ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾		١٩-٢١	١٩٣
٢٢١-	﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾		٢٢	١٦٢

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٢٢-	﴿لِيشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ...﴾	الحج	٢٨	٢٠٦
٢٢٣-	﴿...فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ...﴾		٣٦	١٤٠
٢٢٤-	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ ...﴾		٥٢-٥٥	٩٩
٢٢٥-	﴿والفُلْكَ تَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ . . .﴾		٦٥	٥٩
٢٢٦-	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	المؤمنون	١٢	٩٨
٢٢٧-	﴿...ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ...﴾		١٤	٩٨
٢٢٨-	﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ۞ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾		١٠٣-١٠٤	١٧٠
٢٢٩-	﴿...اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾		١٠٨	٦١
٢٣٠-	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾		١١٧	١٧٨
٢٣١-	﴿...وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ...﴾	النور	٢	١٠٧
٢٣٢-	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً...﴾		٤	٢٢٠
٢٣٣-	﴿إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾		٥	٢٢١

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٣٤-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا...﴾	النور	٢٧	١٠٢
٢٣٥-	﴿...وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾		٣٨	٦٦
٢٣٦-	﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾	الفرقان	٥٩	١٥١
٢٣٧-	﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا...﴾		٦١	٥٩
٢٣٨-	﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾		٧١	٦١
٢٣٩-	﴿طسم﴾	الشعراء	١	١١٢
٢٤٠-	﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ۝ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾		٤٥-٤٨	١٨٤
٢٤١-	﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾		٨٤	٢٣٠
٢٤٢-	﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ۝ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾		٨٨-٨٩	٢٢٩
٢٤٣-	﴿...مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ۝ قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾	النمل	٣٢-٣٣	٨٩
٢٤٤-	﴿...وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾		٤٠	ب
٢٤٥-	﴿...أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾		٦٠	١٢١

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٤٦-	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾	القصص	٧	١٨٢
٢٤٧-	﴿...يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾		٢٦	٥٩
٢٤٨-	﴿وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾		٨٨	١٤٩
٢٤٩-	﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾	العنكبوت	١١	٩٩
٢٥٠-	﴿...وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا...﴾		٢٧	٢٣٠
٢٥١-	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾	الروم	٣٠	١٩٥
٢٥٢-	﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ...﴾		٣٩	٢٠٨
٢٥٣-	﴿...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	لقمان	١٣	٢، ٧٥
٢٥٤-	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ...﴾		٢٧	١٥٤
٢٥٥-	﴿...فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾		٣٣	١٣٣
٢٥٦-	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾	السجدة	٤	١٥١
٢٥٧-	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...﴾		٢٠	١٩٤

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٥٨-	﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾	الأحزاب	٦	٢٣٤
٢٥٩-	﴿...وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾		٢٦	٦٥
٢٦٠-	﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا...﴾		٢٧	١٢٣
٢٦١-	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾		٣٣	١٣٩
٢٦٢-	﴿...قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ...﴾	سبأ	٣	١٣٦
٢٦٣-	﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ﴾		١٧	١٣١
٢٦٤-	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ...﴾		٢٠	٨٣
٢٦٥-	﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾		٢٣	١٦٧
٢٦٦-	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾		٢٨	١٨٥
٢٦٧-	﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾		٣٧	٢٢٩
٢٦٨-	﴿...وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ...﴾		٣٩	٦٦
٢٦٩-	﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾		٥٢	٧٤
٢٧٠-	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ...﴾	فاطر	٩	١٨٩

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٧١-	﴿...لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾	فاطر	٣٦	١٦٢
٢٧٢-	﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾	يس	١٩	١٣٧
٢٧٣-	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا...﴾		٣٨	١٣٧
٢٧٤-	﴿...أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ...﴾		٤٧	١٣٢
٢٧٥-	﴿إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾		٥٣	١٩٠
٢٧٦-	﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾		٦٥	٦٠، ٦١
٢٧٧-	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾		٦٩	١٢٣
٢٧٨-	﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾		٧٩	٩٤
٢٧٩-	﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾	الصافات	٩	١٦٢
٢٨٠-	﴿...فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾		١٠	٥٩
٢٨١-	﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ۞ أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾		١٦-١٧	١٢١
٢٨٢-	﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ۞ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾		٦٩-٧٠	١٩٦
٢٨٣-	﴿...أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ۞ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾		٩٥-٩٦	١٧٩
٢٨٤-	﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾		١٠٤-١٠٥	١٨٢

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٨٥-	﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	الصافات	١٠٧	٨٦
٢٨٦-	﴿وَبَشَّرْنَاه بإسْحَاقَ نَبياً . . .﴾		١١٢	٨٦
٢٨٧-	﴿...إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	ص	٥	٦٠
٢٨٨-	﴿وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ. . .﴾		٦	٦٠
٢٨٩-	﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾		١٨	٧٢
٢٩٠-	﴿...الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾		٣١	١٤٠
٢٩١-	﴿ إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتون . . .﴾	الزمر	٣٠-٣١	٧٦
٢٩٢-	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّه...﴾		٥٣	١٦٦
٢٩٣-	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾		٦٧	٦٥، ١٤٩
٢٩٤-	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾		٦٨	١٨٩
٢٩٥-	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا...﴾		٧١	١٩٠
٢٩٦-	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾	غافر	١٠	١٢٢
٢٩٧-	﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا. . .﴾		١١	١٢٢
٢٩٨-	﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِه تُؤْمِنُوا...﴾		١٢	١٢٢
٢٩٩-	﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنْ الْعَذَابِ۞ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى...﴾		٤٩-٥٠	١٦٢

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٠٠-	﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت	٤٢	٢٣٨
٣٠١-	﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	الشورى	١١	١٥٠، ١٨٠
٣٠٢-	﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ﴾		٣٢	٥٩
٣٠٣-	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾		٥١	١٨٢
٣٠٤-	﴿حم۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ۞ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	الزخرف	١-٤	١٥٣
٣٠٥-	﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ۞ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾		٤١-٤٢	١٢٢
٣٠٦-	﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾		٧٥	١٦٢
٣٠٧-	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾		٧٧	٦١، ١٦٢
٣٠٨-	﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾		٨٦	١٦٧
٣٠٩-	﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾	الدخان	٤٥	٧٥
٣١٠-	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ...﴾	الجاثية	٢١	٨٣، ١٣٠
٣١١-	﴿...ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	الأحقاف	٤	١٣٤

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣١٢-	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا...﴾	الأحقاف	٢٠	١٣٦
٣١٣-	﴿...وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾		٢٨	١٣٠
٣١٤-	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ...﴾	الفتح	٢٧	٦٤
٣١٥-	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا...﴾	الحجرات	٩-١٠	١٧٦
٣١٦-	﴿قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا...﴾ إلخ السورة		١٤-١٨	١٤٤
٣١٧-	﴿...حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾	الذاريات	٣٣	٥٨
٣١٨-	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾		٤٧	١٤٩
٣١٩-	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	النجم	١١	١٥٦
٣٢٠-	﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللاتَ وَالْعُزَّى۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾		١٩-٢٠	٢٣٧
٣٢١-	﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾		٢٦	١٦٧
٣٢٢-	﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	القمر	١	١٨٦
٣٢٣-	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾		١٣	١٢٤
٣٢٤-	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾	الرحمن	٢٤	٥٩، ١٣٠
٣٢٥-	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾		٢٦-٢٧	١٤٩
٣٢٦-	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾		٤٦	٨٠
٣٢٧-	﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾		٦٨	٨١

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٢٨-	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾	الواقعة	٥٨	٦٣
٣٢٩-	﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾		٨٢	١٤٧
٣٣٠-	﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾		٨٨-٨٩	١٣٩
٣٣١-	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ...﴾	الحديد	١٦	١٤٥
٣٣٢-	﴿...وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾		٢٠	١٣٣
٣٣٣-	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا...﴾	المجادلة	٣-٤	٢١٦
٣٣٤-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً...﴾		١٢	١٠٩
٣٣٥-	﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ...﴾		١٣	١٠٩
٣٣٦-	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ . . .﴾		١٨	١٤٥
٣٣٧-	﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾		٢٢	١٧٥
٣٣٨-	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ. . . ﴾	الصف	٦	٨٥
٣٣٩-	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ...﴾	الطلاق	١	١٤١
٣٤٠-	﴿...وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾		٤	١٠٧
٣٤١-	﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	القلم	١	١١٢

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٤٢-	﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾	القلم	١٣	١٢٤
٣٤٣-	﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾	الحاقة	٤٥	٢١٠
٣٤٤-	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	المعارج	١	١٣٩
٣٤٥-	﴿...يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾		١١-١٢	٢٣٠
٣٤٦-	﴿عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾		٣٧	٧٠
٣٤٧-	﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ۞ قُمْ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً۞ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾	المزمل	١-٤	٩٢-٩٣
٣٤٨-	﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾		٦	١٤٠
٣٤٩-	﴿...عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّه ...﴾		٢٠	٩٣
٣٥٠-	﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾	المدثر	٦	١٢٩
٣٥١-	﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾		٤٨	١٦٧
٣٥٢-	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	القيامة	١٧-١٩	٢، ١٢٥
٣٥٣-	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾		٢٢-٢٣	٢٣، ١٥٨
٣٥٤-	﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾		٣٧	٦٣
٣٥٥-	﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا۞ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾	النبأ	٣١-٣٤	١٢٤
٣٥٦-	﴿...وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾		٤٠	١٩١
٣٥٧-	﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ۞ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾	النازعات	١٠-١١	١٢١

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٥٨-	﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ۞ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ۞ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ۞ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾	عبس	١٣-١٦	١١٥
٣٥٩-	﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾	التكوير	٥	١٩١
٣٦٠-	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾		٢٤	١٣١
٣٦١-	﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	الانفطار	١٤	١٦٨
٣٦٢-	﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾		١٦	١٦٨
٣٦٣-	﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	المطففين	١٥	١٥٩
٣٦٤-	﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾	الغاشية	٥	١٩٢
٣٦٥-	﴿كَلا بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ۞ وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾	الفجر	١٧-١٨	١٣٢
٣٦٦-	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾		٢٢	١٤٠
٣٦٧-	﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾	البلد	١٣	٧٣، ١٣٤
٣٦٨-	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾	القدر	٣-٤	٦٦
٣٦٩-	﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾	القارعة	٦-١١	١٩١
٣٧٠-	﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾	الفيل	٤	٥٨
٣٧١-	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	الكوثر	٢	٢٠٥
٣٧٢-	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	الإخلاص	١-٤	١٨٠

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

مسلسل	الحديث	الصفحة
١-	أتى أبيّ بن خلف إلى النبي - ﷺ -بعظم ففتته بيده...	٩٤
٢-	أتت جميلة بنت أبيّ بن سلول رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله إن أبا قيس والله ما أعيب عليه في خلق ولا دين...	٢١٤
٣-	ادخرت شفاعتي أهل الكبائر من أمتي.	١٦٦
٤-	إذا جمع الله الناس يوم القيامة الأولين والآخرين...	٦٧
٥-	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ينادِ منادٍ...	٧١، ١٥٨
٦-	أرسل النبي- ﷺ - إلى سعد فجاء على حمار فقال أشر عليَّ فيهم...	٦٥
٧-	أطت السماء وحق لها أن تئط...	٦٨
٨-	أطفال المشركين خدم أهل الجنة.	١٩٤
٩-	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفترق النصارى...	٣٥
١٠-	ألا أنبئكم بخمسة الدنانير أفضلها ديناراً	٧٢
١١-	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه.	٦٤
١٢-	التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.	٦٦
١٣-	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...	٢٣٠
١٤-	إن الأوابين كانوا يصلون إذا رمضت الفصال	٧٢
١٥-	إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة...	١٧١
١٦-	إن الله يؤيد الدين بأقوامٍ . . .	١٠٦
١٧-	إن الله عز وجل كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي...	١٥١
١٨-	أنا أول من تنشق عليه الأرض فأجد موسى متعلقاً بالعرش...	١٨٩
١٩-	إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة قوم يضاهون الرب...	٦٥
٢٠-	إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم الله على الأفواه فخذه من الرجل اليسرى...	٦٠

مسلسل	الحديث	الصفحة
٢١-	الأنبياء إخوة لعلات وأمهات شتى...	٢٣٦
٢٢-	إنكم سترون ربكم - عز وجل - يوم القيامة كما ترون الشمس...	١٥٧
٢٣-	إنما الأعمال بالنيات.	٢٠٨
٢٤-	أي القرآن أعظم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم...	١١٧
٢٥-	بلغوا عنا قومنا . . .	١٠٦
٢٦-	بينا أنا في الجنة – يعني ليلة أسري بي إذا بنهر...	١٩٣
٢٧-	بين النفختين أربعون.	١٨٩
٢٨-	تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس...	١١٦
٢٩-	تلا رسول الله - ﷺ - هذه الآية **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾** وقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة...	١٥٨
٣٠-	تهادوا تجابوا	٢٠٨
٣١-	خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً...	٦٨
٣٢-	الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.	٦٨
٣٣-	الدنيا ملعونة وملعون من فيها إلا ذكر الله وما أدى إليه.	٦٩
٣٤-	الدين قبل الوصية ثم الوصية ثم الميراث.	١٠١
٣٥-	ذُكِرَ لنا أنه لم يبق في الأرض دابة إلا كانت تطفئ النار عن إبراهيم إلا الوزغة...	١٨٤
٣٦-	ذكروا أن أبا بكر قال: يا رسول الله ألا أراك قد شبت...	١١٨
٣٧-	ذكروا أن أبا بكر قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية...	٦٧
٣٨-	ذكروا أن أناساً من عُرينة قدموا على النبي - ﷺ - فاسلموا فاستوخموا المدينة...	٢٢٥
٣٩-	ذكروا أن أوس بن الصامت ظاهر من زوجته فلم يقدر على رقبة...	٢١٧
٤٠-	ذكروا أن رجلاً استأذن على النبي - عليه السلام - فقال لرجل عنده قم فعلم هذا كيف يستأذن...	١٠٢
٤١-	ذكروا أن رجلاً جاء إلى النبي - ﷺ - فأقر عنده أنه سرق...	٢٢٣
٤٢-	ذكروا أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أقف المواقف أريد وجه الله...	٩٤
٤٣-	ذكروا أن رسول الله - ﷺ - قال: تقوم الساعة والرجلان قد نشرا	٢٣٤

مسلسل	الحديث	الصفحة
	ثوبهما...	
٤٤-	ذكروا أن رسول الله - ﷺ - قال لأبيّ: لأعلمنك سورة ما في القرآن مثلها...	١١٦
٤٥-	ذكروا أن رسول الله - ﷺ - كان ليلة عند عائشة. فقال: يا عائشة دعيني أتعبد لربي...	١١٧
٤٦-	ذكروا أن رسول الله - ﷺ - حلقوا رؤوسهم يوم الحديبية...	٦٥
٤٧-	ذكروا أن النبي - ﷺ - يأتي فيسجد لربه ويحمده ولا يبدأ بالشفاعة أولاً...	١٦٨
٤٨-	ذكروا عن أبى بن كعب قال: قال الله: يا ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات ثلاث منهن لي وثلاث منهن لك...	١١٧
٤٩-	ذكروا عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ هذا الحرف...	٧٢
٥٠-	ذكروا عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله - ﷺ - فرآنا حلقاً حلقاً...	٧٠
٥١-	ذكروا عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده أنه لما تيب عليه جاء بماله كله إلى النبي ﷺ ...	٦٦
٥٢-	سأل النبي - ﷺ - عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره...	٩٢
٥٣-	سئل رسول الله - ﷺ -عن أولاد المشركين؟ فقال: لم تكن لهم حسنات...	١٩٦
٥٤-	سئل رسول الله - ﷺ - عن الخط فقال: هو أثره من علم	١٣٤
٥٥-	سئل رسول الله - ﷺ - لم خلفت الأهلة؟ فأنزل الله هذه الآية...	٩٤
٥٦-	سئل رسول الله - ﷺ - من في الجنة؟ فقال: النبيون في الجنة...	١٩٦
٥٧-	السبع المثاني فاتحة الكتاب.	١١٦
٥٨-	سمع رسول الله - ﷺ - حسحسة فقال: من هذا؟...	٩٣
٥٩-	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.	١٦٦،١٦٩
٦٠-	الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة.	١٠٧

مسلسل	الحديث	الصفحة
٦١-	ضحى النبي - ﷺ - بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده...	٢٠٦
٦٢-	فسر النبي - ﷺ - الظلم في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بالشرك	٢
٦٣-	قال أبو هريرة للنبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟...	١٦٩
٦٤-	قذف المحصنات من الكبائر.	٢٢١
٦٥-	الكبائر تسع: الإشراك بالله وقتل النفس...	٧١
٦٦-	كل مولود يولد على الفطرة...	١٩٦
٦٧-	كنت مع النبي - ﷺ - نمشي في بعض طرق المدينة ويدي في يده...	١١٦
٦٨-	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله...	٨٧
٦٩-	لا تقطع يد السارق في أقل من ربع دينار.	٢٢٣
٧٠-	لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر...	٧٠
٧١-	لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر...	٦٦
٧٢-	لا يردن أحدكم على أخيه هديته...	٢٠٩
٧٣-	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	ب
٧٤-	لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع	٦٩
٧٥-	لكل نبي دعوة مستجابة، وإني أحب أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.	١٦٩
٧٦-	لن ينجي أحد منكم عمله...	٦٧
٧٧-	الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة...	١١٥
٧٨-	مَثَّل المشركون بحمزة يوم أحد وقطعوا مذاكيره فلما رآه النبي - ﷺ - جزع جزعاً شديداً	٩٣
٧٩-	مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين...	٧١
٨٠-	من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله...	١٧٣
٨١-	من أصبح جنباً أصبح مفطراً	٤٨
٨٢-	من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار.	٧٣، ١٣٤

مسلسل	الحديث	الصفحة
٨٣-	من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار.	٦٩
٨٤-	نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وعن ألبانها.	٦٨
٨٥-	يا عبد الرحمن لا تسأل لإمارة فإنك إن تعطها عن مسألة تُكل إليها...	٢١١
٨٦-	يُحرم من الرضاع ما يُحرم من النسب.	٢١٩
٨٧-	يُحرم من الرضاع ما يُحرم من الولادة.	٢١٩
٨٨-	يُخرج الله أناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم...	١٦٣
٨٩-	ينزل الله مطراً كمني الرجال فتنبت به جسمانهم ولحمانهم...	١٨٩
٩٠-	يخرج قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم	٤٩

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم:

مسلسل	اسم العلم	الصفحة
١-	أبان بن يزيد العطار	١٢٣
٢-	إبراهيم بن الأغلب	٧
٣-	أبو بكر بن أفلح	١١
٤-	أبو زيد	١١٦
٥-	أبو الحسن الأشعري	١٩٥
٦-	أبو سليمان بن يعقوب	٤٤
٧-	أبو عبدالرحمن السلمي	١٨٦
٨-	أحمد بن تيمية	٩٢
٩-	أحمد بن حجر العسقلاني	٩٠
١٠-	أحمد بن الحسين الأطرابلسي	٤٣
١١-	أحمد بن شعيب النسائي	١١٥
١٢-	أحمد بن عبدالله الكندي	٢١٥
١٣-	أحمد بن محمد النحاس	١٠٥
١٤-	أحمد بن يحيى الشيباني	٢٢٠
١٥-	ادريس بن الحسن	٨
١٦-	إسماعيل بن يحيى المزني	٢٠٢
١٧-	أفلح بن عبدالوهاب	١٠
١٨-	أوس بن الصامت	٢١٧
١٩-	بدرالدين الزركشي	٩٠
٢٠-	برهان الدين الجعبري	٩١
٢١-	ثابت بن قيس	٢١٤
٢٢-	جابر بن زيد	١٦٨
٢٣-	جعفر بن محمد الباقر	٢٠٦
٢٤-	جلال الدين السيوطي	٩٠
٢٥-	جمال المزاتي المديوني	٥٣
٢٦-	جميلة بنت أبيّ	٢١٤
٢٧-	الحجاج بن يوسف الثقفي	٤٠

مسلسل	اسم العلم	الصفحة
٢٨-	حسان بن ثابت	١٢٣
٢٩-	الحسن البصري	١٢٦
٣٠-	الحسن بن علي العسكري	٢٣
٣١-	الحسين بن أحمد الشيعي	١٢
٣٢-	حفص بن المقدام	٤٠
٣٣-	حيي بن أخطب	١١٣
٣٤-	خداش بن زهير بن ربيعة	١٢٤
٣٥-	خلف بن السمح	٤٤
٣٦-	داوود بن الحصين	٢٠٤
٣٧-	الراغب الأصفهاني	١١٠
٣٨-	زر بن حبيش	١٠٧
٣٩-	سليمان بن أشعث السجستاني	١٠٥
٤٠-	سليمان بن مهران الأعمش	١٢٦
٤١-	شاهفور بن طاهر الاسفراييني	٢٤
٤٢-	شريح بن الحارث	٢١٤
٤٣-	شعبة بن الحجاج	٣
٤٤-	صالح بن أبى طريف	١٦٣
٤٥-	الضحاك بن مزاحم	٢٠٨
٤٦-	طرفة بن العبد	١٢٣
٤٧-	عاصم بن أبى النجود	١٢٧
٤٨-	عامر بن شراحيل الشعبي	١١٣
٤٩-	العباس بن مرداس	١٢٣
٥٠-	عبد الأعلى بن السمح المعافري	٩
٥١-	عبدالرحمن بن الجوزي	٩٠
٥٢-	عبد الرحمن بن رستم	٧
٥٣-	عبد الرحمن بن سمرة	٢١٠
٥٤-	عبد الرحمن بن ملجم	٤١
٥٥-	عبد الرحمن بن هرمز الأعرج	١٣١
٥٦-	عبد العزيز بن أحمد الديريني	٩٥
٥٧-	عبد الكريم بن عجرد	٣٨

مسلسل	اسم العلم	الصفحة
٥٨-	عبد الله بن إباض	٣٩
٥٩-	عبد الله بن دينار	١٤١
٦٠-	عبد الله السكاك اللواتي	٤٣
٦١-	عبد الله بن عمر البيضاوي	١٠٤
٦٢-	عبد الله بن كثير المكي	١٢٧
٦٣-	عبد الله بن المبارك	١٥٥
٦٤-	عبد الله بن محمد بن أبى شيبة	١١٥
٦٥-	عبد الوهاب بن رستم	١٠
٦٦-	عثمان بن عمر بن الحاجب	١٠٤
٦٧-	عطاء بن أسلم بن أبى رباح	٢١٦
٦٨-	عطاء بن السائب	١٨٦
٦٩-	عكرمة بن عبد الله البربري	١٦٤
٧٠-	علي بن إبراهيم الحوفي	٩٠
٧١-	علي بن أحمد النيسابوري	٩١
٧٢-	علي بن المديني	٩١
٧٣-	فرج بن نصر النفاثي	٤٣
٧٤-	الفضل بن يحيى البرمكي	١٨
٧٥-	القاسم بن سلام	١٠٥
٧٦-	القنوجي البخاري	١٥٩
٧٧-	كثير بن الصلت	١٠٧
٧٨-	كعب بن الأشرف	١١٣
٧٩-	المأمون عبد الله أبو العباس	٥
٨٠-	المتوكل على الله	٥
٨١-	محمد بن أحمد أبو زهرة	٣٦
٨٢-	محمد بن إدريس الشافعي	٦٤
٨٣-	محمد بن إسحاق بن خزيمة	١٥٢
٨٤-	محمد بن الأشعث	١٠
٨٥-	محمد بن أفلح	١١
٨٦-	محمد بن أيوب بن الضريس	١١٥
٨٧-	محمد بن جرير الطبري	٤

مسلسل	اسم العلم	الصفحة
٨٨-	محمد بن السائب الكلبي	١٨٥
٨٩-	محمد بن الطيب الباقلاني	١٠٤
٩٠-	محمد بن عبد الرحمن السهمي	١٢٦
٩١-	محمد بن عبد العظيم الزرقاني	٩٠
٩٢-	محمد بن علي البصري	١٠٤
٩٣-	محمد بن القاسم الأنباري	١٠٥
٩٤-	محمد بن محبوب	١٤٤
٩٥-	محمد بن محمد بن الجزري	١٢٦
٩٦-	محمد بن محمد الغزالي	١٠٤
٩٧-	محمد بن موسى الخوارزمي	١٨
٩٨-	محمد بن يوسف اطفيش	٢٠٢
٩٩-	محي الدين النووي	١٧٢
١٠٠-	مروان بن الحكم	٣٩
١٠١-	مروان بن محمد	٢٣٧
١٠٢-	المستعين بالله	٦
١٠٣-	مسروق بن عبد الرحمن	٢
١٠٤-	مسلم بن أبى كريمة	٩
١٠٥-	المسور بن المثنى	٣٠
١٠٦-	المعتز بالله	٦
١٠٧-	المعتصم	٥
١٠٨-	المغيرة بن شعبة	٢٢١
١٠٩-	مكي بن حموش	٩٥
١١٠-	المنتصر	٦
١١١-	نافع بن الأزرق	٣٧
١١٢-	نافع بن عبد الرحمن الليثي	١٢٥
١١٣-	نجدة بن عامر	٣٨
١١٤-	نفيع بن الحارث	٢٢١
١١٥-	هارون الرشيد	١٨
١١٦-	هرثمة بن أعين	١٩
١١٧-	هوار بن أوريغ	٣٠

مسلسل	اسم العلم	الصفحة
١١٨ -	يحيى بن سلام	٢٤
١١٩ -	يحيى بن المبارك الزيدي	١٢٦
١٢٠ -	يزيد بن أنيسة	٤١
١٢١ -	يزيد بن فندين	٤٢
١٢٢ -	يزيد بن هارون	٣
١٢٣ -	يعقوب بن إبراهيم الأنصاري	٢٠٢
١٢٤ -	يوسف بن محمد بن أفلح	١٢

رابعاً: فهرس الأماكن التي تم التعريف بها:

مسلسل	المكان	الصفحة
١٢٥-	أبو قبيس	١٨٧
١٢٦-	أوراس	٣٢
١٢٧-	البربر	٦
١٢٨-	البويرة	١١٦
١٢٩-	المتوكلية	١٣
١٣٠-	بيزنطة	١٣
١٣١-	تاهرت	٨
١٣٢-	تنزانيا	٥٠
١٣٣-	جزيرة جربة	٥٠
١٣٤-	حراء	١٨٧
١٣٥-	حروراء	٣٦
١٣٦-	زناتة	٨
١٣٧-	سامراء	١٣
١٣٨-	سبتة	٣١
١٣٩-	سجلماسة	١٤
١٤٠-	سرنديب	١٩
١٤١-	ضريسة	٣٠
١٤٢-	ضجنان	٢٠١
١٤٣-	طرابلس	٣٠
١٤٤-	طيبة	٨٥
١٤٥-	عُرينة	٢٢٥
١٤٦-	عُسفان	٢٠١
١٤٧-	غسان	٢٩
١٤٨-	فاس	١٥
١٤٩-	القيروان	١٠

مسلسل	المكان	الصفحة
١٥٠-	لوبية	٣٠
١٥١-	مأرب	٢٩
١٥٢-	مراقية	٣٠
١٥٣-	مزاتة	٣٢
١٥٤-	مستغانم	١٤
١٥٥-	مغيلة	٣٠
١٥٦-	نفوسة	٨
١٥٧-	هوارة	٨
١٥٨-	واسط	١٣
١٥٩-	ورجلان	١٦
١٦٠-	وهران	١٤

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- آبادي — العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود - مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢- الآجري — أبوبكر محمد بن الحسين. ت ٣٦٠هـ:
الشريعة. تحقيق: محمد حامد الفقي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣- الآمدي — سيف الدين أبي الحسن على بن محمد التغلبي. ت ٦٣١هـ:
الإحكام في أصول الأحكام. راجعها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤- ابن أبي حاتم الرازي — أبومحمد عبدالرحمن. ت ٣٢٧هـ:
تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول -ﷺ- والصحابة والتابعين. حققه وخرج أحاديثه: د. أحمد عبدالله العماري الزهراني – الناشرون: مكتبة الدار بالمدينة المنورة – ودار طيبة بالرياض – ودار ابن القيم بالدمام – ط ١ – ١٤٠٨هـ.

٥- ابن أبي شيبة الكوفي — عبدالله بن محمد ت ٢٣٥هـ:
المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: سعيد اللحام – دار الفكر – ط ١ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٦- ابن أبي العز الحنفي — على بن علي بن محمد ت ٧٩٢هـ:
شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق: د. عبدالله التركي – شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – ط ٢ – ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٧- ابن الأثير — عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني. ت ٦٣٠هـ:

i- الكامل في التاريخ. راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.

ii- اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر – بيروت – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٨- ابن الأنباري أبوالبركات عبدالرحمن بن عبدالله بن مصعب بن أبي سعيد. ت ٥٧٧هـ:
البيان في غريب إعراب القرآن. تحقيق: د. طه عبدالحميد طه – مراجعة مصطفى السقا – الهيئة العامة للكتاب – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٩- ابن بلبان علاء الدين علي. ت ٧٣٩هـ:
i- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – ط ١ – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
ii- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – تحقيق: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – ط ٢ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٠- ابن تيمية نقي الدين أحمد بن عبدالحليم. ت ٧٢٨هـ:
i- الأسماء والصفات. دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤٠٩هـ.
ii- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. تحقيق: د. محمد رشاد سليمان – دار الكنوز الأدبية.
iii- الرسالة التدميرية. مجمل اعتقاد السلف – تحقيق: زهير الشاويش – المكتب الإسلامي.
iv- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. المكتب الثقافي السعودي بالمغرب – مكتبة المعارف – ١٤١٩هـ.
v- كتاب الإيمان. علق عليها وصححها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
vi- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي – دار التقوى للنشر والتوزيع.

١١- ابن الجزري أبوالخير محمد بن محمد الدمشقى. ت ٨٣٣هـ:

i- غاية النهاية في طبقات القراء. عنى بنشره: ج. براجستراسر – دار الكتب العلمية – ط ٣ – ١٤١٢هـ/ ١٩٨٢م.

ii- منجد المقرئين ومرشد الطالبين. مكتبة القدسي للنشر والتوزيع – ط ١ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

iii- النشر في القراءات العشر. أشرف على تصحيحه على محمد الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢- ابن جني أبوالفتح عثمان. ت ٣٩٢هـ:

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق: على النجدي ناصف وآخرون – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث – القاهرة – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٣- ابن الجوزي أبوالفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن عبدالله. ت ٥٩٧هـ:

i- صفة الصفوة. تحقيق: محمد فاخوري – خرج أحاديثه: د. محمد رواس قلعجي – دار المعرفة – ط ٢ – ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ii- ناسخ القرآن ومنسوخه (نواسخ القرآن). حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد الداراني – دار الثقافة العربية – ط ١ – ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٤- ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمى البستي. ت ٣٥٤هـ:

الثقات. دار الكتب العلمية – مطبعة دار المعارف – ط ١ – ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٥- ابن حجر شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن على الكناني العسقلاني. ت ٨٥٢هـ:

i- الإصابة في تمييز الصحابة. دار الكتب العلمية – بيروت.

ii- تقريب التهذيب. مع التوضيح والإضافة من كلام الحافظين المزي وابن حجر – حققه وعلق عليه: أبوالأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني – تقديم: بكر ابن عبدالله أبوزيد – دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – ط ١ – ١٤١٦هـ.
iii- تهذيب التهذيب. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد – ١٣٢٥هـ.
iv- فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري. مراجعة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبدالباقي – دار الفكر.
v- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية – تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي – دار المعرفة – بيروت – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٦- ابن حزم أبومحمد على بن أحمد بن سعيد. ت ٤٥٦هـ:
i- جمهرة أنساب العرب. راجع النسخة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت.
ii- الفصل في الملل والأهواء والنحل. وبهامشه الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني – دار المعرفة – بيروت – ط ٢ – ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٧- ابن حنبل أبوعبدالله أحمد بن محمد. ت ٢٤١هـ:
مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال – دار الفكر – ط ٢ – ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٨- ابن خالوية أبوعبدالله الحسين بن أحمد. ت ٣٧٠هـ:
i- الحجة في القراءات السبع. شرح: د. عبدالعال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – ط ٦ – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
ii- القراءات الشاذة. دار الكندي للنشر والتوزيع.

١٩- ابن خرداذبة
أبوالقاسم عبيد الله بن عبدالله. ت ٣٠٠هـ:
المسالك والممالك. وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: د. محمد مخزوم – دار إحياء التراث العربي – ط ١ – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٠- ابن خلدون
عبدالرحمن بن محمد. ت ٨٠٨هـ:
تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢١- ابن خلكان
أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد. ت ٦٨١هـ:
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. حققه: د. إحسان عباس – دار صادر – بيروت.

٢٢- ابن زنجلة
الإمام أبوزرعة عبدالرحمن بن محمد. من أعلام المائة الرابعة:
حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة – ط ٤ – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٣- ابن سعد
محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري. ٢٣٠هـ:
الطبقات الكبرى. دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٤- ابن سلام
أبوعبيد القاسم. ت ٢٢٤هـ:
النسب. تحقيق: مريم الحرع – تقديم: د. سهيل زكار – دار الفكر – ط ١ – ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٢٥- ابن سلامة
أبوالقاسم هبة الله. ت ٤١٠هـ:
الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. تحقيق: موفق فوزي الحير – تقديم: الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط – دار الحكمة للطباعة والنشر – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٦- ابن عذارى المراكش
محمد بن عذارى. ت ٦٩٥هـ:
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان. وإ.ليفى بروفنسال – دار الثقافة – بيروت – ط ٢ – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٧- ابن العماد الحنبلى أبوالفلاح عبدالحي. ت ١٠٨٩هـ:
شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار الفكر – بيروت – ط ١ – ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٨- ابن قاضي شهبة أبوبكر بن أحمد بن محمد تقي الدين. ت ٨٥١هـ:
طبقات الشافعية. اعتنى بتصحيحه وعلق عليه: د. عبدالعليم خان. رتب فهارسه: د. عبدالله أنيس الطباع – عالم الكتب – ط ١ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٩- ابن قدامة المقدسي موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد. ت ٦٢٠هـ:

i- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. شرح: محمد بن صالح العثيمين – حققه وخرج أحاديثه: أبومحمد أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم – مكتبة دار طبرية – ط ٣ – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ii- المغنى على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبدالله بن أحمد الحزقي – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

٣٠- ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر. ت ٥٧١هـ:

i- التفسير القيم. جمعه: محمد أويس الندوي – حققه: محمد حامد الفقى – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

ii- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. عنى بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني – مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر – ط ١ – ١٣٢٧هـ.

ii- طريق الهجرتين وباب السعادتين. تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري – طبع على نفقة الشيخ حمد آل ثاني – مطابع الدوحة الحديثة – قطر.

٣١- ابن القيم والشنقيطى القواعد الطيبات في الأسماء والصفات. اعتنى بها: أبومحمد وابن عثيمين أشرف بن عبدالمقصود – ط ١ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٢- ابن كثير عماد الدين أبوالفداء إسماعيل. ت ٧٧٤هـ:
تفسير القرآن العظيم. دار الفكر العربي.

٣٣- ابن ماجة أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني. ت ٢٧٥هـ:
سنن ابن ماجة. تحقيق: د. بشار عواد معروف – دار الجيل – بيروت – ط ١ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٤- ابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس. ت ٣٢٤هـ:
كتاب السبعة في القراءات – تحقيق: د. شوقي ضيف – دار المعارف – القاهرة – ط ٣ – ١٤٠٠هـ.

٣٥- ابن المرتضى أحمد بن يحيى. ٨٤٠هـ:
كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار. وبهامشه كتاب جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار – للعلامة محمد بن يحيى بن بهران الصعدي ت ٩٥٧هـ. مع تعليقات لمصححه القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي – أشرف عليها وراجعها عبدالله محمد الصديق وعبدالحفيظ سعد عطية – مؤسسة الرسالة – بيروت – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٣٦- ابن منظور أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ت ٧١١هـ:
لسان العرب. دار صادر – بيروت

٣٧- أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي. ت ١٥٠هـ:
كتاب الفقه الأكبر وشرحه للإمام ملا علي القاري الحنفي – عنى بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين أبوفراس النعساني الحلبى – مطبعة التقدم – مصر – ط ١ – ١٣٢٣هـ.

٣٨- أبوحيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي. ت ٧٤٥هـ:
تفسير البحر المحيط. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالمقصود، الشيخ على محمد معوض – شارك في التحقيق: د. زكريا النوني، د. أحمد الجمل. قرظه: د. عبدالحي الفرماوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٩- أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني. ت ٢٧٥هـ:
سنن أبى داوود – دار إحياء السنة النبوية.

٤٠- أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن أيوب. ت ٧٣٢هـ:
تاريخ أبى الفداء المسمى: المختصر في أخبار البشر – دار المعرفة – بيروت.

٤١- أبويعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي. ت٣٠٧هـ:
مسند أبي يعلى الموصلي - تحقيق حسن سليم أسد - دار المأمون للتراث - ط ١ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٢- أحمد بن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب مجموعة التوحيد. دار الفكر – مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه.

٤٣- الأرموي سراج الدين محمود بن أبي بكر. ت ٦٨٢هـ:
التحصيل من المحصول. دراسة وتحقيق: د. عبدالحميد أبوزنيد – مؤسسة الرسالة – ط ١ – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٤- الأسنوي جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن. ت ٧٧٢هـ:
نهاية السول في شرح منهاج الوصول للقاضي ناصر الدين بن عبدالله بن عمر البيضاوي. ت ٦٨٥هـ – مع حواشيه المفيدة المسماة سلم الوصول لشرح نهاية السول – للشيخ محمد بخيت المطيعى – عالم الكتب – القاهرة – ١٣٤٣هـ.

٤٥- الأشعري أبوالحسن على بن إسماعيل. ت ٣٢٤هـ:
مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد – مكتبة النهضة المصرية – ط ٢ – ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٤٦- الأصبهاني أبوبكر أحمد بن الحسين بن مهران. ت ٣٨١هـ:
المبسوط في القراءات العشر. تحقيق: سبيع حمزة حاكمى – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٩٨٠م.

٤٧- الأصفهاني أبونعيم أحمد بن عبدالله. ت ٤٣٠هـ:
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الفكر – المكتبة السلفية.

٤٨- اطفيش محمد بن يوسف:
كشف الكرب. سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٩- الألوسي أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود. ت ١٢٧٠هـ:
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٥٠- الباجي أبوالوليد سليمان بن خلف. ت ٤٧٤هـ:
إحكام الفصول في أحكام الأصول. تحقيق ودراسة: د. عبدالله محمد الجبوري – مؤسسة الرسالة – ط ١ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٥١- البخاري أبوعبدالله محمد بن إسماعيل. ت ٢٥٦هـ:
صحيح البخاري. تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – دار الفكر.

٥٢- البرادي أبوالفضل أبوالقاسم بن إبراهيم. ت ٨١٠هـ:
دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها مع رسالة في كتب الإباضية. دراسة وتحقيق: محمد زينهم وآخرون – دار الفضيلة – القاهرة.

٥٣- البستى أبوحاتم محمد بن حبان. ت ٣٥٤هـ:
كتاب مشاهير علماء الأمصار. عنى بتصحيحه: م. فلايشهمر – مكتبة ابن الجوزي – الدمام.

٥٤- البغدادي عبدالقاهر بن طاهر بن محمد. ت ٤٢٩هـ:
i- أصول الدين. دار الكتب العلمية – ط ٢ – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
ii- الفرق بين الفرق. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد – دار المعرفة – بيروت.

٥٥- البغدادي صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق. ت ٧٣٩هـ:
مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي. تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي – دار المعرفة – بيروت – ط ١ – ١٣٧٣هـ/ ١٩٨٤م.

٥٦- البغوي الحسين بن مسعود. ت ٥٠٦هـ:
شرح السنة. تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط – المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٢ – ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٧- البناء شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي. ت ١١١٧هـ:
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ٣ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٨- البيهقى أبوبكر بن الحسين بن علي. ت ٤٥٨هـ:
i- الأسماء والصفات. عنى بتصحيحه ووضع التعليقات عليه: الشيخ محمد زاهد الكوثري – المركز الإسلامي للكتاب.
ii- السنن الكبرى – دار الفكر.
iii- شعب الإيمان. تحقيق: أبى هاجر محمد العبد بن بسيونى زغلول – دار الكتب العلمية – ط ١ – ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥٩- التبريزي أبوعبدالله بن عبدالله الخطيب. ت بعد سنة ٧٣٧هـ:
مشكاة المصابيح. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٣ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦٠- الترمذي أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة. ت ٢٧٩هـ:
الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. تحقيق: ابراهيم عطوة عوض – شركة ومكتبة مصطفى البابى الحلبي – ط ٢ – ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٦١- التفتازاني مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني. ت ٧٩٣هـ:
شرح المقاصد. تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة – عالم الكتب – بيروت – ط ١ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٦٢- الثميني ضياء الدين عبدالعزيز. ت ١٢٢٣هـ:
كتاب النيل وشفاء العليل. وشرح كتاب النيل وشفاء العليل. تأليف الشيخ محمد بن يوسف اطفيش – مكتبة الإرشاد – جدة – ط ٣ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٣- الجصاص أبوبكر أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠هـ:
أحكام القرآن. دار الفكر.

٦٤- الجواليقى أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضري. ت ٥٤٠هـ:
المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر – مطبعة دار الكتب المصرية – ط ١ – ١٣٦١هـ.

٦٥- الجوهري إسماعيل بن حماد. ت ٣٩٣هـ:
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار – دار العلم للملايين – ط ٢ – بيروت – ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٦- الجويني أبوالمعالي عبدالملك. ت ٤٧٨هـ:
كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. تحقيق: أسعد تميم – مؤسسة الكتب الثقافية – ط ١ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦٧- الحاكم النيسابوري أبوعبدالله محمد بن عبدالله. ت ٤٠٥هـ:
المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦٨- حسان بن ثابت الأنصاري ت ٥٤هـ:
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. شرح: د. يوسف عيد – دار الجيل – بيروت – ط ١ – ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٩- الحسن البصري أبوسعيد الحسن بن يسار. ت ١١٠هـ:
تفسير الحسن البصرى. جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبدالرحيم – دار الحديث – القاهرة.

٧٠- الحموي شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله. ت ٦٢٦هـ:
معجم البلدان – تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٧١- الحميري محمد عبدالمنعم. ت ٩٠٠هـ:
الروض المعطار في خبر الأقطار. حققه د. إحسان عباس – مكتبة لبنان – ط ٢ – ١٩٨٤م.

٧٢- الخراساني الإباضي بشر بن غانم:
i- المدونة الصغرى. سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
ii- المدونة الكبرى. سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧٣- الدارقطني على بن عمر. ت ٣٨٥هـ:
سنن الدارقطنى. وبذيله التعليق المغني على الدارقطني – لأبي الطيب محمد آبادي – عالم الكتب – بيروت – مكتبة المتنبي – القاهرة.

٧٤- الدرامي أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد التميمي السمرقندي. ت ٢٥٥هـ:
سنن الدارمي. نشر دار إحياء السنة النبوية – طبع محمد أحمد دهمان.

٧٥- الداودي شمس الدين محمد بن على بن أحمد. ت ٩٤٥هـ:
طبقات المفسرين. راجعه: لجنة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧٦- الدمشقى العثماني الشافعى أبوعبدالله محمد بن عبدالرحمن. من علماء القرن الثامن الهجري:
رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. عنى بطبعه: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري – دولة قطر - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٧٧- الذهبي الإمام أبوعبدالله محمد بن عثمان. ت ٧٤٨هـ:
i- ذيول العبر في خبر من غبر. تحقيق: أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت.
ii- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. تحقيق: محمد حسن الشافعى – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

iii- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال. وهو مختصر منهاج السنة – تأليف: شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية – تحقيق: محب الدين الخطيب.
iv- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. ويليه: ذيل ميزان الاعتدال – للإمام أبي الفضل عبدالرحيم العراقي – تحقيق: الشيخ على محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبدالموجود – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٧٨- الرازي فخر الدين محمد بن عمر الخطيب. ت ٦١٦هـ:
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات المسلمين – تأليف: طه عبدالرؤوف سعد، مصطفى الهواري – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٧٩- الرازي محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر. كان حياً قبل ٦٦٦هـ:
مختار الصحاح. اعتنى بها: الأستاذ يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – بيروت – ط ٤ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٨٠- الراغب الأصفهاني أبوالقاسم الحسين بن محمد. ت ٥٠٢هـ:
معجم مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: نديم مرعشلي – دار الفكر.

٨١- الزبيدي الشهير بمرتضى محب الدين بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي. ت ١٢٠٥هـ:
i- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
ii- تاج العروس من جواهر القاموس. منشورات مكتبة الحياة – بيروت – ط ١ – المطبعة الخيرية بمصر – ١٣٠٦هـ.

٨٢- الزركشى بدر الدين محمد بن عبدالله. ت ٧٩٤هـ:
البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – ط ١.

٨٣- الزمخشري جار الله محمود بن عمر. ت ٥٣٨هـ:
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ويليه الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف – للإمام ابن حجر العسقلاني – دار المعارف – بيروت – لبنان.

٨٤- السعدي جميل بن خميس. كان حياً قبل ١٠٧٩هـ:
قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة. تحقيق: عبدالحفيظ شلبي. سلطنة عُمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٨٥- السمرقندي علاء الدين. ت ٥٣٩هـ:
تحفة الفقهاء. دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٨٦- السويدي محمد أمين بن علي بن محمد بن عبدالله البغدادي. ت ١٢٤٦هـ:
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. دار إحياء العلوم – بيروت.

٨٧- السيوطي أبوالفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر. ت ٩١١هـ:
i- الإتقان في علوم القرآن. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ٣ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م.
ii- تاريخ الخلفاء. تحقيق: محمد أبوالفضل ابراهيم – دار الفكر العربي.
iii- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
iv- لباب النقول في أسباب النزول. دار إحياء العلوم – ط ٤ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨٨- الشريف الإدريسى أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحمودي الحسنى. من علماء القرن السادس الهجري. ت ٥٦٠هـ:
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. مكتبة الثقافة الدينية – ١٩٩٤م – ١٤١٤هـ.

٨٩- الشماخي أحمد بن سعيد بن عبدالواحد. ت ٩٢٨هـ:
كتاب السير. تحقيق: أحمد بن سعود الشيابى – سلطنة عُمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٩٠- الشهرستاني أبوالفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد. ت ٥٤٨هـ:
الملل والنحل. تحقيق: محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٩١- الشوكاني محمد بن علي بن محمد. ت ١٢٥٠هـ:
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٩٢- الصابوني أبوعثمان اسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عامر. ت ٤٤٩هـ:
عقيدة السلف وأصحاب الحديث – ضمن مجموعة الرسائل المنيرية – إدارة الطباعة المنيرية – المطبعة العربية بمصر – صاحبها محمد منير الدمشقى.

٩٣- الصابوني البخاري أبومحمد أحمد بن محمود بن بكر الملقب نور الدين. ت ٥٨٠هـ:
كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين. تحقيق: د. فتح الدين خليف – دار المعارف – مصر – ١٩٦٩م.

٩٤- الطبراني أبوالقاسم سليمان بن أحمد. ت ٣٦٠هـ:
i- المعجم الأوسط. تحقيق: د. محمود الطحان. مكتبة المعارف بالرياض – ط ١ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ii- المعجم الكبير. تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٩٥- الطبري أبوجعفر محمد جرير. ت ٣١٠هـ:
i- جامع البيان عن تأويل أي القرآن. حققه وخرج أحاديثه: محمود شاكر – دار المعارف – مصر.
ii- جامع البيان عن تأويل أي القرآن. قدم له: الشيخ خليل المس – ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار – دار الفكر – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٩٦- الطحاوي أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة. ت ٣٢١هـ:
مختصر اختلاف العلماء. اختصار: أبي بكر أحمد بن على الجصاص – دراسة وتحقيق: د. عبدالله نذير أحمد – دار البشائر الإسلامية – ط ٢ – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩٧- الطيالسي أبوداود سليمان بن داود بن جارود الفارسي البصري. ت ٢٠٤هـ:
مسند أبوداود الطيالسي. دار المعرفة – بيروت.

٩٨- العُكبري الحنبلي أبوعبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة ت ٣٨٧هـ:
الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – الكتاب الثاني – القدر. تحقيق ودراسة: د. عثمان بن عبدالله الأثيوبى – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – ١٩٩٢م.

٩٩- العلوى الطالبى الزيدي يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. ت ٧٤٥هـ:
الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – مطبعة المقتطف – مصر – ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

١٠٠- علي بن أبى طلحة ت ١٤٣هـ:
صحيفة على بن أبى طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم. تحقيق: راشد عبدالمنعم الرحال – دار الجيل – بيروت – ط ٢ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٠١- الغزالي أبوحامد محمد بن محمد. ت ٥٠٥هـ:
المستصفى في علم الأصول. ومعه كتاب فواتح الرحموت – للعلامة عبدالعلي محمد بن نظام الدين الأنصاري – بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه – للشيخ محب الدين بن عبدالشكور – دار الفكر – بيروت.

١٠٢- الفارسي أبوعلي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي. ت ٣٧٧هـ:
الحجة للقراء السبعة. أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبوبكر بن مجاهد – حققه: بدر الدين قهوجي، بشير جويحاني – راجعه ودققه: عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف الدقان – دار المأمون للتراث – ط ١ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٣- القرطبى أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. ت ٦٧١هـ:
i- الجامع لأحكام القرآن. راجعه وضبطه وعلق عليه: د. محمد الحفناوي – خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان – دار الحديث – القاهرة – ط ٢ – ١٤١٦هـ/ ١٩٨٦م.
ii- يوم الفزع الأكبر. مشاهد يوم القيامة وأهوالها. تحقيق: محمد ابراهيم سليم – مكتبة القرآن – القاهرة.

١٠٤- القرماني أحمد بن يوسف. ت ١٠١٩هـ:
أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. دراسة وتحقيق: د. فهمي سعد، د. أحمد حطيط – عالم الكتب – ط ١ – ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٠٥- القنوجي البخاري أبوالطيب صديق بن حسن بن علي الحسين. ت ١٣٠٧هـ:
فتح البيان في مقاصد القرآن. تحقيق: عبدالله بن ابراهيم الأنصاري – المكتبة العصرية – بيروت – ط ٢ – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٠٦- القيسي مكي بن أبى طالب. ت ٤٣٧هـ:
i- كتاب مشكل إعراب القرآن. تحقيق: ياسين محمد السواس – دار المأمون للتراث – دمشق.
ii- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق: د. محي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – ط ٢ – ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٠٧- الكدمي أبوسعيد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد. عاش في القرن الرابع الهجري:
i- الجامع المفيد. سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ii- المعتبر. سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١٠٨- اللالكائي أبوالقاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري. ت ٤١٨هـ:
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض – ط ٣ – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٠٩- مالك بن أنس ت ١٧٩هـ:
الموطأ: صححه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء الكتب العربية – فيصل البابى.

١١٠- المالكي أبومحمد عبدالوهاب بن نصر. ت ٤٢٢هـ:
المعونة على مذهب عالم المدينة. تحقيق: محمد حسن اسماعيل الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١١- الماوردي أبوالحسن على بن محمد بن حبيب. ت ٤٥٠هـ:
النكت والعيون - تفسير الماوردي. تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ – ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١١٢- مجاهد أبوالحجاج مجاهد بن جبر. ت ١٠٢هـ:
تفسير مجاهد. قدم له وحققه وعلق عليه: عبدالرحمن الطاهر ابن محمد الموروتى – المنشورات العلمية – بيروت.

١١٣- المزي جمال الدين أبي الحجاج يوسف. ت ٧٤٢هـ:
تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: د. بشار معروف – مؤسسة الرسالة – ط ١ – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١١٤- مسلم أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم التقشيري النيسابوري. ت ٢٦١هـ:
صحيح مسلم. حققه: محمد فؤاد عبدالباقي – دار الفكر.

١١٥- المقدسي المعروف بالبشاري محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء. ت ٣٧٥هـ:
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة مدبولي – القاهرة – ط ٣ – ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١١٦- النحاس أبوجعفر محمد بن أحمد بن اسماعيل الصغار المرادي ت ٣٣٨هـ:

i- إعراب القرآن. تحقيق د. زهير غازي زاهد – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – ط ٣ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

ii- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. رواية أبى بكر محمد بن على بن أحمد الأرتوي – مؤسسة الكتب الثقافية – ط ١ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١١٧- النزوي أبوبكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكدمي السمدي. ت. ٥٥٧هـ:
المصنف. سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – تحقيق: عبدالمنعم عامر، د. جاد الله أحمد – طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه.

١١٨- النسائي أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب. ت ٣٠٣هـ:
i- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام البغوي – تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة – دار البشائر الإسلامية – ط ٣ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
ii- كتاب الضعفاء والمتروكين. تحقيق: بوران القناوي، كمال يوسف الحوت – مؤسسة الكتب الثقافية – دار الفكر – ط ٢ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١١٩- النمري القرطبي ابن عبدالبر. ت ٤٦٣هـ:
التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد تحقيق: سعيد أحمد أعراب – ١٣٨٧هـ/ ١٩٧٦م.

١٢٠- النووي محي الدين يحيى بن شرف بن حزام. ت ٦٧٧هـ:
صحيح مسلم بشرح النووي. مكتبة القدسي – القاهرة.

١٢١- النيسابوري أبوبكر محمد بن ابراهيم بن منذر. ت ٣١٨هـ:
الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف. تحقيق: د. أبوحماد صغير، أحمد بن محمد حنيف – دار طيبة – ط ٢ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٢٢- النيسابوري أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي. ت ٤٦٨هـ:
أسباب النزول - شرح وتحقيق: رضوان جامع رضوان – مكتبة الإيمان – المنصورة – ط ١ – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٢٣- النيسابوري أبوعبدالله محمد بن عبدالله. ت ٤٠٥هـ:
المستدرك على الصحيحين - تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٢٤- الهندي علاء الدين على المتقى بن حسام الدين. ت ٩٧٥هـ:
كنز الأعمال في سنن الأقوال والأفعال – ضبطه ونشر غريبه: الشيخ بكري حياتي – صححه ووضع فهارسه: الشيخ صفوت السقا – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٢٥- الهواري هُود بن مُحَكَّم. ت حوالي ٢٨٠هـ:
تفسير كتاب الله العزيز. حققه وعلقه عليه: بالحاج بن سعيد شريفى – دار الغرب الإسلامي – ط ١ – ١٩٩٠م.

١٢٦- الهيثمى نور الدين على بن أبى بكر. ت ٨٠٧هـ:
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٢٧- الوارجلاني أبويعقوب بن ابراهيم:
الدليل والبرهان. تحقيق: الشيخ سالم ابن حمد الحارثي – سلطنة عمان – ١٤٣٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٢٨- اليعقوبي أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح:
تاريخ اليعقوبي. دار صادر – بيروت – ط ٦ – ١٩٩٥م.

١٢٩- اليمنى أبومحمد. من علماء القرن السادس الهجري
عقائد الثلاث والسبعين فرقة. تحقيق ودراسة: محمد بن عبدالله زربان الغامدي – مكتبة العلوم والحكمة – ط ١ – ١٤١٤هـ.

ثانياً: المراجع:

١٣٠- إبراهيم أحمد العدوي (د) بلاد الجزائر – تكوينها الإسلامي العربي. مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٧٠م.

١٣١- أبواسحاق ابراهيم اطفيش الفرق بين الإباضية والخوارج – مكتبة الضامري للنشر والتوزيع – سلطنة عمان.

١٣٢- أبوبكر جابر الجزائري عقيدة المؤمن. دار الفكر.

١٣٣- أ. جي. بريل موجز دائرة المعارف الإسلامية. مركز الشارقة للابداع الفكري – ط ١ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٣٤- أحمد بن حمد الخليلى الحق الدامغ. مطابع النهضة – سلطنة عمان – ١٤٠٩هـ.

١٣٥- أحمد جمال العمري (د) المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني. نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٣٦- أحمد محمد جلي (د) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين. الخوارج – الشيعة – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – ط ٢ – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٣٧- أحمد محمد عساف الأحكام الفقهية في المذاهب الإسلامية الأربعة – دار إحياء العلوم – بيروت – ط ٥ - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٣٨- أحمد مختار العبادي (د)
i- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس. مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية – ١٩٨٢م.
ii- في التاريخ العباسي والفاطمى. مؤسسة شباب الجامعة – ١٩٨٧م.

١٣٩- أمير مهنا، علي خريس جامع الفرق والمذاهب الإسلامية. المركز الثقافي العربي – ط ١ – ١٩٩٢م.

١٤٠- بدران أبوالعينين بدران
i- أدلة التشريع المتعارضة ووجوه الترجيح بينها. مؤسسة شباب الجامعة.
ii- الشريعة الإسلامية – تاريخها ونظرية الملكية والعقود – مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية.

١٤١- بكير بن سعيد أعوشت دراسات إسلامية في الأصول الإباضية. مكتبة وهبة – القاهرة – ط ٢ – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٤٢- جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية. منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – ١٩٨٣م.

١٤٣- حافظ بن أحمد حكمي. ت ١٣٧٧هـ معارج القبول بشرح سلم الوصول في التوحيد. تحقيق سعيد عمران وعلي محمد علي – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٤٤- حسن ابراهيم حسن (د) تاريخ الإسلام السياسي. مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط ٧ – ١٩٦٤م.

١٤٥- حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف (د) العالم الإسلامي في العصر العباسي. دار الفكر العربي

١٤٦- حسن أيوب تبسيط العقائد الإسلامية. دار البحوث العلمية – الكويت – ط ٤ – ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٤٧- الحسن السائح الحضارة الإسلامية في المغرب. دار الثقافة – الدار البيضاء – ط ٢ – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٤٨- حسن الصادق جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول -ﷺ- حتى اغتيال السادات – مكتبة مدبولي.

١٤٩- حسين الحاج محمد (د) حضارة العرب في العصر العباسي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – ط ١ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٥٠- حسين محمد سليمان (د) الدولة الإسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الأمويين والفاطميين.

١٥١- حيدر قفة مع القرآن الكريم. دراسة وأحكام. دار الضياء للنشر والتوزيع – عمان – ط ١ - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٥٢- خالد عبدالرحمن العك
i- أصول التفسير وقواعده. دار النفائس – ط ٢ – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
ii- عقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة النبوية. دققه: الشيخ محمد أديب الكلاس – دار الإيمان – دمشق – ط ١ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٥٣- خالد بن عبدالله الأزهري التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك في النحو. للامام جمال الدين أبى محمد بن عبدالله بن يوسف هشام الأنصاري – وبهامشه حاشية العلامة يس بن زين الدين العليمى الحمصى – المطبعة الأزهرية المصرية – ط ٢ - ١٣٢٥هـ.

١٥٤- خالد بن عبدالله الشقفة كتاب الدراسات الفقهية على مذهب الإمام الشافعي. قدم له: سعيد حوى – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – ط ٢ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٥٥- خير الدين الزركلى الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار العلم للملايين – بيروت – ط ٥ – ١٩٨٢م.

١٥٦- رابح دوب (د) البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة – ط ١ – ١٩٩٧م.

١٥٧- رفيق شاكر النتشة الإيمان بين الوحي والعقل. ط ١ – ١٩٩٢م – ١٤١٢هـ.

١٥٨- رياض عيسى (د) الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام وحتى سقوط الدولة الأموية. تقديم: د. سهيل زكار – دمشق – ط ١ – ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٥٩- سعد زغلول عبدالحميد (د) تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال – (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب). الناشر منشأة المعارف – الإسكندرية – ١٩٩٥م.

١٦٠- السيد سابق
i- العقائد الإسلامية. دار الكتاب العربي – بيروت.
ii- فقه السنة. دار الفتح للإعلام العربي – القاهرة – ط ١١ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٦١- السيد عبدالعزيز سالم (د)
i- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي. مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية.
ii- تاريخ المغرب الكبير – العصر الإسلامي – دراسة تاريخية وعمرانية وأثرها. دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٨١م.

١٦٢- شاكر مصطفى (د) دولة بني العباس (١٣٢هـ - ٢٤٧هـ) (٧٥٠ - ٨٦١م) - منشورات شركة النور للصحافة والطباعة والنشر - ط ٢ - ١٩٨٩م.

١٦٣- شوقي أبوخليل (د) الحضارة العربية والإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة. دار الفكر المعاصر – بيروت – دار الفكر – دمشق – ط ١ – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٦٤- صابر طعيمة (د) الإباضية عقيدة ومذهب. دار الجيل – بيروت.

١٦٥- صالح محمد فياض أبودياك (د) الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى بداية عصور المرابطين وملوك الطوائف. دراسة سياسية وحضارية – توزيع مكتبة الكناني – الأردن.

١٦٦- الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي تاريخ الفتح العربي في ليبيا. دار المعارف بمصر

١٦٧- عادل محي الدين الألوسي (د) الرأي العام في القرن الثالث الهجري. دار الشئون الثقافية العامة.

١٦٨- عبدالحي الفرماوي (د) البداية في التفسير الموضوعي. دراسة منهجية موضوعية – ط ٢- ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٦٩- عبدالرحمن بدوي (د) مذاهب الإسلاميين. دار العلم للملايين – ط ١ – ١٩٩٦م.

١٧٠- عبدالرحمن الجزيري الفقه على المذاهب الأربعة. مكتبة أسامة الإسلامية – الأزهر – دار الإرشاد للتاليف والطبع.
١٧١- عبدالرحمن بن حنبكة الميداني العقيدة الإسلامية وأسسها. دار القلم – دمشق – ط ٢ – ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٧٢- عبدالرحمن يوسف الجمل (د) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره. رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية – قسم الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق والسياسة.
١٧٣- عبدالسلام حمدان اللوح (د) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. رسالة ماجستير منشورة – آفاق للطباعة والنشر – غزة – فلسطين – ط ١ – ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١٧٤- عبدالعزيز سيف النصر وآخرون (د) المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق. مراجعة: د. عبدالعزيز عبيد – ط ١ – ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
١٧٥- عبدالفتاح مقلد الغنيمي (د) موسوعة المغرب العربي. مكتبة مدبولي – القاهرة – ط ١ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٧٦- عبدالفتاح حسين (د) القرآن إعجازه وبلاغته. المطبعة النموذجية – القاهرة – ١٩٧٥م.
١٧٧- عبدالمنعم الحفني (د) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية. دار الراشد للطباعة – ط ١ – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
١٧٨- عصام الدين عبدالرؤوف الفقي (د) معالم التاريخ الإسلامي. دار الفكر للطباعة والنشر.
١٧٩- على السالوس (د) بين الشيعة والسنة. دراسة مقارنة في التفسير وأصوله – دار الاعتصام.
١٨٠- على يحيى معمر
i- الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث. سلطنة عُمان – وزارة التراث القومي والثقافة – ط ٢ – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
ii- الإباضية دراسة مركزة في تاريخهم وأصولهم. مكتبة وهبة – القاهرة – ط ٢ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٨١- عمر رضا كحالة معجم المؤلفين. اعتنى به مكتب التراث في مؤسسة الرسالة – ط ١ – ١٤١١هـ/ ١٩٩٣م.

١٨٢- عمر سليمان الأشقر (د)
i- تاريخ الفقه الإسلامي. مكتبة الفلاح – دار النفائس – الكويت – ط ٢ – ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
ii- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة. اليوم الآخر – الجنة والنار – مكتبة الفلاح – ط ٢ – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٨٣- عوض الله حجازي ومحمد عبدالستار (د)
في العقيدة الإسلامية والأخلاق - ط ١ - ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م.

١٨٤- غازي عناية (د)
أسباب النزول القرآني. دار الجيل – بيروت – ط ١ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٨٥- فاروق عمر (د)
الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧-٣٣٤هـ) دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية. منشورات مكتبة المثنى – بغداد – ط ٢ – ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٨٦- فاطمة محجوب
الموسوعة الإسلامية. مكتبة مدبولي – القاهرة – ط ١ – ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٨٧- فضل حسن عباس (د)
إتقان البرهان في علوم القرآن. دار الفرقان – ط ١ – ١٩٩٧م.

١٨٨- فهد عبدالرحمن بن سليمان الرومي (د)
اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. ط ١ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٨٩- فؤاد حدرجي العقلي (د)
دراسات في العقيدة الإسلامية. ط ١ – ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٩٠- كارل بروكلمان
تاريخ الشعوب الإسلامية. نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي – دار العلم للملايين – ط ٦ – ١٩٧٤م.

١٩١- لويس بن نقولا ظاهر نجم المعلوف
المنجد في اللغة والإعلام. دار المشرق – بيروت – ط ٢٠ – ١٩٦٠م.

١٩٢- مؤسسة أعمال الموسوعة
الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع – الرياض – ط ٢ – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٩٣- المجمع الملكى للبحوث والحضارة — الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط. مؤسسة آل البيت – عمان – الأردن – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٩٤- محمد أحمد أبوهرة — تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية. دار الفكر العربي.

١٩٥- محمد أحمد الخطيب (د) — الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. عقائدها وحكم الإسلام فيها – مكتبة الأقصى – عمان – ط ١ – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٩٦- محمد حسين الذهبي (د) — التفسير والمفسرون. دار الكتب الحديثة – القاهرة – ط ٢ – ١٣٩١هـ/ ١٩٧٦م.

١٩٧- محمد خميس الزوكة (د) — جغرافية العالم الإسلامي. دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية

١٩٨- محمد سالم محيسن (د) — المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة. دار الجيل – بيروت – ط ٢ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٩٩- محمد سعيد رمضان البوطي (د) — كبرى اليقينيات الكونية – مطبعة مسودي – القدس – ط ٦ – ١٣٩٩هـ.

٢٠٠- محمد بن سعيد بن سالم القحطاني (د) — الولاء والبراء في الإسلام. تقديم: الشيخ عبدالرازق عفيفي – دار طيبة – الرياض – ط ٢ – ١٤٠٤هـ.

٢٠١- محمد سليمان الطيب — موسوعة القبائل العربية. بحوث ميدانية وتاريخية – دار الفكر العربي – ط ١ – ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ.

٢٠٢- محمد عبدالعظيم الزرقاني — مناهل العرفان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية – فيصل البابى الحلبى.

٢٠٣- محمد عبدالمنعم القيعى (د) — الأصلان في علوم القرآن. ط ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٠٤- محمد فهد خاروف — الميسر في القراءات الأربعة عشر. مراجعة: محمد كريم راجح – دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – ط ١ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٠٥- محمد كمال الدين الإمام نظرية الفقه في الإسلام (مدخل منهجي). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠٦- محمد بن محمد أبوشهبة (د) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. مكتبة السنة – ط ٤ – ١٤١٨هـ.

٢٠٧- محمد ناصر الدين الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف – الرياض – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٠٨- محمد نعيم ياسين (د) الإيمان – أركانه – حقيقته – نواقضه. دار الفرقان – للنشر والتوزيع – ط ٥ – ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٢٠٩- محمود اسماعيل (د) أ- الأدارسة. مكتبة مدبولي – القاهرة – ط ١ – ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ب- الخوارج في بلاد المغرب العربي حتى منتصف القرن الرابع الهجري. دار الثقافة – الدار البيضاء – ط ٢ – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢١٠- محمود زيادة (د) الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – ط ١ – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢١١- محمود شاكر التاريخ الإسلامي. الدولة العباسية – المكتب الإسلامي – ط ٧ – ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢١٢- محمود صافي الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة. دار الرشيد – دمشق – مؤسسة الإيمان – بيروت – ط ٤ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢١٣- محمود الطحان (د) تيسير مصطلح الحديث - مطابع دار التراث العربي - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢١٤- محمود مقديش نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار. تحقيق علي الزاوي – ومحمد محفوظ – دار الغرب الإسلامي – ط ١ – ١٩٨٨م.

٢١٥- محمي الدين الدرويشي إعراب القرآن وبيانه. دار اليمامة – دمشق – دار ابن كثير – دمشق – ط ٤ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢١٦- مساعد مسلم عبدالله آل جعفر (د) أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي. مؤسسة الرسالة.

٢١٧- مصطفى الخن وآخرون (د) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي. دار القلم – ط ٢ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢١٨- مصطفى زيد (د) النسخ في القرآن الكريم. دراسة تشريعية تاريخية نقدية – دار الوفاء – المنصورة – ط ٣ – ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٢١٩- مصطفى الشكعة (د) إسلام بلا مذاهب. الدار المصرية اللبنانية – ط ١٢ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٢٠- مصطفى مسلم (د) مباحث في التفسير الموضوعي. دار القلم – دمشق – ط ١ – ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٢٢١- مناع القطان مباحث في علوم القرآن. مؤسسة الرسالة – ط ٩ – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٢٢- موريس لومبارد أ- الإسلام في مجده الأول من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري. ترجمة وتعليق: اسماعيل العربي – دار الآفاق الجديدة – المغرب – ط ٣ – ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
ب- الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى. ترجمة: عبدالرحمن حميدة – دار الفكر – دمشق.

٢٢٣- ناديه شريف العمري (د) النسخ في دراسات الأصوليين. دارسة مقارنة – مؤسسة الرسالة – ط ١ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٢٤- نايف معروف (د) الخوارج في العصر الأموي - نشأتهم - تاريخهم - عقائدهم - أدبهم - دار الطليعة - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ.

٢٢٥- هاشم محمد علي المنهاج الإسلامي – العقيدة الإسلامية – ضوابط السلوك – المهلكات – الدعوة. قدم له: عبدالله عقيل سليمان العقيل – دار الثقافة.

٢٢٦- هنري. س. عبودي معجم الحضارات السامية – جروس برس – طرابلس – ط ٢ – ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٢٧- وهبة الزحيلي (د) الفقه الإسلامي وأدلته. دار الفكر – دمشق – ط ٤ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

سادساً: فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
شرح المختصرات المستعملة في الرسالة	ج
إيضاح المصطلحات والرموز المستعملة في الرسالة	هـ
المقدمة	و
التمهيد	
عصر المفسر وأثره في التفسير عموماً	١
أولاً: الحالة السياسية	٤
الحالة السياسية للخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري	٥
الحالة السياسية في بلاد المغرب العربي في القرن الثالث الهجري	٧
الحالة السياسية للدولة الرستمية	٩
ثانياً: الحالة الاجتماعية	١٢
الحالة الاجتماعية في الدولة العباسية	١٣
الحالة الاجتماعية في الدولة الرستمية	١٤
ثالثاً: الحالة الثقافية والعلمية	١٧
الحالة الثقافية والعلمية للدولة العباسية في القرن الثالث الهجري . .	١٧
الحالة الثقافية والعلمية في الدولة الرستمية	١٩
رابعاً: أثر العصر الذي عاشه المفسر على التفسير عموماً.	٢١
الفصل الأول	
ترجمة المفسر وعقيدته	
المبحث الأول: ترجمة المفسر	٢٧
المطلب الأول: اسمه ونسبه	٢٨
المطلب الثاني: نشأته	٢٩
المطلب الثالث: حياته العلمية	٣١
أولاً: مكانته العلمية	٣١
ثانياً: شيوخه وتلاميذه	٣٣

الموضوع	الصفحة

المبحث الثاني: التعريف بعقيدة المفسر ٣٥
المطلب الأول: نشأة الخوارج والتعريف بهم ٣٥
ألقاب الخوارج ٣٦
المطلب الثاني: أهم فرق الخوارج ٣٧
فرقة المحكمة الأولى ٣٧
فرقة الأزارقة ٣٧
فرقة النجدات ٣٨
فرقة الصفرية ٣٨
فرقة العجاردة ٣٨
فرقة الإباضية ٣٩
المطلب الثالث: تعريف الإباضية ٣٩
فرق الإباضية ٤٠
فرق من الإباضية خرجت عن آرائها ٤٢
المطلب الرابع: أهم عقائد الإباضية ٤٥
المطلب الخامس: حكم الإسلام في الخوارج ٤٨
المطلب السادس: أماكن تواجدهم اليوم ٤٩

الفصل الثاني

منهج المفسر في التفسير المأثور وعلوم القرآن

مدخل إلى تفسيره ٥٣
المبحث الأول: منهج المفسر في التفسير بالمأثور ومصادره . . . ٥٦
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن ٥٦
منهج المفسر في الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة ٥٦
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية ٦٤
أولاً: منهج المفسر في عرضه لأحاديث الرسول ﷺ ٦٤
ثانياً: منهج المفسر في استشهاده بالأحاديث النبوية ٧٠
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة ٧٣
منهج المفسر في استشهاده بأقوال الصحابة ﷺ ٧٤
المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين ٧٨

الموضوع	الصفحة
منهج المفسر في استشهاده بأقوال التابعين	٧٩
المطلب الخامس: إكثاره من الإسرائيليات	٨٤
المبحث الثاني: منهج المفسر في علوم القرآن	٩٠
المطلب الأول: أسباب النزول	٩١
المطلب الثاني: المكي والمدني	٩٥
المطلب الثالث: التقديم والتأخير	١٠٠
المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ	١٠٣
المطلب الخامس: المحكم والمتشابه	١١٠
المطلب السادس: فضائل القرآن الكريم	١١٥
المطلب السابع: النحو والبلاغة والشعر	١١٩
المبحث الثالث: منهج المفسر في القراءات	١٢٥
المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية وأقسامها	١٢٥
المطلب الثاني: أنواع القراءات التي استعرضها	١٢٧
المطلب الثالث: منهجه في نسبة القراءة	١٣٠
المطلب الرابع: منهجه في توجيه القراءات عند عرضها . .	١٣٢
المطلب الخامس: منهجه في ترجيح القراءات عند عرضها .	١٣٧
المطلب السادس: أثر القراءات على التفسير عند الشيخ هود	١٣٨
المطلب السادس: ما يحسب له في القراءات وما يؤخذ عليه	١٤١
الفصل الثالث	
منهج الشيخ هود في تفسير آيات العقيدة	
المبحث الأول: القضايا التي خالف فيها أهل السنة والجماعة والرد عليه	١٤٣
المطلب الأول: معنى الإيمان والإسلام عند الشيخ هود . . .	١٤٣
المطلب الثاني: موقفه من الصفات	١٤٨
المطلب الثالث: القول بخلق القرآن	١٥٣
المطلب الرابع: رؤية الله في الدنيا والآخرة	١٥٦
المطلب الخامس: مرتكب الكبيرة وحكمه في الدنيا والآخرة	١٦٠
المطلب السادس: قضايا اليوم الآخر عنده	١٦٦
أولاً: الشفاعة	١٦٦

الموضوع	الصفحة
ثانياً: الميزان	١٦٩
ثالثاً: الصراط	١٧١
المطلب السابع: الولاء والبراء	١٧٣
المبحث الثاني: القضايا التي وافق فيها أهل السنة والجماعة . . .	١٧٧
المطلب الأول: الوحدانية	١٧٧
أولاً: وحدانية الألوهية	١٧٧
ثانياً: وحدانية الربوبية	١٧٩
ثالثاً: وحدانية الذات والصفات	١٨٠
المطلب الثاني: النبوات	١٨١
أولاً: ظاهرة الوحي	١٨١
ثانياً: المعجزات التي تثبت النبوة	١٨٢
المطلب الثالث: الغيبيات (السمعيات)	١٨٧
أولاً: الحشر	١٨٨
ثانياً: الجنة والنار	١٩١
ثالثاً: حال أطفال المشركين يوم القيامة	١٩٤
الفصل الرابع	
منهج الشيخ هود في تفسير آيات الأحكام	
المبحث الأول: منهجه في العبادات	٢٠٠
المطلب الأول: صلاة الخوف	٢٠٠
المطلب الثاني: الأنواع التي تجب فيها الزكاة	٢٠٣
المطلب الثالث: العمرة	٢٠٤
المطلب الرابع: الأضحية	٢٠٥
المبحث الثاني: منهجه في المعاملات	٢٠٨
المطلب الأول: قبول الهدية	٢٠٨
المطلب الثاني: كفارة اليمين	٢١٠
المبحث الثالث: منهجه في الأحوال الشخصية	٢١٣
المطلب الأول: الخلع	٢١٣
المطلب الثاني: كفارة الظهار	٢١٦
المطلب الثالث: المحرمات من الرضاع	٢١٨

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: منهجه في العقوبات الشرعية	٢٢٠
المطلب الأول: عقاب قاذف المحصنات	٢٢٠
المطلب الثاني: حد السارق	٢٢٢
المطلب الثالث: عقاب المحاربين	٢٢٥
الفصل الخامس	
الإيجابيات والمآخذ على تفسير الشيخ هود	
المبحث الأول: إيجابيات هذا التفسير	٢٢٨
المبحث الثاني: المأخذ على هذا التفسير	٢٣٤
الخاتمة	٢٣٩
التوصيات	٢٤٣
فهرس الآيات القرآنية	٢٤٥
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٢٧٣
فهرس الأعلام	٢٧٨
فهرس الأماكن	٢٨٣
فهرس المصادر والمراجع	٢٨٥
فهرس الموضوعات	٣١٣
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	

Summary of The Thesis

This scientific thesis deals with the study and criticism of the ethodology of Shaikh Hood Ben Mohkam Al-Hawaari .. a subject which deserves research and study, especially that Shaikh Ben Mohkam proclaims the Abaadi doctrine and in some of his principles he disagrees with the beliefs of the Sunna and the Group eople.

In order to focus on the methodology of the interpreter and determine the strengths and weaknesses in this interpretation and discuss them, it was necessary to make this interpretation and search in it for the issues handled by the interpreter.

The thesis consists of a preamble, five chapters and a conclusion.

The Preamble deals with the talk about the conditions of the Abbaside State in of that age on the methodology of interpreters in general. the third century from the political, social, cultural and scientific aspects in general, and the talk about the Rostomite State in particular, throwing light on the reflections

The First Chapter deals with the translation of the interpreter and his doctrine, the ruling of Islam with respect to Khawarij (= dissidents: the oldest religious sect of Islam) and the existence of the Abaadiyah today.

The Second Chapter is the methodology of the interpreter in interpreting the proverb and its sources. It included an introduction to the book of interpretation, its importance and the attachment of the book to his owner, together with glimpses in the introduction of his interpretation, explaining his methodology in the interpretation of the Hold Koran, the Sunna of the Prophet, the sayings of the Companions and Followers of the Prophet Mohammed as well as the interest of the interpreter in the Israelities and the methodology of the interpreter in the Koran sciences and recitations.

The Third Chapter deals with the methodology of the interpreter in the interpretation of the verses of the belief, with what of them agrees and disagrees with the Sunna people, and discussing them.

The Fourth Chapter deals with the methodology of the interpreter in interpreting the verses of the provisions whether in the worships, treatments, personal affairs or lawful penalties, giving examples from his interpretation and discussing them.

The Fifth Chapter deals with throwing light on the positive aspects and the shortcomings of the interpretation of Shaikh Hood.

The Conclusion included a group of results and recommendations, followed by the indices.

May God lead us to the right path.